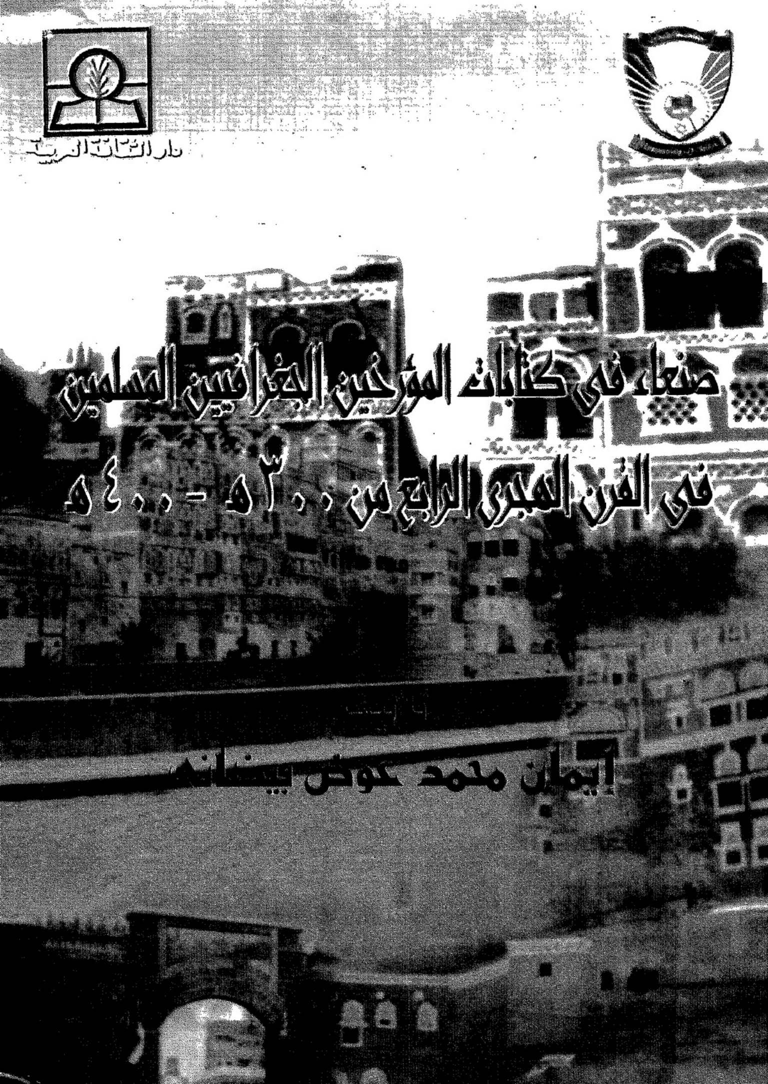

صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين المسلمين
في القرن الهجري الرابع من ٣٠٠هـ - ٤٠٠هـ
إيمان محمد عوض بيشانه

صنعاء في كتابات المؤرخين والجغرافيين

المسلمين في القرن الهجري الرابع

من ٣٠٠ هـ - ٤٠٠ هـ

الطبعـــة الأولـــى

٢٠٠١

الناشـــران

- دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع ص.ب ٢٤١٩

تليفون ٥٧٢٤١١

فاكس ٥٧٤٢٤١٢

الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة

- جامعة عدن ـ الجمهورية اليمنية

ص ب ٦٣١٢

تليفون ٢٣٤٤٢٨

فاكس ٢٣٤٤٢٦

خور مكسر ـ عدن ـ الجمهورية اليمنية

صنعاء فى كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين فى القرن الهجرى الرابع

من ٣٠٠ هـ - ٤٠٠ هـ

إيمان محمد عوض بيضانى

الطبعـة الأولـى
٢٠٠١

الناشر

• دار الثقافة العربية للنشر
الشارقة - الإمارات العربية
مجامعة عدن - الجمهورية اليمنية
خورمكسر - عدن - الجمهورية اليمنية

كلمة الناشر

دار الثقافة العربية ـ الشارقة

تعتز وتفتخر دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع بالشارقة ممثلة بمديرها العام الشيخ الدكتور خالد بن محمد القاسمي أن تقوم بنشر مجموعة من أهم أطروحات الماجستير والدكتوراه فى التاريخ والأدب اليمني.

هذا الشرف الذى تكرم الأستاذ الدكتور صالح على باصرة رئيس جامعة عدن بإسناده لدارنا الموقرة بإصدار هذه المجموعة المختارة من الرسائل العلمية التى ستكون بلا شك إضافة جديدة للمكتبة العربية عموماً والمكتبة اليمنية بشكل خاص.

ومنذ إنشاء دار الثقافة العربية في عام ١٩٨٧ بإمارة الشارقة أخذت على عاتقها الاهتمام بنشر الكتب والدراسات اليمنية وقد أصدرت ما يقارب ثلاثون كتاباً فى مختلف الشئون اليمنية السياسية منها والتاريخية الإجتماعية والأدبية.

وذلك انطلاقاً من مفهومنا أن اليمن هى العمق التاريخى والاستراتيجي والثقافى للخليج العربى واليمن تؤثر وتتأثر بمنطقة الخليج العربى.

وقد جاءت هذه الإضافة من جامعة عدن لتضيف لدار الثقافة العربية مسئولية كبيرة فى مسألة الاهتمام بالبحث العلمى، ورسائل الماجستير والدكتوراه والتى ستكون بلا شك مرجعا علمياً لجميع المهتمين بالشأن اليمنى فى الداخل والخارج.

وتعتبر هذه البداية لتتوالى جهودنا فى نشر المزيد من الأطروحات العلمية، خدمة للقارئ العربى بشكل عام واليمنى بشكل خاص.

والله ولى التوفيق،،

الشيخ الدكتور/ خالد بن محمد القاسمى

مدير دار الثقافة العربية ـ الشارقة.

الإهداء

أهدى رسالتى هذه الى أستاذى الفاضل، د. صالح على باصرة القائم بأعمال رئيس جامعة عدن، لدوره المتميز فى دعمى وتشجيعى باتجاه دراسة مدينة صنعاء، العاصمة التاريخية لليمن، وإبراز دورها الحضارى ومكانتها فى التاريخ العربى والإسلامى، فهذه الرسالة والرسائل الأخرى التى سوف ينجزها أبناء اليمن وبنات اليمن، ثمرة من ثمرات جهده ومتابعته منذ أن تولى مهامه، كعميد للدراسات العليا والنائب الأكاديمى لرئيس جامعة عدن.

شكر وتقدير

أشكر أستاذى القدير د. عبد الرزاق الأنبارى لدوره المتميز فى الإشراف على هذه الرسالة. لقد أنار لى الدرب. أنار الغابة كلها. فى منهجه العلمى ورؤيته لدراسة التاريخ وبحثه، وأعاهده، على أن أوفى بعهدى. فأكمل دراستى للدكتوراه، عن صنعاء، وأى المدن، كمدينة صنعاء.

كما أشكر الأساتذة، محمد سعيد شكرى، وشايف عبده سعيد وجميع من مد يد العون لى، وأخص بالذكر منهم موظفى وموظفات مكتبة الكلية، ومكتبة باذيب ومكتبة الجامع الكبير فى صنعاء.

رمـــوز الرســالـــة

جـ :	الجزء
مج :	المجلد
ن م :	نفس المصدر
د.م.م:	دائرة المعارف الإسلامية
ص :	صفحة

المقدمة

(أ) نطاق البحث

(ب) تحليل المصادر

مقدمة هذه الرسالة

(أ) نطاق البحث:

المعروف أن الإسلام هو دين المدينة، ظهر في مكة، مدينة عربية عريقة لها مركز ديني وتجاري متميز. كما ترسخ الإسلام في يثرب، ولما نجحت حركة الفتوحات قام العرب بتشييد المدن في كل الأقاليم التي حلوا فيها سواء في المشرق أو المغرب، هذه المدن ما لبثت حتى صارت حواضر ومراكز سياسية وفكرية متميزة كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان ولا ننسى بغداد والقاهرة.

وقد حظيت هذه المدن بدراسات واسعة، بعضها عميقة، كما أعدت فيها أطروحات كثيرة وليس صنعاء بأقل منها في مكانتها وعراقة تراثها وقدمها، فكان من الطبيعي والحالة هذه أن تنال صنعاء اهتمامي ودراستي، هذه الدراسة التي آمل أن تكون قد وفيت بعض الدين الذي عليّ لصنعاء.

لا شك أنه بعد انتشار الإسلام وظهور الدولة العربية على المسرح الدولي ازداد اهتمام العرب بتدوين تاريخهم وتراثهم الحضاري، وقد ازداد هذا الاهتمام بظهور مؤلفات تاريخية تتناول دراسة الحواضر العربية التي رافقت حركات التحرير كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد والقاهرة.

هذه الدراسات احتوت تاريخ هذه المدن منذ تأسيسها وتطور عمرانها والعلماء والفقهاء والأدباء الذين انتسبوا إليها أو أدخلوها، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي مثال على هذه الدراسات، التي انصبت على تواريخ المدن.

ومدينة صنعاء كبقية المدن العربية نالت اهتمام بعض المؤرخين

والجغرافيين العرب كما نالت اهتمام بعض الجغرافيين من أهل اليمن ويعتبر تاريخ صنعاء للرازى مثالا حيا ونموذجا رائعا لما نقول.

بالإضافة الى المصادر التاريخية فقد ظهرت عدة مراجع عربية تتناول دراسة تاريخ المدن العربية نذكر منها على سبيل المثال كتاب الدكتور عبد الجبار ناجى "دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية" وكتاب الدكتور محمد عبد الستار عثمان "المدينة الإسلامية".

ومع ذلك نقول أن مدينة صنعاء وتطورها التاريخى ومنشآتها العمرانية وحياتها الفكرية لا زالت بحاجة ماسة الى مزيد من الدراسات المستوعبة لمكانة هذه المدينة وتراثها الحضارى.

وهذه الحاجة هى التى دفعتنى لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة من خلال جمع وتبويب كل المعلومات الواردة عنها فى المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى.

أما لماذا انحصر نطاق الرسالة فى القرن الرابع الهجرى فمن المعلوم أن هذا القرن قد شكل وكون قمة الازدهار الحضارى عند العرب سواء فى اليمن أو فى بغداد ولكن الغريب أن الازدهار الحضارى فى هذا القرن رافقه وزامنه تفكك سياسى فى النظام السياسى للدولة العربية. وهذه من المسائل المعضلة فى تاريخ الحضارة الإسلامية، فكيف نوفق بين التفكك السياسى والازدهار الحضارى فى هذا القرن، أى القرن الرابع الهجرى.

ومع أن المسألة ليست من صلب هذه الدراسة فقد تناولتها ضمن الكثير من المسائل السياسية فى الفصل الثالث.

لقد انصب هذا البحث وتركز باتجاه دراسة صنعاء فى القرن الرابع الهجرى ومن خلال كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين. وقد

تركز اهتمامى باتجاه طبيعة الحياة الاجتماعية لأهل صنعاء وطبيعة الفئات الاجتماعية التى لعبت دوراً مهما فى تاريخ صنعاء وحاولت قدر الإمكان استيعاب واحتواء انعكاس الوضع السياسى، ووضع التمزق السياسى على حياة هذه الفئات ومستواها المعيشى.

ولم تكن المسألة سهلة ولا هينة ولكن مع ذلك التقطت النصوص من هنا وهناك عسى أن أكوّن لوحة متكاملة تعكس طبيعة الحياة الاجتماعية لهذه المدينة العريقة. مع أن النصوص غير متكاملة وتركت بعض الثغرات البسيطة هنا وهناك إلا أننى حاولت بذل جهدى لسد هذه الثغرات كى لا تؤثر على رونق وجمال اللوحة التى رسمت لتازيخ هذه المدينة العريقة.

لقد تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية:

شمل الفصل الأول دراسة تاريخية جغرافية لليمن وصنعاء ودرس فى هذا الفصل نشأة بعض المدن اليمنية وأهميتها وجغرافية اليمن وصنعاء وتحت هذا العنوان تم دراسة الموقع، الحدود، التضاريس "الجبال والوديان" المناخ لكل منهما، كما تم دراسة تسمية صنعاء وتأسيسها ومصادر المياه فيها (الأمطار، السيول، الآبار، العيون، الغيول) وأيضاً دراسة المنشآت العمرانية فى صنعاء، وقد أوجزت فيها تطور حركة العمران وما تعرض له من نقصان بتأثير عوامل مختلفة.

كما قمت بدراسة للمنشآت العمرانية الدينية، وتم التركيز على المسجد الجامع كونه أقدم المساجد التى أنشئت فى صنعاء. ودراسة المنشآت العمرانية المدنية كالقصور والبيوت والحمامات والحوانيت وغيرها.

كما قمت بإحصاء وتحديد بعض مخاليف صنعاء حسب ما ذكرتها المصادر التى بين أيدينا، وقرى صنعاء حتى تبرز أهمية مكانة هذه المدينة فى الإسلام ومدى تطورها العمرانى.

وعرض الفصل الثانى الحياة الاجتماعية فى صنعاء ودرس فى هذا الفصل القبيلة اليمنية، ولا شك أن أى عصر سياسى يؤثر فيه بالدرجة الأولى ثلاثة عناصر:

١- القوى المنفذة فيه.

٢- التوتر والصراع الكامن داخل المجتمع.

٣- الأخطار الوافدة اليه فى حكم موقعه.

وقد تم عرض مختلف فئات السكان، فهناك الخاصة ويمثلهم السادة والأشراف والأغنياء والعامة ويمثلهم العمال، الصناع، الحرفيون، والفلاحون. كما تم دراسة الأبناء وأهل الذمة.

وعملت دراسة للأسرة اليمنية الصنعائية وحياتها الذاتية كالزواج والكفاءة فى الزواج وتم دراسة طريقة معيشتها من لباس وطعام ومشرب. كما تم دراسة المرأة وعملها وزينتها وبعض العادات والتقاليد كالأفراح والأعياد.

ولا يخفى على المطلع أن معلومات هذه النواحى الاجتماعية لا يضمها مصدر واحد، إنها تتوزع وتتناثر فى مصادر شتى، حاولت جمعها كى أرسم لوحة واضحة قدر الإمكان للحياة الأسرية فى صنعاء مع ما فى ذلك من عناء وجهد يعد من مستلزمات كل دراسة تاريخية جادة.

وعرض الفصل الثالث الحياة السياسية فى صنعاء ودرس بصورة موجزة الحياة السياسية فى اليمن قبل الإسلام ودخول أهل اليمن الإسلام وأردنا بذلك عرض تمهيد تاريخى فى صدر الإسلام والعصر الأموى بصورة موجزة تهئ للقارئ استيعاب المرحلة المعنية بالدراسة وهى العصر العباسى وما تبعه من أحداث التفكك السياسى حيث أن أوضاع اليمن السياسية فى العصر العباسى لا تختلف خطوطها العامة عما جرى من

أحداث فى بقية الأمصار والأقاليم، ولهذا تم التطرق لليمن بشكل عام كولاية تابعة للعباسيين وصنعاء كمركز للولاية.

وفيما يتعلق بصنعاء كان للقوى القبلية الدور الحاسم فى تاريخها والتطورات السياسية الفعالة فى مسار الأحداث لها. وقد تحدثت عن ذلك مصادر القبائل اليمنية كالهمدانى فى الإكليل أو البكرى فى معجم ما استعدم وياقوت فى معجمه الضخم (معجم البلدان) لقد اعطى الأخير فى معجمه (معجم البلدان) الكثير من اهتمامه للمدن اليمنية فأشار إلى البدايات الأولى لنشأتها وأهميتها الجغرافية وقبائلها كما أشار أحياناً الى العلماء والفقهاء الذين أكملوا دراستهم فيها وهناك مرجع استخلص المدن اليمانية من معجم ياقوت يسمى (معجم البلدان اليمانية).

ولقد تم فى هذا الفصل دراسة لأسباب وعوامل ظهور الدويلات اليمنية الإسلامية وأولينا اهتماماً لبعضها ومدى تأثيرها على مجريات الأحداث السياسة فى صنعاء كالدولة القرمطية (٢٩٠هـ ـ ٣٠٣هـ) والدولة الزيدية (٢٨٤هـ ٣٦٣هـ) والدولة اليعفرية (٢٢٥ هـ ـ ٣٩٣هـ) إذ شهدت صنعاء أحداثاً جمة بتأسيس اليعافرة دولتهم بصنعاء واتخاذها حاضرة ثم تحولهم الى مشبام كوكبان.

وقد رافق هذه التطورات مجئ الزيدية وظهورهم على المسرح السياسى لصنعاء ومجئ القرامطة ومحاولتهم الاستيلاء على المدينة، لقد كان ظهور واستفحال نفوذ الزيدية والقرامطة ظاهرة زادت من ارتباك وإرباك الحياة السياسية لهذه المدينة.

كما تطرقت لفترة مهمة فى تاريخ صنعاء السياسى وهى عهد الأمراء المتغلبين على صنعاء والذى تميز باضطراب الحياة السياسية فى القرن

الرابع الهجرى.

ولا أنكر أن جمهرة من المصادر والمراجع أشارت الى مدينة صنعـــاء، فمثل هذه المدينة لا يمكن إغفالها فى مصادر تراثنا ــ الجغرافى منها خاصة ــ ولكن ما قمت به هو جمع كل هذه المعلومات ووضعها فى الفترة الزمنيــة المحددة (القرن الرابع الهجرى) لأدرس الخطوط العامة الأساسية التى سادت فى هذه المدينة وفى هذه الفترة بالذات.

(ب) تحليل المصادر :

لا ريب أن دراسة قوائم المصادر والمراجع مسألة أساسية فى توضيـــح مسار هذه الدراسة لقد استفدت من قوائم كثيرة المصادر والمراجـــع وكــان على رأسها القرآن الكريم لكثرة الآيات الواردة فيه عــن اليمــن أولاً وعــن الحياة العربية قبل الإسلام ثانياً.

كما تم الاعتماد على مصادر أخرى نذكر بعضها:

١- "كتاب التيجات فى ملوك حمير" لوهب بن عنبه (ت ١١٠ هـ ــ أو ١١٤ هـ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى اليمن قبــل الإسلام وخاصة الصراع اليهودى المسيحى فى اليمن.

٢- "كتاب الخراج" لأبى يوسف بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) وقد وضعــه بأمر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ هـ ــ ١٩٣ هـ) وكان كتابــاً جامعاً اهتم فى جباية الخراج والعشور والصدقات وأنواع الضرائب سواء على الأرض الزراعية، أو المعادن أو الماشية أو الضرائــب على التجارة والى أوضاع أهل الذمة اليمنيين ومعاملتهم.

٣- "كتاب الأموال" لأبى عبيده القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) يعتبر مــن المصادر الموثوقة من خــلال تسـجيل النظــام المــالى المرتبــط

بالتشريعات الفقهية وقد حوى معلومات وافـــرة عـــن التشـــريعات الضريبية التى طبقت أيام الرسول (صلى الله عليــه وســلم) وايــام الخلافة الراشدة، سواء على الأرض الزراعية أو المعادن والتجــارة والصدقة وأورد الكتاب جانباً لمعاملة أهل الذمة فى اليمن والنظـــم المالية المتبعة معهم.

٤- "كتاب السيرة النبوية" لأبى محمــد بــن عبــد الملــك بــن هشــام (ت ٢١٨هــ) ويعتبر من أهم مصادر تاريخ الجاهلية وسيرة النبــى، وقد تم الاستفادة منه فى تاريخ اليمن السياسى قبل الإســـلام وبعــد الإسلام فيما يخص علاقة النبى بالقبائل اليمنية.

٥- "كتاب الطبقات الكبرى" لأبى عبد الله ابـــن ســعد (ت ٢٣٠هــــ) يحتوى على سيرة النبى وطبقات الصحابـــة والتــابعين فـــى مكــة والمدينة واليمن وتم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فـــى صـــدر الإسلام وفيما يخص إسلام أهل اليمن ووفود اليمن الــــى الرســـول (صلى الله عليه وسلم).

٦- "كتاب المحبر" لأبى جعفر محمد ابن حبيب (ت ٢٤٥ هــ) ويعتــبر ابن حبيب من علماء بغداد بالأنساب والأخبـــار واللغــة والشـــعر والقبائل، وتم الإفادة منه فى الحياة الاجتماعية للمدن اليمنيـــة ومــا احتوته من أسواق للتجارة والتجار.

٧- "كتاب فتوح البلدان" لأبى العبـــاس أحمـــد بـــن يحيـــى البـــلادرى (ت ٢٧٩هــ) وقد تم الاستفادة منه فى الحياة السياسية فـــى إســـلام أهل اليمن وعلاقة الرسول بالقبائل اليمنية.

٨- "تاريخ اليعقوبى" لأبى العباس أحمد بن يعقوب (ت ٢٨٤هــ) وكــان اليعقوبى مؤرخاً ورحالة وكتابه جزءان الأول فى التـــاريخ القديـــم

وتاريخ العرب فى الجاهلية وتاريخ البابليين والآشوريين والهند واليونان والروم وتاريخ المصريين والبربر والأحباش والزنوج والترك والصينيين والأثر الجغرافى واضح فى كتابه عن هذه الشعوب بحكم كونه رحالة ومؤرخاً فى آن واحد وقد تم الاستفادة منه فى التاريخ السياسى لليمن قبل الإسلام وفى أنساب القبائل اليمنية والمدن اليمنية من خلال عرضه لأسواق العرب قبل الإسلام لا سيما سوق صنعاء.

وكتاب البلدان هو كتاب جغرافى هام تم الاستفادة منه فى دراسة المخاليف اليمنية والمدن اليمنية.

٩- "كتاب الأعلاق النفيسة" لأبى على أحمد بن عمر ابن رسته (ت بع عام ٢٩٠ هـ) والكتاب عبارة عن عدة مجلدات لم يبق منها سوى المجلد السابع. لقد رفد كتاب الأعلاق النفيسة البحث بمعلومات جمة وقدم معلومات هامة عن اقتصاديات صنعاء الزراعية والمعدنية، ووصف موقعها ومداخلها وسكانها، وفيما يختص بالحرف وأعطى وصفاً لمنازلها والبناء ومواد البناء ومصادر مياهها من أمطار وسيول وآبار وعيون وأسهب فى وصف طعام أهل صنعاء ووصفه الدقيق، ذلك يجعل القارئ يشك فى عدم زيارته لصنعاء ويعتبر كتاب الأعلاق النفيسة رافداً مهما لكل فصول البحث.

١٠- "كتاب سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين" لعلى بن محمد بن عبيد الله العباسى، (عاش فى القرن الرابع الهجرى). وقد تمت الاستفادة منه فى دراسة الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية فى صنعاء خاصة الدولة الزيدية كما اهتم الكتاب بذكر القرامطة. وتمت الاستفادة منه فى الحياة الاجتماعية.

١١- "كتاب دعوة الهادى الى أحمد بن يحيى بن زيد" وهو (مخطوط ضمن مجموعة) ليحيى بن الحسين (الهادى الى الحق)، وقد تم الاستفادة منه فى تحليل الأوضاع السياسية فى عصره والحالة التى وصلت اليها الخلافة وأدت الى تفككها وقيام الدويلات المستقلة.

١٢- (مختصر كتاب البلدان) لأبى بكر أحمد بن محمد الهمدانى المشهور بابن الفقيه (ت فى أواخر القرن الثالث الهجرى) وقد أفادنا هذا الكتاب فى وصف صنعاء ووصف مناخها ومياهها وزروعها.

١٣- "كتاب المسالك والممالك" لأبى القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ). لقد احتوى الكتاب كثيراً من المعلومات عن خراج البلاد الإسلامية وطرقها والمسافات بينها. وأعطى معلومات هامة فى جغرافية اليمن وصنعاء والمناخ فى صنعاء وأمدنا بمعلومات عن بعض المدن اليمنية.

١٤- "كتاب تاريخ الأمم والملوك" ويطلق عليه أيضاً تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) ويعتبر من أهم المصادر فى التاريخ العام وأوثق المصادر العربية، وقد أمد الكتاب البحث معلومات وافرة عن تاريخ اليمن قبل الإسلام وفى صدر الإسلام وذكر وفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمال اليمن من قبل الرسول، والأبناء فى اليمن.

١٥- "كتاب الأشتقاق" لأبى بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت ٣٢١) يحتوى هذا الكتاب على أسماء للقبائل والعمائر وأفخاذها وبطونها وشعرائها وتم الاستفادة منه فى الأنساب وفى الحياة الاجتماعية.

١٦- "كتاب المسالك والممالك" لأبى اسحق ابراهيم بن محمد الاصطخرى (ت بعد ٣٤٠ هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى وصف

صنعاء وسكانها وجغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض المدن اليمنية.

١٧- "كتاب صفة جزيرة العرب" لأبى الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى "لسان اليمن" والمعروف بابن الحائك، صنعانى المولد وعاش فيها واسع الإطلاع وهو نموذج لثقافتها فى القرن الرابع الهجرى. ويعتبر كتاب الصفة أهم مصدر جغرافى لدقته البالغة، واعتماده على المشاهدة واستيعابه الواسع لمظاهر العمران فى اليمن وقد استوعب اشاراته لتضاريس اليمن ومساكنها وقبائلها وطبيعة الانتاج الزراعى فيها. أقول قد احتوت دراسته كل جغرافية اليمن والتطورات الحاصلة على تاريخ هذا البلد. لذلك كان كتاب صفة جزيرة العرب المصدر الأول لجغرافية اليمن وصنعاء وقد رفد البحث بمعلومات اقتصادية هامة فى الزراعة والتجارة والمعادن والصناعات التقليدية والثروة الحيوانية بأنواعها. كما ساعد فى إغناء البحث لا سيما فى الحياة الاجتماعية، فى طعام أهل صنعاء ووصف لمنازلهم والمواد المستخدمة فى البناء ومناخهم وتأثيره على ملابسهم ومأكلهم، كما تمت الاستفادة منه فى ذكر بعض مخاليف صنعاء وقراها. لهذا فإن كتاب الصفة أغنى البحث فى كل فصوله.

١٨- "كتاب الإكليل" ويعتبر الإكليل أهم ما ألفه الهمدانى ويتكون من عشرة أجزاء ولم يصل إلينا منه سوى الجزآن الأول والثانى والجزآن الثامن والعاشر وقد احتوى الجزء الأول فى أخبار المبتدأ وأنساب العرب والعجم، ونسب مالك بن حمير. أما الجزء الثانى فى أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم والجزء الثامن فى القبوربات وعجائب ما وجد فى قبور اليمن وشعر علقمة

بن ذى جدن وأسعد تبع. والجزء العاشر فى معارف همدان وعيون أخبارها وقد استفيد من الأكليل معرفة القبائل اليمنية والأنساب وفى وصف صنعاء وبعض أوديتها وغيوها وبعض منشآتها وقصورها، وفى وصف السكان من السادة الأشراف فى اليمن وصنعاء، وبعض العادات الاجتماعية فيها.

١٩- "كتاب الجوهرتين العتيقتين" وقد تم التعرف من خلاله على مناطق الذهب والفضة، وعن المراكز الاقتصادية الهامة بعض الفئات الاجتماعية فى صنعاء كالأبناء.

٢٠- "كتاب صورة الأرض" لأبى القاسم محمد بن على ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ) وقد استفيد منه فى دراسة جغرافية اليمن وصنعاء.

٢١- "كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" لمحمد بن أحمد بن أبى بكر البناء البشارى المقدسى (ت حوالى ٣٩٠هـ) يمتاز الكتاب بالدقة بتسجيل الأخبار وتمت الاستفادة منه فى معرفة جغرافية اليمن وصنعاء ووصف صنعاء وبعض المدن اليمنية ووصف مناخ صنعاء، وحياتهم الاجتماعية مثل اللباس والطعام، كما أورد قائمة هامة لمخاليف اليمن.

٢٢- "كتاب جمهرة أنساب العرب" لأبى محمد على بن أحمد بن سـ (٤٥٦هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى أنساب القبائل اليمنية.

٢٣- "كتاب تاريخ مدينة صنعاء" لأحمد بن عبد الله بن محمد الر (ت ٤٦٠ هـ) ويمثل هذا الكتاب تاريخ المدينة القديم من الإسلام، وحتى القرن الخامس فقد ذكر الكتاب قدم صنعاء وفضل وذكر بناءها وعمارتها وأساسها وطيبها وما قيل فيها من الأشـ

بل لقد ذكر أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وفضل أهلها الذين كانوا من رواة الحديث والتاريخ. كما ذكر مساجدها وبعض آثارها، لذلك يعتبر كتابه سجلاً لتاريخ وجغرافية صنعاء ورجالات صنعاء واليمن. وقد تم الاستفادة من الكتاب في تاريخ صنعاء منذ قبل الإسلام وفي صدر الإسلام، كما أنه اهتم بشكل خاص بالحياة الاجتماعية لأهل صنعاء كطعامهم ولباسهم واهتم بالمناخ وتأثيره على حياة الناس. وأعطى وصفاً للبناء وأجر العامل، ووصف منازل صنعاء وآبارها وبعض الحرف الموجودة فيها، وقد تسنى لنا معرفة ذلك بإطلاق أسماء الحرف على أسماء الأسواق في ذكر أسواقها وقراها. واهتم كثيراً بعمرانها بإعطاء وصفاً لمنازلها وحماماتها المنتشرة وحوانيتها، بل لقد تميز الرازى بتتبع تطور حركة العمران وانحسارها وعرض اسباباً لذلك. كما أعطى وصفاً لزروعها وبساتينها وفواكهها. واهتم بذكر مسجدها الجامع والجبانة التى أفرد لها وصفاً فى أيام الأعياد، كما أسهب فى ذكر التجارة والتجار وهذا ما أفاد البحث فى معرفة بعض الفئات الاجتماعية والعلاقات التجارية بين صنعاء والعراق. كما اهتم الرازى بتحديد مناطق سكن الأبناء ولذلك يعتبر كتاب تاريخ مدينة صنعاء رافداً مهماً لكل فصول البحث.

٢٤- "كتاب معجم ما استعجم" لعبد الله بن عبد العزيز البكرى (ت ٤٨٧ هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وصنعاء وذكر بعض القبائل اليمنية.

٢٥- "كتاب طبقات فقهاء اليمن" لعمر بن على بن سمرة (ت بعد سنة ٥٨٦هـ) ويعتبر أقدم كتب الطبقات اليمنية وقد أفادنا فى الحياة السياسية فى اليمن فى صدر الإسلام وفود اليمن الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتعيين الرسول لولاة اليمن.

٢٦- "كتاب معجم البلدان" لشهاب الدين أبو عبد الله يـــاقوت الحمـــوى الرومى (ت ٦٢٦ هـ) ويتجلى فى هذا الكتـــاب معرفـــة يـــاقوت الواسعة بالعالم وتجربته من خلال تجاراته وأسفاره فى أنحاء العـــالم بما فيها بلاد العرب. وقد استفيد منه فى جغرافية اليمـــن وصنعـــاء ومعرفة كل المواقع اليمنية التى وردت فى البحث وأيضاً تم الإفـــادة فى دراسة قرى ومخاليف صنعاء ودراسة بعض المدن اليمنية لـــهذا كان رافداً لكل فصول البحث.

٢٧- "كتاب صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى تاريخ المســـتبصر" لجمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ابـــن المجـــاور (ت ٦٩٠هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وفى الحياة الاجتماعية فى صنعاء كالزواج وبعض عادات الـــزواج والطعـــام واللباس وفى وصف مناخ صنعاء وزروعها.

٢٨- "كتاب تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن" لتاج الدين بن عبد البـــاقى (ت ٧٤٣هـ) وقد تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية.

٢٩- "كتاب الكفاية والإعلام" (مخطوط) لشـــمس الديـــن أبـــو الحســـن الخزرجى (ت ٨١٢ هـ) تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى القرن الرابع فى صنعاء.

٣٠- "كتاب العسجد المسبوك فيمن ولى اليمـــن مـــن الملـــوك" تمـــت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صنعاء.

٣١- "كتاب الروض المعطار" لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بـــن عبـــد المنعم الحميرى (ـــ ٨٦٦هـ) وقد تمت الإفادة منه فى وصف صنعاء وفى الحياة الاجتماعية بوصف بعض الحرف فيها ولباس أهلها.

٣٢- "كتاب قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون" لأبى الضيـــــاء عبـــد

الرحمن بن على بن الديبع (ت ٩٤٤هـ) لقد جمع الكتاب التاريخ السياسي لليمن كله موضحاً فضل اليمن واسلامها وولاتها فى العصرين الأموى والعباسي. ولقد تعرض لذكر القرامطة فى اليمن واهتم بذكر الدول التى قامت بصنعاء وأفراد دراسة للأمراء المتغلبين على صنعاء. ولهذا يعتبر مصدراً مهما تمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صنعاء فى القرن الرابع الهجرى.

٣٣- "انباء أبناء الزمن" مخطوط لبحز بن الحسين بن أبى القاسم (ت ١١٠٠هـ) وتمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صنعاء.

٣٤- "كتاب غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى" ليحيى بن الحسين وتمت الاستفادة منه فى الحياة السياسية فى صدر الإسلام وفى القرن الهجرى الرابع.

٣٥- "كتاب وصف صنعاء المستل من كتاب المنشورات الجلية" لجمال الدين على بن عبد الله الشهارى (ت ١١٧٦هـ) تمت الإفادة من هذا الكتاب فى معرفة البيت الصنعائى، والإنارة فيه، وأيضاً دور المسجد الجامع.

أما المراجع الحديثة فمنها:

١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على وقد استفيد منه فى دراسة المدن اليمنية فى القديم والحركة التجارية منذ قبل الإسلام وجغرافية اليمن وصنعاء، وتسمية اليمن وازدهار صنعاء. كما تمت الإفادة من الكتاب فى معرفة مصادر المياه فى صنعاء كالأمطار والآبار والعيون، وفى الحياة الاجتماعية كالحرف اليمنية، ووصف الأثاث والإنارة فى البيت اليمنى ويعتبر الكتاب رافداً لمادة البحث فى الفصلين الأول والثانى.

٢- كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب لمحمود طه أبـــو العـــلا تمـــت الاستفادة منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٣- كتاب اليمن الخضراء مهد الحضارة لمحمد بن على الأكـــوع وقـــد استفيد منه فى جغرافية اليمن وصنعاء.

٤- كتاب دراسات فى تاريخ المدن العربية الإســـلامية للدكتـــور عبـــد الجبار ناجى وقد استفيد منه فى معنى المدينة وخصـــائص المدينـــة العربية الإسلامية.

ولا شك عندى أن من أهم المصادر التى درست الأدب الجغرافـــى عند العرب هو كتاب كواتشكوفسكى تاريخ الأدب الجغرافى العربى ومع أن كراتشكوفسكى يدرس التراث الجغرافـــى العربـــى حتـــى المرحلـــة العثمانية. ولكن ثمة ملاحظة على هذا السفر الجغرافى الضخم فى قلـــة اهتمامات كراتشكوفسكى بتواريخ المدن بما فيها مدينة صنعاء.

فقد كان تركيزه على الجغرافيين لا جغرافية المدن لكن هذا لا يقلـــل من المكانة العلمية لهذا المرجع والاستفادة منه.

وأود أن أذكر هنا بالشكر أستاذى الفاضل الدكتـــور عبـــد الـــرازق الأنبارى، الذى حمل لى هدية ثمينة من صنعاء ذات صلة وثيقة بدراستى. نعم درست كتاب اليمن فى عيون الرحالة العرب والرسالة علـــى وشـــك النهاية. لكنى استفدت من هذا المرجع واستوعبت ما فيه من معلومات.

بصراحة كتاب أستاذى الفاضل الدكتور الشجاع أستوعب اليمن كمـــا وردت فى عيون الرحالة من الجغرافيين. وأفادنى بنصوص مهمة تتعلق باليمن عامة وصنعاء خاصة.

وقد استفدت منها فى بعض مواضع الرسالة لقد وفق الأستاذ الشـــجاع برسم لوحة رائعة لأوضاع اليمن والتطور الحضارى فى مدنها من خـــلال

ما كتبه الجغرافيون العرب، لقد كان عمله اشبه بعمل الفنان البارع الذى جمع أطياف كل الألوان ليشع من خلالها خطوط لوحة فنية متكاملة.

وثمة كتاب استفدت منه هو كتاب الدكتور نيقولا زيادة عن المدن العربية، فقد استعرض هذا الأستاذ الفاضل تواريخ كثير من المدن العربية ومنها مدينة صنعاء، وقد لاحظت وهو يدرس صنعاء اعتماده الكبير على ما أورده ابن رسته فى الأعلاق النفيسة.

ولا أنسى العلامة بارتولد فى كتابه تاريخ حضارة الإسلام الذى أعطى المدن العربية اهتماماً كبيراً من خلال دراسة لدور العرب فى الحضارة البشرية وأكد مدنية حضارة الإسلام ودورهم فى عمران المدن لكن ملاحظاته عن صنعاء قليلة، وجاءت معظم إشاراته عن آسيا الوسطى.

دائرة المعارف الإسلامية تمثل موسوعة فى التاريخ الإسلامى وقد تضمنت معلومات شتى عن اليمن رفدت البحث بمادة واسعة فى الجانب الجغرافى وتمت الاستفادة منها فى جغرافية اليمن وصنعاء. وتحديد بعض المواقع فى اليمن عامة وصنعاء خاصة.

ختاماً أقول أن صنعاء مدينة متميزة فى تاريخها وتراثها المعمارى وخصب حياتها السياسية الهادئة أحياناً والمضطربة فى أكثر الأحيان، حاولت تجميع كل ما كتب عنها فى المصادر التاريخية والجغرافية فى القرن الرابع الهجرى، ومع أن المعلومات قليلة ومتناثرة فى شتى المصادر على ما كتب فيها لكنى حاولت فى جهد مستمر أن أجمع كل الشتات لأجل رسم اللوحة المتكاملة.

ومع أن الدراسة كأى دراسة تاريخية أخرى بها بعض الثغرات التى حاولت سدها قدر الإمكان، أقول مع ذلك آمل أن أكون قد وفقت ونجحت فى تسديد بعض الدين لمدينتى هذه رمز اليمن ووحدتها وكرامة تراثها وأصالة وجودها. والله من وراء القصد.

الفصل الأول

اليمن وصنعاء دراسة تاريخية جغرافية

الفصـــل الأول

اليمـن وصنعـاء دراســة تاريخيــة جغرافيــة

١- مقدمة تاريخية عن المدن اليمنية:

يرجع اصل كلمة مدينة في اللغة إلى مدن ومدن بالمكان أقام به ومعنى مدن المدائن مصر الأمصار[١] ويطلق على المدينة المصر[٢] الجامع[٣].

وثمة معنى للمدينة بأنها الحصن[٤] على أن يبني هذا الحصن على اصطمة من الأرض[٥] والأرض يبنى في أصطمتها حصن تعد مدينة، والمدينة تعادل الأمة من حيث مقومات الأمة والمدينة إلا بمنبر لضرورته كإحدى الخصائص في المدينة العربية الإسلامية[٦]، وبعد العلامة الفارقة

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، (بيروت- لا.ت) ص ٦١٩. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب ج٦ (القاهرة- لا.ت) ص ٤٢٦٠ (مادة مدن). تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب، هاشم محمد الشاذلي الزبيدي، محمد مرتضى الحسين، تاج العروس، ج١٤ (الكويت- لا. ت)، ص ١٢٦، (مادة مدن).

(٢) المصر: هو (الحد بين الشيئين) انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم البلدان، ج١ (بيروت - ١٩٥٥)، ويذكر ابن منظور أن المصر الكورة، ومصر الموقع، وتمصر المكان صار مصرا، لسان العرب، ج٦، ص٤٢١٥ (مادة مصر). ويذكر الفيروز ابادي، (ومصر المكان تمصيرا جعلوه مصر من مصر فتمصر ومصر المدينة المعروفة سميت لتمصرها أولاده بناها المصر بن نوح)، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ج٢ (بيروت - لا.ت) ص ١٣٤.

(٣) الفيومي، أحمد بن علي المصري، المصباح المنير، ج٢ (بيروت - لا. ت) ص٥٦٦.

(٤) الحصن: كل موقع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه والجمع حصون. ابن منظور، لسان العرب، ج٦ صفحة ٩٢٠.

(٥) ابن منظور لسان العرب، ج٦، ص ٤١٦١ (مادة مدن).

(٦) المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١) ص ١٩٣. متيزادام، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، (بيروت - لا.ت) ص ٢٦٨.

الرئيسية التي تتميز به المدينة عن القرية[1].

أن كلمة مدينة ترجع في الأصل إلى كلمة دين لكونها تملك، كما أرجع كويتاين أصل الكلمة إلى دين التي ترجع إلى الأصل الأرامي العبري والمقصود بها العدالة[2]، وأورد حجازي في كتابة المدخل في علم اللغة (بأن أصل كلمة المدينة يرجع إلى كلمة دين وأشار إلى أنها كلمة سامية تعرف عند الأكديين والآشوريين بالدين المعنى القانون..) وأن مصدر كلمة المدينة أرامي وأنه مأخوذ من لفظة مدينتنا التي تعني بالآرامية مكان القضاء[3] ولكننا نرى الآتي:

المدينة كلمة قرآنية ويمدنا القرآن بآيات كثيرة حول تحديد معني المدينة ومن الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة مدينة قال تعالى "قال فرعون آمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون"[4] وقال تعالى "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها"[5].

وفي الآيات المذكورة المدينة هي إما عاصمة فرعون أو مدينة منف في مصر، كما ذكرت المدينة المنورة في الآيات التالية: قال تعالى "وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة.."[6]، وقال تعالى "ما كان

(١) الرازي،مختار الصحاح، ص ٦١٩. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٤١٦١

(٢) نقلا عن عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧ - ٤٨.

(٣) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، (البصرة - ١٩٨٦)، ص ٤٧، ٤٨ - عن محمد حجازي المدخل في علم اللغة.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٢٣.

(٥) سورة القصص، آية ١٥.

(٦) سورة التوبة، آية ١٠١.

لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله"(١).

وذكرت مدينة سدوم من مدن قوم لوط قال تعالى: "وجاء أهل المدينة يستبشرون"(٢) وذكرت مدينة انطاكية في قوله تعالى "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين"(٣).

كما ذكرت مدينة "الحجر" التي كانت لثمود وهم قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"(٤).

فالمدينة إذن، لفظة عربية، أوردها القرآن مرارا وفهمها العرب على ضوء ما وردت في الآيات، ولنتم ما أورده القرآن عن الموضوع.

قال تعالى "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فأبعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا"(٥).

فالمدينة هنا تمثل سوقا أو مركز اقتصاديا حيث أن التبادل النقدي أساس التعامل التجاري وربما الإشارة هنا إلى مدينة خارج الجزيرة العربية(٦).

كما وردت آيات متعددة يرد فيها تعبير القرية التي قد يكون المقصود بها المدينة الصغيرة أو المتوسطة الحجم ومنها ما جاء في قوله تعالى

---

(١) سورة التوبة، آية ١٢٠.

(٢) سورة الحجر، آية ٦٧.

(٣) سورة يس، آية ٢٠.

(٤) سورة النمل، آية ٤٨.

(٥) سورة الكهف، آية ١٩.

(٦) ناجي، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.

"أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها أنى يحي هـذه الله بعـد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثـت يومـا أو بعـض يوم"[١]. فالآية ربما تشير إلى عاد أو غيرها في الجزيرة العربية[٢].

ويرد استخدام تعبير القرية ليشير إلى القرية المدينة في سـورة الأنعـام قال تعالى "وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكـروا فيـها ومـا يمكرون إلا لأنفسهم وما يشعرون"[٣]. وقوله تعالى "وما أرسلنا في قرية مـن نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون"[٤].

وفي سورة الزخرف قال تعالى "وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية مـن نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون"[٥].

ويذكر صالح العلي: "وردت في القرآن الكريـم عـدة تعـابير عربيـة الأصول مثل أم القرى، حاضر، مدينة، بلدة، قرية، ولكل من هذه تدل علـى نوع من التنظيمات الإدارية إلا أنه يصعب تحديد كل منها"[٦].

وثمة آيات تتضمن خصائص المدينة، الميناء، أو المدينة المرفأ كقولـه تعالى "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السـبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بمـا كانوا يفسقون"[٧].

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٩.
(٢) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، ص ٥٢.
(٣) سورة الأنعام، آية ١٢٣.
(٤) سورة الأعراف، آية ٩٤.
(٥) سورة الزخرف، آية ٢٣.
(٦) العلي، صالح أحمد، الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانيـة، الإدارية (بيروت - ١٩٩٠)، ص ٢٧٩.
(٧) سورة الأعراف، آية ١٦٣.

وتشير الآيات إلى القرية التي يأتيها الرزق من كل مكان هـــي المدينـــة حيث التجارات الواردة من مختلف الأنحاء كقوله تعالى "وضـــرب الله مثـــلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان فكفـــرت بـــأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"[1].

وثمة آيات تشير إلى مدينة مكة بتعبير القرية ففي ســـورة محمـــد قـــال تعالى "وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلنـــاهم فـــلا ناصر لهم"[2]. وقوله تعالى في سورة النساء: "وما لكم لا تقاتلون في ســـبيل الله المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا مـــن هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعـــل لنـــا مـــن لدنـــك نصيرا"[3].

أن الآيات القرآنية المذكورة أعلاه استخدمت كلمة قرية على عدد مـــن المراكز الواقعة في الجزيرة العربية والتي يراد بها المدينة الصغيرة وقد ميز القرآن بينها وبين المدن الكبرى. ويبدو لنا، مما سبق مـــن الآيـــات معرفـــة العرب بمصطلح مدينة أولا، واستقرار الحياة العربية، قبـــل الإســـلام علـــى المدن وهذا يدفعنا للتفكير إن لم يكن للتأكيد على عروبة الكلمة.

تعتبر يثرب[4]، أول مدينة في الإسلام هاجر إليها المسلمون واســـتقروا فيها وقد بدل الرسول (سلعم) اسمها إلى المدينة ثم أطلق الجغرافيون عليـــها

---

(١) سورة النحل، آية ١١٢.

(٢) سورة محمد، وية ١٣.

(٣) سورة النساء، آية ٧٥.

(٤) يثرب: "يثرب مدينة رسول الله (صلعم) سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التغرب يـــثرب بن قانية بن مهلائيل ابن آدم بن عبيل بن عوض بن أدم بن سام بن نوح، عليه السلام، فلما نزلها رسول الله (صلعم) سماها طيبة وطابه كراهية للتثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها". ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت. معجم البلـــدان. ج٥، (بـــيروت – ١٩٧٥)، ص ٤٣٠.

أسم مدينة رسول الله[1].

وبعد أن استقر الرسول في المدينة قام بإنشاء المسجد الذي اعتبر المركز السياسي والديني والاجتماعي للمسلمين واختطت حول المسجد منازل المهاجرين ويعطينا حميد الله قائمة طويلة بالقطائع التي اقطعها رسول الله لصحابته والاراضي التي وزعها للبناء حتى يمكن القول أن طبوغرافيتها تبدلت بعد سني استقرار المهاجرين[2].

وذكر صالح العلي "إن اتخاذ الرسول (صلعم) المدينة مقرا له، ثم جعل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول منها عاصمة للدولة الإسلامية"... قد أدى إلى سرعة توسعها حتى أصبحت أكبر المدن الإسلامية"[3].

وثمة شروط ضرورية يعرضها ابن خلدون لإقامة المدينة منها سعة المياه المستعذبة وإمكانية الميرة المستمدة واعتدال المكان وجودة الهواء،

---

(١) راجع ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٤٣٠.

(٢) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية، مجج١، بيروت- ١٩٥٥)، ص ٤٩٦، تحقيق مصطفى السقاء، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، البلاذردي، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر فتوح البلدان (دار النشر للجامعين - ١٩٧٥)، ص ٨-١٢، ٢٠-٢٢، تحقيق عبد الله اينس الصباح. اليعقوبي، أحمد بن واضح الكاتب، البلدان، (منشورات المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٥٧)، ص ٧٣، ط٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٢٥٦. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد، الدرر في اختصار المغازي والسير، (دمشق- ١٩٨٤). ص ٨٠، ط١، المقدسي أبوزيد احمد بن سهيل البلخي، البلد والتاريخ، المجلد ١، (مصر - لا.ن)، ص ١٧٨ وما بعدها ابن الأمير الجزري، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج٢، (بيروت - ١٩٧٨)، ص٧٧. محمد حميد الله ، الوثائق السياسية. ص ٤٠٤.

(٣) العلي، أحمد صالح، الحجاز في صدر الإسلام، ص ٤٨١، ولمزيد من التفاصيل عن المساهمة الحضارية للعرب في بناء المدن في البلدان القديمة ومنها اليمن راجع: لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ص٥٠، وما بعدها، (القاهرة- ١٩٦٤)، ترجمة عادل زعيتر، ط٤.

والقرب من المراعي بالاحتطاب، وتحصين المنازل من الأعـــداء ووجــود السور[1].

كما أن ثمة معايير حضارية تميز المدينة عـــن غيرهـــا مـــن مرافــق الاستيطان فالمدن لا تقام إلا بتواجد الهيئة الاجتماعية. ويراعى فـــي إقامــة المدن ورفع المضار: (أن يدار على منازلها جميعـــا ســياج الأســوار، وان يكون وضع ذلك في متمنع من الأمكنة، أما على هضبة متوعرة من الجبــل وإما باستدارة بحرا ونهر حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جســـر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ويتضاعف امتناعها وحصنها)[2].

وهذا ما يؤكده القزويني "عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا فـــي الصحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا بالخيام والخرقات لم يامنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب كمـــا ترى في القرى التي لا سور لها، لم يأمنوا صولـــة ذي بـــأس، فألهمـــهم الله تعالى اتخاذ الأسوار والخندق والفصيل فحدثت المدن والأمصـــار والقــرى والديار.. واتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا وللسور أبوابا عدة حتى يــتزاحم الناس بالدخول والخروج بل ويدخل ويخرج من أقرب باب إليه فهذا لمكـــان ملك المدينة، والناس لاجتماع الناس فيه، وفي البـــلاد الإســلامية المســاجد والجامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومعـــاطن الأبــل، ومرابض الغنم، وتركوا بقية مساكنها لدور السكان فأكثر ما بناهـــا الملــوك على هذه الهيئة"[3].

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون (بيروت- ١٩٨١) ص ٤٣٣، ٤٣٤.
شرف، محمد جلال، نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإســـلام (بـيروت - ١٩٨٣)، ص ١٥٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت - لا، ت)،ص ٧-٨.

واستكمالا لعمران المدينة أنشئ السوق الذي يمثل مرفقا مهما وضروريا لحياة الناس وقوم على أسس اسلامية يتمتع فيه المسلمون بحرية كاملة(١).

ولما كان التحصين مهما ألحت الحاجة إلى حفر خندق وحصنت جدران المنازل القريبة من الخندق(٢).

إن إقامة المنشآت الدينية كالمسجد الجامع يمثل جزءا هاما من التراث المعماري للمدينة الإسلامية وذلك لما يمثله من دور أساسي في حياة المجتمع وكذا دور الإمارة في المدن الناشئة والمفتوحة والاهتمام بمصادر المياه وإنشاء الحمامات العامة والتي كثرت في المدينة الإسلامية والبيمارستان(٣)، التي أنشئت لتلبي حاجة المجتمع الدوائية. والأسواق التي تعتبر من الملامح الرئيسية للمدن ومطلبا(٤).

لقد تطرق الجغرافيون لتلك المعايير التي كانت تميز المدينة عن غيرها من مرافق السكن واطلقوا مسميات عكست تصنيفا مجددا للمدن، ولا شك أن بعضهم استخدم مصطلح المدينة وأعطى وصفا لها لبيان مداها كمدينة كبيرة أو وسط او صغيرة او مدينة كوره(٥)، أو مدينة

---

(١) العهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، (بيروت- ١٩٧١)، ص ٨٤٧ - ٧٤٨، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٣ - ٤٥.

(٣) البيمارستان، بفتح الوار فارسي ولم يجيء في الكلام القديم. الجزاليقي، أبو منصير موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، (القاهرة - ١٩٨٥م)، ص ٣١٢.

(٤) المقريزي، محيي الدين أبي العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، (القاهرة- ١٩٨٧م)، ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٥) الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت- ١٩٨٩)، ص ٢٤١، ط٣، تحقيق حسين بن عبد الله العمري.

عظيمة[1]، او قصبة أو بلدة[2].

وجاء تأسيس الكوفة في القرن الأول الهجري ١٧هـ/ ٦٣٨م وفقا لمعايير ميزتها عن غيرها من المدن كالمدائن التي نبذها العرب واستوبؤها، كما تذمروا كثيرا من الانبار الكثيرة الغبار، وذكر البلاذري أن منطقة[3] المدائن يكثر فيها البعوض فكتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ - ٢٣هـ)، يعلمه أن الناس قد بغضوا وتأذوا بذلك، وقد تم الاتفاق على موقع الكوفة، ويقال له سورستان، ثم اختطها وأقطع الناس المنازل وأنزل القبائل فيها[4].

ولم يأت اختيار الكوفة اعتباطا وسريعا وإنما روعي فيها الجوانب المناخية الصحية فهي مرتفعة وخالية من الحشرات وهذا ما يؤكده البلاذري، "أن عبد المسيح بن بقيلة أتى سعيدا وقال له: أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة، وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة اليوم"[5].

وفي القرن الثاني الهجري تم تأسيس بغداد[6]، في الموضع الذي كان مدينة أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ)[7]. إن المصادر تشير إلى

---

(١) ابن رسته، أبو علي أحمد عمر بن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧ (ليون - ١٨٩١) ص١١٠، الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد، الأقاليم، (بغداد- لا.ت)، ص١٣. ابن حوقل، أبو قاسم، صورة الأرض، (بيروت - ١٩٧٩)، ص٤٣.

(٢) انظر عن المدينة ياقوت الحموي، ج٥، ص٨٢ وما بعدها.

(٣) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٧، ٣٨٨. اليعقوبي، البلدان، ص٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٨٨.

(٦) انظر تفاصيل عن مدينة بغداد في البستاني، بطرس، دائرة المعارف، ج٥، (دار المعرفة، (بيروت - لا.ت)، ص٥٠٥، وما بعدها، طبعة طهران.

(٧) زامباور، معجم الأنساب والأسرات، ص٢.

أن بغداد مدينة قديمة قبل الإسلام[١]، وقد سبق لسعد بن ابي وقاص أن هاجمها للحصول على تموينات غذائية والظاهر وجود بعض الأديرة المسيحية فيها ويذكر الخطيب البغدادي بأن الموضع كان عبارة عن مزرعة لجماعة من البغداديين حوالي ستين شخصا من النصارى[٢].

لقد شيد هذه المدينة المدورة وأرسى قواعدها وأسسها أبو جعفر المنصور، ولم يكن الموضع ما هو قبلا بالسكان، اما ابتدأ تأسيسها سنة ١٤٥هـ - ٧٦٢م، وانتهى العمل فيها سنة ١٤٦هـ، وفي سنة ١٤٩هـ، استتم بناء سور وخندق المدينة وجميع أمورها[٣].

لقد ركز المنصور في تخطيط بغداد على الموقع الاقتصادي والاستراتيجي بحيث لا يكون مكشوفا وعرضة لهجمات الأعداء، الموقع التجاري على الطرق والمسالك التجاري. ويذكر المقدسي أن أبا جعفر امتدحها بقوله "هذا موضع معسكر صالح وهذه دجلة وليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا منها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك، وهذا الفرات يجيء منه كل شيء من الشام والرقة"[٤].

وقد عرفت اليمن بكثرة مدنها منذ العصور القديمة، بعض هذه المدن

(١) البلاذردي، فتوح البلدان، ص٤١٤.

(٢) الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج١، (بيروت - لا.ت) ص١٠٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ٥-٧. ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد، بغداد مدينة السلام، (العراق - ١٩٧٧)، ص٢٠، ط١. الطبري، أبو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص٢٣٨. المقدسي، محمد بن أحمد بن ابي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة - ١٩٩١)، ص ١٢٩-١٣١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٦٦-٦٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٧. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٧. ابن الفقيه الهمداني بغداد مدينة السلام، ص٢٩.

اندثرت والبعض الآخر استمرت في النمو والعمران بعد ظـــهور الإســلام، والظاهر أن موقعها الجغرافي على طرق التجارة على هذه الاســتمرارية أو وظيفتها الاقتصادية كونها تمثل مدينة سوق منذ ما قبل الإسلام او مرفـــأ او فرضة، وعند ياقوت وأبو الفداء أمثلة كثيرة على ذلك(١).

فالمدن اليمنية ساهمت في إنعاش الطرق التجارية، وازدهارها في عـــالم الشرق القديم واستمرار عملية التواصل البحري(٢)، عبر القوافل البرية مـــن مدن، شبوة، مأرب، نجران(٣)، او بر البحر فتخرج البضائع محملة باللبـــان والبخور، وغيره من ميناء قنا الذي يعتبر الميناء الرئيسي لحضرموت(٤).

كما مثلت بعض المدن اليمنية في القديم محطات على الطرق التجاريـــة، وبعضها كان لها جزء من التجارة كمعين في القرن الثالث، ق.م، مع بـــلاد الشام والبحر المتوسط ومصر(٥).

وبرزت المدين المعينية فرناو، وبراقش، ويثل، ونشق، ورشـــن، وقــد تاجر المعيديون مع الحجاز والشام والبحر المتوسط ومصر، بدليــل العثــور على كتابات معينية في جزيرة ديلوس في اليونان وفي الجيزة حيـــث يقــوم

---

(١) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل دور الدين، تقويم البلدان، (بـاريس – ١٨٤٠م)، ص٨٩ وما بعدها.

(٢) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١ (بغداد– ١٩٧٠)، ص١٦٠.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج٢، ص١٥٧، ١٦٠، ١٧٠.

(٤) حضرموت: انظر تفاصيل عن مدينة حضرموت، في معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٩، ومـــا بعدها، شليفر، د.م.١، ج٧ (طبعة دار الفكر)، ص٤٥٩ – ٤٦٦، الحموي، معجم البلـــدان، ج٢، ص ٢٦٩ وما بعدها.

(٥) علي جواد، ج٢، ص١٢٠. عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديـــم، (المطبعـــة السلفية – ١٣٩٦هــ)، ص٨٢، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديـــم، (المؤسســـة العربية للدراسات والنشر – ١٩٨٥).

المعيينون بتجهيز معابد مصر بالبخور في القرن الثالث أو الثاني، ق.م[1].

لقد كان اللبان من المواد العطرية اليمنية والإقبال عليه في أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط قد ازداد منذ أيام الإسكندر المقدوني، مما حدا بالحضارمة إلى الاهتمام بمناطق اللبان الشرقية فأقاموا في ظفار[2]، ميناء خاصا أسمه "سمهر"، ينقل منه حاصلات المنطقة بحرا إلى قنا[3].

فالمدن التي شكلت مرفأ أو فرضة برزت فيها عدد من المتطلبات التجارية القائمة على هذه الوظيفة، فعدن صغيرة قياسا بالمدن اليمنية الأخرى، كما أنها تفتقر إلى المياه والمراعي وبجلب مياه الشرب إليها من عين ماء تبعد حوالي مسيرة يوم، ومع هذا كان رديئا، ومع كل هذه الظروف الصعبة فإنها نالت شهرة واسعة لما فيها من متطلبات المدينة، المرفأ خاصة. وإن شكلت فرضة البحر الأحمر، ومرفأ للمراكب الهندية ودهليز الصين، ومحطة ينزلها السائرون في البحر[4].

كما برزت كثير من المدن الواقعة على الطرق التجارية ومثلت محطات على هذه الطرق وشكلت استمرار بعد ظهور الإسلام كطريق الشام اليمن وقال تعالى "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"[5]. الذي يمتد من

---

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، ١١٧/٢، ١٢٠.

(٢) ظفار: مدينة على ساحل خور وقد خرج من البحر الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل يقلع المراكب إلى الهند، وظفار قاعدة بلاد البحر، ويوجد في أراضيها كثير من نبات الهند مثل النارجيل، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، مجلة الإكليل، الرحبه وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، العدد الثالث والرابع (صنعاء- ١٩٨٨) ص.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٧٦. الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٦. الأقاليم، ص٨٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٤، ٨٤. بدر، أحمد، الحضارة العربية الإسلامية (دمشق - ١٩٨٢م)، ص١٠٢.

(٥) سورة قريش، آية ١،٢.

عدن إلى صنعاء وثم إلى حضرموت، بل نجد أن أسواق العرب الموسمية تشكل معظم هذا الطريق وهي عشرة اسواق وأشهرها في اليمن عدن، صنعاء، الشحر، وهي ضمن دورة أسواق العرب، فكان العرب إذا ارتحلوا من الشحر وعدن أقاموا سوق صنعاء الذي يستمر من نصف شهر رمضان حتى آخره والشحر وعدن الذي يقوم سوقها في أوائل شهر رمضان[١].

يشير الهمداني إلى عدد من الطرق الجبلية لمدن ازدهرت واشتهرت بطريق الحجيج، والذي شكل أيضا طريق تجاري يمتد من صنعاء عبر الصليت إلى مكة[٢]. أو من عدن عبر يكلي إلى صنعاء أو من صنعاء عبر عدة مراحل إلى تبالة ثم إلى مكة، وقد جعل ابن خرداذبة صنعاء مركزا يحدد المناطق من خلالها كونها تتوسط اليمن وهذا الموقع المتوسط أضفى عليها مزايا[٣]، منها أنها كانت "كرسي لملوك اليمن في القديم"[٤]. وصارت

---

(١) اسواق العرب عشرة هي: دومة الجندل، المشقر، صحار، دبا، الشحر، شحر مهره، عدن، صنعاء، الرابية، عكاظ، ابن حبيب، أبو جعفر بن محمد، المحبر، (بيروت – لا.ت)، ص٢٦٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج١، النجف – ١٩٦١م، ص٢٣٩ – ٣٤٠. الهمذاني، الصفة، ص ٢٩٦. التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، ج١، بيروت – لا.ت، ص ٨٤،٨٥، البيروتي، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (دار صادر بيروت– ١٩٣٢، ص٣٢٨، الأدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، (بيروت – ١٩٨٩)، ص٥٢–٥٤، ط١. السويدي، أبو الفور محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب (بيروت – ١٩٨٦)، ص٤٦٥. الأفغاني، سعيدن اسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ،دمشق – ١٩٦٠)، ص ٢٧٣. الكبيسي، حمدان عبد أسواق العرب التجارية، (بغداد – ١٩٨٩)، ص٢١–٢٢،ط١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص ٣٠١، ٣٠٦.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك (بغداد – لا.ت)، ص ١٣٥ – ١٤٤، الرازي، أحمد بن عبد الله بن محمد، تاريخ مدينة صنعاء (دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق – ١٩٨١م) تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ص ١٤٧ – ط٣.

(٤) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٥.

مقر الحكام بعد ظهور الإسلام[1]. (ورخيص الأسعار" وبه "تجارات مفيدة"[2].

كما كان المناخ الجيد واعتدال الهواء وكثرة المياه[3] عامل جذب للاستقرار في صنعاء حيث ذكر ابن خلدون "والمدن التي لم يراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب"[4]. وقد وصف القزويني صنعاء "أصحها هواء وأعذبها ماء، وأطيبها تربة وأقلها أمراضا"[5].

وازدهرت مدن صناعية تجارية مثل صعدة[6] التي اشتهرت ببعض الأعمال الحرفية[7]، حيث وصفها الاصطخري "بها مجتمع التجار والأموال"[8].

---

(1) على جواد ج٢، ص٤٩٥. ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية، (القاهرة - ١٩٧٥م)، ص ٨٣.

(2) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٨٥.

(3) ابن الفقيه، ابو بكر بن محمد الهمداني، كتاب البلدان، (ليدن- ١٣٠٢م)، ص٣٤. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٦.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٣٣.

(5) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠.

(6) سعدة: وتسمى غيل وبينها وبين صنعاء ستون فرسخا ويجلب منها الأدم وهي مدينة عامرة أهلة وبها مدابغ الأدم وجلود البقر، وهي خصبة ومنها إلى الأعمشية، قرية عامرة خمسة وعشرون ميلا ومنها إلى خيوان أربعة وعشرون ميلا. انظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥.

(7) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٣٥، ١٣٦، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦، ٨٧، ٩٦. أبو الفداء، وتقويم البلدان، ص٩٥.

(8) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٦. ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن، ص ١١٤.

كما ازدهرت زبيد[١] التي مثلت قصبة تهامة[٢]، بالحياة الثقافية وصارت عامل جذب، وقد وصفها المقدسي "بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن وبه تجار وكبار وعلماء وأدباء"[٣].

وأود أن أشير أن المدينة ليست مجرد حشود من البشر وعمارة، بل هي مركز الشؤون الإدارية والتجارية والصناعة والثقافة. وظهور المدن في شبه الجزيرة العربية عامة واليمن خاصة، مؤشر على ظهور الحياة المدنية ونموها وازدهار الحضارة فيها.

ومن الملاحظ في الحياة العربية، ظهور المدن الجديدة، وازدهارها، يقابله ضمور بعض المدن واندثارها، والعملية برمتها تؤثر حيوية الحياة، وحيوية الأمة في هذه الرقعة الجغرافية، إن الذي يمكن أن نؤكده هنا أن الإسلام بعث في الحضارة العربية روح المدينة، لأنه في الأساس دين المدينة، مكة، اولا، ويثرب ثانية، ومن هاتين المدينتين، انطلق الإنسان العربي ينشىء الحواضر التي سادت في مختلف أقاليم العالم في المشرق والمغرب[٤].

٢- جغرافية اليمن:

اختلف في سبب تسمية اليمن، فقد نسبها البعض إلى ايمن بن يقطن بن

---

(١) تزبيد، قصبة التهائم، وهي مستو من الأرض عن البحر أقل من يوم وماوها آبار عليها سور وهي فرضة اليمن وفرضة زبيد موضع يقال له غلافقة. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٨٦ ويذكر ياقوت الحموي أن زبيد اسم وأدبة فلا تعرف إلا به وهي مدينة مشهورة باليمن. معجم البلدان، ج٣، ص١٣١، قارن هذه المعلومات مع ما ورد عند المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل (دار الكلمة صنعاء- ١٩٨٨)، ص ٢٦٨ – ٢٨٨. ط٣.

(٢) تهامة: تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حد في باديتها ومكة من تهامة، وإذا جاوزت وجره وغمره والطائف إلى مكة فقد اتهمت. ياقوت الحموي، ج٢، ص٦٣ وما بعدها.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٨٤.

(٤) راجع معجم البلدان فهو أوسع مصدر يوضح ذلك، راجع بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية (مصر – ١٩٦٦)، ص٦٢ وما بعدها.

قيدار، ويرى البعض سميت يمنا لأنه عن يمين الكعبة أو يمين الشـــمس[١]، ويذكر ياقوت "أنما سميت اليمن لتيامنهم إليها"[٢].

وقد وردت كلمة يمنت سنة ٣٠٠م وبالتحديد في عهد شهر يـهرعش، او بعد ذلك، بقليل بإضافة جدية بعد حضرمـــوت بـــالترتيب (سـبأ، وريـــدان وحضرموت ويمنت) ومن المؤكد أن يمنت هذه من ممتلكاته، ولم ترد يمنـــت قبل ذلك لا في المسند ولا في كتب الكلاسيكيين،ويرى جلازر أنـــها كلمـــة عامة تشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب أي من بـــاب المنـــدب حتـــى حضرموت[٣].

ويمنت هي ما حد بأرض جنوب الجزيرة العربيـــة مقـــابل شـــامت أي أرض شمال الجزيرة العربية وتحديدا الشام[٤].

إن كلمة يمنت ظهرت حوالي القرن الثالث الميلادي لتدل على منطقـــة محددة ولكن اتسع مدلوها، وأصبح لها عمقها التاريخي، حتى شـــملت أرض

---

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، (بـــيروت – ١٩٧٣)، ص٦٩، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. البكري، عبـــد الله بـــن عبـــد العزيز، معجم ما استعجم، ج٤ (بيروت – ١٩٨٣)، ص ١٤٠١، تحقيـــق مصطفـــى الســـقا. الرازي، تاريخ صنعاء، ص٧٠. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله، مســـالك الأمصار في ممالك الأمصار "ممالك مصر والحجاز واليمن"، (القاهرة – ١٩٨٥)، ص ١٦٥، تحقيق أيمن فؤاد سيد القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعـــة الإنشـــاء، ج٥، (بيروت – ١٩٨٧)، ص٤، ط١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥ ،بيروت– ١٩٥٧)، ص ٤٧٧، (مادة يمن)، ويذكر ابن الفقيه سميت اليمن نسبة إلى تيمن بدو يقطن. البلدان، ص٣٣. ويذكر الحميري "سمى اليمـــن بتمين بن قحطان" الحموي، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، (بيروت – ١٩٨٤)، ص ٦١٩، ط٢، تحقيق إحسان عباس.

(3) Glsser Punt and Die Sldara Bischen, Reiche, in Mitteilungen are Vordera, Slatischen Gesellshaft, 1899,.5.99.

نقلا عن: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٥٣٠، ٥٣١.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٨٩.

واسعة تضم حدود الشام الطبيعية وهذا ما يؤكده مؤرخوا وجغرافيوا العرب والمسلمين في العصور الإسلامية[١].

أ- أهمية موقع اليمن:

لموقع اليمن في الركن الجنوبي العربي من شبه جزيرة العرب أهمية جغرافية، إذا تمثل همزة وصل بين الهند والصين وشرق افريقيا والمحيط الهندي[٢]، كما أن اليمن يشرف على "فرضتي الدنيا"[٣]، أي الخليج العربي والبحر الأحمر وقد أتاح هذا الموقع لليمن نشاطا واسعا في مجال التجارة، وإن تكون اليمن معبرا للتجارة العالمية، مصر وفارس والشام والحبشة، وشرق أفريقيا والهند، والصين،وبلاد الإغريق، وروما[٤].

إن دور اليمن كونها مركزا لتجارة المرور ونقطة تجارية وسياسية على الطريق المؤدي إلى الهند أكسبها معنى جديدا تبلور في الصراع الفارسي البيزنطي في سبيل الرقابة على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى المحيط الهندي، وقد تزايد دور اليمنيين في القرن السادس في تجارة الجزيرة العربية الداخلية[٥].

---

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٥٣١.

(٢) الاصطخري، الأقاليم، ص ٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٩، ٣٠. البكري معجم ما استعجم، ١٦/١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٧/٢، ٤٤٧/٥. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٤،٣.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٧.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥ – ٢٦٦. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٠،٧١. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ١٦/٨/٥. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ٦٤٨، ٦٥٢، ٢٣/٢، ٢٧٨، ٢٧٩. الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ج١ (صنعاء – ١٩٩١) ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٥) بيوتروفسكي،م.ب، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، (بيروت – ١٩٨٧)، ص١١٣، ١٤٤، ط١، بتعريب محمد الشعبي.

كما ساعد موقع اليمن الاستراتيجي على الهيمنة السياسية من النظام، كما جعلته مطمعا للغزو الأجنبي[1]، كما اثر هذا الموقع في عملي الامتزاج السكاني والحضاري مع البلدان التي اتصل بها، يبرز ذلك ـ السواحل وفي المناطق الداخلية[2].

ب- حدود اليمن:

تدخل اليمن ضمن تقسيم العرب لبلادهم إلى خمسة أقسام كبرى هـ تهامه، نجد، الحجاز، العروض، اليمن[3].

يحد اليمن من الشرق الخليج العربي ومن الجنوب المحيط الهندي و ـ الغرب البحر الأحمر [4](القلزم)[5]، لذلك صار اليمن (ما خلف تثليث و

---

(١) ابن هشام، السيرة، مج ٣٧/١، ٤١، ٤٢، ٦٨، ٦٩. الطبي، تاريخ الأمم والملوك، ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص٣٩، ٨٥، ٩٠. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٧. يـ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٧.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٨٣. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب (القاهرة - ١٩٨٨)، ص٤، ط٣.

(٤) الاصطخري، الأقاليم، ص٧. ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩-٣٠، الهمداني الصفـ ص٩٠،٩١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٤٧٧، ٤٤٨. ابن المجاور، جمال الد أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسـ بتاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦) ص٣٩-٤٠، ط٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، صـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤، وقد ذكر القلقشندي: "ومن الشمال يحدها بـ فارس". الجوهري، ورويس، داريمان، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعـ الإسكندرية - ١٩٩٢)، ص٤٣.

(٥) بحر القلزم (البحر الأحمر) ويطلق عليه غالبا اسم بحر القلزم نسبة لمدينة القلزم التي كـ معروفة قديما باسم (كليسما Klysma) في أقصى شمال هذا البحر بالقرب من مدينة السويـ وقد ذكرت المعلومات الآتية فيما يخص - هذا البحر يقطع المسافر طول هذا البحر ثلاثـ مرحلة كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه مسيرة ثلاثة أيام أي أن طوله ١٥٠٠ميل وعر ٤٠٠ميل (يذكر البعض أن عرضه ٩٠ ميلا والصحيح هو أن طول هذا البحر من السو

قاربها إلى صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها"[1].

فالحد النجدي الشمالي يبدأ من حد الهجيرة وتثليث وإنهار جرش وكتلة منحدرا في السراة على سعف عنز إلى تهامة على أم جحدم إلى البحر حدا جبل كدمل قريبا من حمضة، وتعتبر طلحة (الملك الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن[2]).

أما الحد الشرقي يبدأ من حدود عمان يبرين وينقاد إلى حد ما بين اليمن واليمامة ويتصل بالحدود الشمالية الآنفة الذكر[3].

ويذكر ياقوت "هذا الخط من البحر الهندي إلى البحر اليمني عرضا في البرية من الشرق إلى جهة الغرب"[4].

أما من جهة الجنوب فإن الحد يسير محاذا للمحيط الهندي وخليج عدن، ويشكل البحر الأحمر إلى الغربي لبلاد اليمن[5].

ويدخل ضمن هذا التحديد كثير من الجزر كفرسان الواقعة غرب جيزان وجزيرة (كمران) غرب الصليف ودهلك في جنوب البحر الأحمر وجزيرة

= حتى باب المندب ٢٢٤٠ كيلومترا كما يبلغ عرضه في أوسع نواحيه ٣٥٠ كيلو مترا بيكر (C.H. Becker)، د.م.أ. ج٣. ص ٣٨٢ (طبعة دار الفكر).

(١) الهمداني: الصفة، ص٨٦، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٧.

(٢) ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص١٣٥. ابن حوقل، صورة الأرض، ٢٩. الهمداني، الصفة، ص ٩٠، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٦. ابن المجاور صفة بلاد اليمن ، ص٣٩، ٤٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٥. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٥٣١.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٩٠. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص١٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٨/٥.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٩٠ - ٩٢. ياقوت الحموي، ١٣٦/٤. الشماخي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة، (دار الهنا- ١٩٧٢). ص ١٢، ٢٠.

بريم (ميدان) وجزر فاطمة عند باب المندب وسقطرى وكوريا موريا في جنوب المهرة وجزر زقر غرب زبيد[1].

أما مساحة اليمن القديمة حوالي "ثلثي من ديار العرب"[2]، وموقع اليمن هذا مع طبيعة حدودها أكسبها مركزا متميزا في النشاط التجارى، كما وضعها في معترك الصراعات الدولية في العصور القديمة، فأعطاها أهمية في تاريخ العرب بعد الإسلام.

جـ- تضاريس اليمن:

تنقسم تضاريس اليمن إلى التالي:

١- **السهل الساحلي الغربي لليمن:** واشتهر بتهامة أو الغور "تهامة"[3]، ويسمى تهامة "حكم الأشعريين وعك"[4]، ويحدها من الشرق المرتفعات الغربية، من الغرب ساحل البحر الأحمر ويتراوح عرض ساحل تهامة ٢٥-٥٠كم في مناطق وفي مناطق أخرى ٣٠-٧٠كم، حيث يغطيها أودية شكلت عامل جذب للاستقرار السكاني[5].

---

(١) الهمداني، الصفة، ص٩٣-٩٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٩/٢، ٤٩٢، ١٤٤/٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٤٤، ٢٦٦. الويسي، اليمن الكبرى، ٢٠/١. لقمان، علي حمزة، تاريخ الجزر اليمنية (بيروت - ١٩٧٢)، ص٧-١٢، ١٩، ٢٥ وما بعدها ٨٩ وما بعدها.

(٢) الاصطخري، ابو اسحاق الفارسي، الأقاليم، (بغداد- لا.ت)، ص٧. مسالك الممالك، (بديل ليدن - ١٩٢٧)، ص٢١، ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ص ٢٢٩. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتوح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، (بيروت - ١٩٨٦)، ص ٤٠، ط٢. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٨٠.

(٣) الهمداني، الصفة، ٨٤، ٨٦. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦٩. البكري معجم ما استعجم، ج١، ص٧، ٩. انظر جرومان (Grohmann)، د.م.أ. ج٥ (دار الفكر)، ص٥١٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٨٤، البكري، معجم ما استعجم ٧/١.

(٥) السعدي، عباس فاضل، مقال السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية في اليمن، دراسات يمنية ٣٩، ٤٤. العدد العاشر (صنعاء - ١٩٨٢).

ويذكر الهمداني أن عدن جنوبية تهامية[1]، ويؤكد القلقشـــندي، ذلــك أن عدن أعظم المراسي باليمن، وظفار قاعدة بلاد الشحر، وهما تهاميتان حيــث اعتبر السكان الجنوبي من تهائم اليمن[2].

٢- **السهل الساحلي الجنوبي:** وهو سهل ضيق ويشمل ثلاثة أقسام:

١- ساحل عدن.

٢- ساحل حضرموت.

٣- ساحل ظفار.

ويتراوح عرضه بين ١٨,٨كم حيث يتصل برمال الصحـــــراء اليمنيــة (الربع الخالي) عند خط الطول ٥٧ شرقا[3].

٣- المرتفعات اليمنية:

المرتفعات الغربية:

تمتد من مشارف الطائف شمالا، وهي السراوات، سرأة بجيلـــة لتضـــم جبال عسير (سرأة الأزد) عند خط ٥٢٠ شمالا إلى العر (جبل شمسان) فـــي عدن وتتسع هذه المرتفعات الغربية عند الاتجاه جنوبا.

وأعلى ارتفاع هو جبل حضور (جبل النبي شعيب) الواقع غربي صنعـاء ٣٧٦٠ متران أما ارتفاع الجبال اليمنية فيتراوح بيـــن ٥٠٠٠ ، ٥١٠,٠٠٠

---

(١) الهمداني، الصفة، ص٨٤.

(٢) القلقشندي، ٩/٥، ١١.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ١١/٩/٥. أبو العـــلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٤ (القاهرة - ١٩٧٢) ص٢٠. غنيم، عبـــد الله يوسف، أقاليم الجزيرة العربية، بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، (الكويت - ١٩٨١)، ص٤٠.

قدم[1]. وأشهر الجبال هي العر (شمسان)، وردفان، هجـير فـي سـقطره، وجحاف، وحصن آرابا، وشبام، وحضور ورضوان ومسور وتمـر، ولقـم، وعيبان ومشوة العود والكور، التعكر، حبر، المصانع أبها هيلان، وبرط[2].

٤- الهضبات اليمنية:

الهضبة الشرقية:

تقع شرق المرتفعات الغربية شرقا صحراء اليمن وتنحدر إلـى الشـرق تدريجيا ويقطعا من ناحية الشرق أودية عدة منها، بيشة وتثليث والجوف، اما من ناحية الجنوب تبن، وابين، ويبدأ طول الهضبة من الجبال الواقعـة فـي الجنوب والمطلة على لج، وابين وينتهي إلى أعراض نجد واشـهر مدنـها، جرش، نجران، وصعدة، وصنعاء والجدد وجبا وجيشان ومنكـث وذمـار، ورداع، وردها، وقرن، وحصى[3]، ومتوسط ارتفاع الهضبة (٥٠٠٠ قـدم) ويزداد الارتفاع نحو الجنوب، أما الارتفاع في الشمال يتراوح بين (٤٠٠٠-٤٥٠)[4].

أهم الهضاب الأخرى، حضرموت، ومهرة، ويقطعها وادي حضرمـوت من الغرب إلى الشرق بالقرب من سيموت[5].

---

(١) ابو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤٠/١، ٢٧٥، غنيم عبـد الله، أقـاليم الجزيرة العربية، ص٣٦، ٤١. الأكوع، محمد بن علي الحوالي، اليمـن الخضـراء مـهد الحضارة، (القاهرة- ١٩٧١)، ص ٤٣.

(٢) الاكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص٤٣، ٤٤، ٤٥. أبو محزمة، محمـد عبـد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد. تاريخ ثغر عدن، ج١ (بيروت- ١٩٨٦)، ص٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٦٩. الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٣٦-٣٧. أبو العـلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٤١/١، ٣٩/٢، ٢٩/٣ -٣٠.

(٤) أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٩/٢، ٢٩/٣- ٣٠.

(٥) غنيم، عبد الله، اقاليم الجزيرة ، ص٤٠. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العـرب، ٢٣/٤ - ٢٤، ٣٠.

إقليم الصحراء اليمنية:

الربع الخـــالي:

هو إقليم واسع يمتد من سفوح المرتفعات الغربية غربا إلى سفوح عمـان شرقا، ومن هضبة نجد شمالا إلى هضبة حضرموت في الجنوب، وهي أكثر ارتفاعا في الغرب، والجنوب منها في الشمال والشرق، ويبلغ ارتفاعها بيـــن ٧٠٠ – ١٠٠٠متر(١).

٣- الوديان:

وهي عديدة بعضها يأتي من المرتفعات الغربية إلى سهول تهامـــة، ثـــم تصب في البحر الأحمر وهي:

وادى مود وهو ميزاب تهامة ويصب في اللحية(٢)، ثم يتلوه جنوبـا وادي سردد وراسة اهجر شبام امتان(٣)، ثم وادي سهام وأوله ورأسه دقيل الســـود من صنعاء(٤)، ثم وادي رمع وهو وادي حار ضيق وأولـــــه مـــن أشـــراف

---

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العــرب، ج١،ص٤٥، الويســي، اليمــن الكــبرى، ج١، ص٢٢، باوزير، سعيد عوض، معالم الجزيرة العربية، ص١٢، ١٣. عنان، زيد بن علــي، تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية ومكتبتها- ١٣٩٦هـ، ص ٧١.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٣٣، ١٣٤. الأكوع، محمد بن علي، اليمن الخضراء مهد الحضــارة (مصر – ١٩٧١)، ص٥٠، ط١. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب،ج٣، (مصر – ١٩٨٨)، ص١٠٩، ط٣. انظر السعدي، عباس فاضل، السكان، توزيعهم حســب الاقاليم الطبيعية في اليمن، مجلة دراسات يمنية، العدد العاشر ١٩٨٢م، صنعاء، ص٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلــدان، ج٣، ص٢٠٩. الأكــوع اليمــن الخضراء، ص٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١٠٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلــدان، ج٣، ص٢٠٩. الأكــوع اليمــن الخضراء، ص٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١٠٩.

جهران وسير إلى شمال زبيد فالبحر[١]، ووادي زبيد وأول مسائله مــن ذي جذب وإشراف (الشرفة)[٢]، ووادي نخلة ومصابه من قتاب بلـد الكـلاع[٣]، ووادي رسيان ومايته الجدد من شرقية وشماله جبل صبر[٤]، ووادي الحسـيد ماتيه غرب جبل صبر وجبل سامع[٥].

وثمة أودية ما منها من المرتفعات الغربية وتصب في البحـر العربـي (خليج عدن) منها:

وادي أديم وماتيه من يماني ذبحـان[٦]، وادي اتحـم[٧]، وادي تبـن[٨]، وادي ابين[٩]. أما الأوديـة الجنوبيـة مـا بعـد وادي ابيـن شـرقا وادي يرامس،وادي دثينة، وادي، أحور وما تبها من سرر حمير وسرو مذجح[١٠].

أما الأودية التي تخترق هضبة اليمن وتصب في الربع الخـالي وهـي: وادي بيجان، وادي مرحه، وعريب وبيجان ومايتها من سرر حمير، وسـرر

(١) الهمداني، الصفة، ١٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلـدان، ج٣، ص٦٩. الأكـوع، اليمـن الخضراء، ص٤٩. الويس، حسين بن علي، اليمـن الكـبرى، ج١ (صنعـاء – ١٩٩١)، ص٣٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ١٣٣. الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٤٨-٤٩. أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص ١١٠، باوزير، سعيد عوض، معالم تـاريخ الجزيـرة العربيـة، (مصر – ١٩٥٤)، ص ١٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٣٨، بازوير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص١٥.

(٤) الهمداني، الصفة، ١٣٨ – ١٣٩، الأكوع، اليمن الخضراء ، ص ٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ١٣٧، ١٣٨.

(٦) الهمداني، الصفة، ١٣٧.

(٧) الهمداني، الصفة، ١٣٦.

(٨) الهمداني، الصفة ١٤١. الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥١.

(٩) الهمداني، الصفة، ١٤٦. الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٢. يذكر الأسكندري أن عدن ابيـن منسوب إلى رجل من حمير اسمه ابين. كتاب الأمكنة والميـاه والجبـال، (فرانكفـورت – ١٩٩٠)، ص٥.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص ١٤٧، الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٥٤.

مذحج[1].

اما ميزاب اليمن الشرقي مأرب الذي يعتبر من أعظم أوديـــة المشـــرق وتفضي إلى موضع سد مأرب[2]، وأودية ما بين مأرب والجـــوف وأوديـــة الرضراض وحريب والمهجم[3]، وأدوية ما بين دجران والجــوف[4]، ووادي نجران[5]، ووادي حبونن، ما بين نجران وتثليث يصب في الربع الخـــالي[6]، وادي تثليث[7]،وادي بيشة[8]، وادي رينه[9]، وادي تربه وهـــو يمثـــل آخـــر الأودية اليمنية شمالا[10]، وتكون مصبات هذه الأودية التي تتجه شمالا إلـــى عسير في الدواسر الذي يصب في الربع الخالي[11].

أما الأودية التي تصب في البحر العربي هي:

أودية شبام، وميفعة، وحجر، وتأتي من هضبة حضرموت الجنوبية[12].

أما وادي حضرموت هو أهم الأودية التي تصب فـــي البحـــر العربـــي ويطلق على الجزء الأخير من وادي حضرموت "وادي مسيلة"ويصـــب فـــي

---

(1) الهمداني، الصفة، ص١٥١ – ١٥٤. الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٤.

(2) الهمداني، الصفة، ص١٥٤.

(3) الهمداني، الثقة، ١٥٥، ١٦٢.

(4) الهمداني، الصفة، ١٦٢، ١٦٣.

(5) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوع، اليمن الخضراء، ص ٥٥.

(6) الهمداني، الصفة، ص٢٦٥.

(7) الهمداني، الصفة، ٢٢٨–٢٣٥.

(8) الهمداني، الصفة، ٢٦٥.

(9) الهمداني، الصفة، ص ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، (الريـــاض– ١٩٦٨). ص، ٤٨، ط٢.

(10) الهمداني، الصفة، ٢٦٥. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص٢٦.

(11) الهمداني، الصفة، ١٦٤، الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٥.

(12) ابو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٤، ص٣٢، ٣٤.

غرب ميناء سيحوت[١].

اما المهرة فأهم أوديتها، وادي جزع[٢].

ويلاحظ بالإضافة إلى ما ذكرنا – من تميز – الموقع لليمن، وما أضفى هذا الموقع على تاريخ اليمن من تطورات، نلاحظ تنوعا في تضاريس اليمن وطبيعة تكوين الأرض فيها هذا التنوع، أوجد تنوعا في المناخ وفي الإنتاج الزراعي، بل لا نبالغ إذا قلنا أثمر تنوعا في بعض مزايا وصفات أهل اليمن خاصة في الأعراف والتقاليد، تنوعا أكسب اليمن بعض الخيرات الزراعية. جعلها قادرة على الاكتفاء الذاتي في الميدان الزراعي، ولو توفرت المياه الكافية الأرض الكافية للأرض اليمنية، لكن نشاط المزارع اليمني ونتاج الأرض اليمنية قد دخل ميدانا أكثر سعة وخيرا وبركة.

د- المناخ:

يختلف مناخ اليمن باختلاف أقاليمه التضاريسية، وفقا للقرب والبعد من خط الاستواء[٣]، فمناطق تهامة والبراري المنخفضة على حافة البحر الأحمر وخليج عدن ولحج وابين واحور وسواحل حضرموت ترتفع فيها درجة الحرارة، أما منطقة الجبال معتدلة الجوفي جميع فصول السنة[٤].

أما نجد اليمن يغلب عليه الجفاف وعدم الرطوبة وهواءه معتدل ويكون

---

(١) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب. الجوهري، يسري، جغرافية العالم الإسلامي (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية – ١٩٩٢)، ص٥٥. الأكوع، السمن الخضراء، ص٥٥. الويسي، اليمن الكبرى، ج١، ص٢٥. باوزير، سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ص١١.

(٢) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٤، ص٣٢.

(٣) شكري، محمد سعيد، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى، (دمشق – ١٩٨٥ – ١٩٨٦)، ص١١.

(٤) الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص٥٦، ٥٧.

في فصل الشتاء بردا شديدا[1].

أما الأمطار فموسمية، وتظل المناطق الشمالية من خط الحدود بعيدة عن الأمطار، لهذا تقل الخصوبة شمالا عند مدينة الليث، وتعتبر اليمن مصدر الزراعة المنتظمة[2]، وقد وصف الهمداني اليمن بـ"الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها"[3].

ويلاحظ على أمطار اليمن أنها تتوقف على ارتفاع مستوى سطح الأرض فالأراضي حين يعظم ارتفاعها تكثر بها الامطار، ولهذا فإن الأمطار في سهل تهامة أقل منها في أراضي المرتفعات في وسط اليمن وفي القطاع الجنوبي اكثر ارتفاعا من القطاع الشمالي[4].

ويتأثر اليمن بالرياح الموسمية الأفريقية حيث تسقط أمطارها، على جنوب غرب اليمن او الرياح الموسمية الجافة وتسقط على شرق اليمن في المهره وحضرموت[5].

٤- صنعاء:

١- تسمية صنعاء[6]:

اختلف فى سبب تسمية صنعاء، فقيل أن أسمها القديم أزال، ولما وافتها

---

(١) الأكوع، اليمن الخضراء مهد الحضارة، ص٥٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، الهمداني، الصفة، ص١٠٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٩٠.

(٤) ابو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، ص١٠٥.

(٥) أبو العلاء، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ٤٧، ٤٩.

(٦) صنعاء: بفتح الصاد وسكون النون وفتح العين المهملة. ابن الأثير الجزري، عز الدين، اللباب في تهذيب الإنسان، ج٢ (بيروت - لا.ت) ص ٢٨٤. وصنعاء بالمد وقصير للضرورة. الزبيدي، تاج العروس ٣٦٩/١ (مادة صنع) راجع شتروتمان R. Strothmann د.م.ا، ج١٤ (دار الفكر) وما بعدها. ويذكر نيقولا زيادة أن صنعاء بلد صنعت التاريخ، انظر مدن عربية، (بيروت - ١٩٦٥)، ص ١٢٨.

الحبشة ورأت حصانتها وأبنيتها بالحجارة الحصينة أطلق عليها صنعاء، وقبل سميت صنعاء لأن وهرز[1]، حين دخلها قال صنعة صنعة، يريد بذلك، أن الحبشة أحكمت صنعتها فلزمها الاسم منذئذ[2]. وصنعة بلغة الحبشة تعني حصينة[3]، ويتفق ما ورد بالنقوش اليمنية مع هذا المعنى (وتصغوا/ بوصت/ هجران/ ذمر) ويقال ايضا (وتصنعوا/ بسلسلت/ مدين) ومعنى تصنعوا في الجملة الأولى تحصنوا أما المعنى في الجملة الثانية حصن[4].

كما نسبها البعض إلى جودة الصنعة[5]، او إلى بانيها ويدعى صنعاء بن إزال بن يقطن بن عابر بن شالخ[6]، كما أطلق عليها مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح[7]، أو اوال نسبة إلى أوال بن عمير بن عامر[8].

---

(١) وهرز: أحد المسجونين في سجن فارس مع ثمانمائة رجل وعندما أتى سيف بن ذي يزن إلى كسرى فارس يطلب نجدته ضد الأحباش في اليمن، "جمع كسرى مرازبته وقال في هذا العربي، وقد رأيته رجل جليدا، فقال قائل منهم أن في السجون قوما قد سجنهم الملك، فإن بعثهم الملك معه أن قتلوا استراح وأن ظفر بما يريد العربي فهو زيادة في ملك فولي أمرهم وهرز وكان شجاعا مع مكانه في الفرس". الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، ج١٩ (دار الشعب – ١٩٧١) ص٦٢١٢. تحقيق إبراهيم الابياري.

(٢) الاصفهاني، الأغاني، ج١٩، ص٦٦٢٩، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٨٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٤٢٦٠.

(٣) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم، ج٣، (بيروت- ١٩٨٣) ص٥، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥ (بيروت – ١٩٨٧) ص٣٧، ط١.

(٤) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (دمشق- ١٩٩٠)، ص ١٠٧، ١٠٨، ط١٢، عبد الله يوسف محمد، مدولة النقوش اليمنية، مجلة دراسات يمنية، ص٥٠، العدد الثاني، مارس، (صنعاء – ١٩٨٢).

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ٨٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٥.

(٦) ابن الفقيه، البلدان، ص٣٣. الرازي، ص٧٠، ٧٤.

(٧) الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الأكليل، ج٨ (بيروت- ١٩٨٦). ص ٤٦، تحقيق محمد بن علي الأكوع. الهمداني، الصفة، ص١٠٢، ١٠٣.

(٨)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٧٦/٢.

وذكر الاخباريون أنها كانت تعرف بأزال واخذوا ذلـــك مـــن التـــوراة وبواسطة أهل الكتاب مثل وهب بن منبه(١)، وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلـك في أن صنعاء كانت إمرأة، وكانت ملكة وبها سميت صنعاء(٢).

وقد وردت التسمية مترادفة عند الهمداني كقولـــة "أول قصـــور اليمــن وأعجبها ذكرا وابعدها صيتا قصر عمدان قصر ازال وهو في صنعـــاء" أو قوله "المسافة ما بين اليمن وبين سمرقند ألف فرسخ، فحسبت ما بين صنعـاء ومكة"(٣).

ومهما اختلف الروايات التاريخية في تسمية صنعاء، فإن الأمر لا يغـــير الحقيقة التاريخية لهذه المدينة العريقة والأصيلة في تراثها وعمارتها(٤).

ب- تأسيس صنعاء:

صنعاء أقدم المدن العربية بيد أن تاريخ إنشـــائها وبدايـــة عمرانـــها لا يعرف على وجه الدقة وقد بولغ في فترة ظهورها إلى ما بعد الطوفـــان، وأن سام بن نوح هو أول من اختطها(٥)، ولهذا سميت مدينة ســـام نســـبة إليـــه،

---

(١) وهب بن منبه، هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليمـــاني (ت١١٠هـــ) صـــاحب الأخبـــار والقصص وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء كان ولي القضـــاء لعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١) في صنعاء وكان وهب أمام أهل صنعـــاء فـــي قـــراءة القرآن. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠. ابن خلكان، ابـــو العبـــاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج٦ (بيروت - ال. ت)، ص٣٥، ٣٦، تحقيق إحسان عباس.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٣٣/٢.

(٣) الهمداني، قصيدة الدامغة، (القاهرة- ١٩٧٨)، ص١٠٨، تحقيق، محمد بن علي الأكوع.

(٤) غويدي، أغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإســـلام، ص٨٦، وما بعدها.

(٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ٤٥٩. ابن الربيع، عبد الرحمن بن علي بن محمد، الفضـــل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد (بيروت- ١٩٨٣)، ص ٣٤. القلقشـــندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٣، ص٤٢٦.

ويرجع ياقوت بناءها إلى صنعاء بن أزال ولهذا تارة تعرف بـأزال وتـارة بصنعاء[١]، ويذكر ابن خلدون أن بانيها صنعاء بن أزل بن عمر بن عـامر عابر بن شالخ[٢]، ويذكر الرازي أن الذي بنى صنعاء (الشرح يحضـب)[٣]، ويرى جواد علي، أن اسم صنعاء لمع في أيام الشرح يحضب، وهي لابـد أن تكون قد بنيت، بزمن قبله[٤].

ويرد أقدم ذكر لصنعاء في النقوش اليمنية القديمة في حوالي ٧٠م باسـم (هجرن صنعوا)[٥]، فقد قامت صنعاء مدينة، اقامها ملك هلك أمر بن كـرب الوتر يمنعهم ملك سبأ، وذي وذي ريدان وتتقاسمها سبأ، وجيشـان، (Cl. A. 542)[٦].

لقد فرض السبئيون وجودهم إلى جوار شعوب حاضرة ينى مازن التـي ظلت موالية لهم وأقاموا صنعاء في مكان حصين إلى جوارها، وكانت تلـك الهيمنة، اما نتيجة إحساس سبأ بخطر على مصالح الدولة السبئية أو لغـرض هيمنتها على مناطق جديدة[٧].

ثم تذكر صنعاء بعد ذلك في نقش من أيام الملك السـبئي ذمـار علـي،

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٦.

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر. (بيروت – ١٩٨١)، ج٢، ص٧٤.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٩.

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٩٥.

(٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (بيروت – ١٩٩٠)، ص ١١٠. السـعدي، عباس فاضل، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسـات يمنيـة، ص٨٢، العـدد ٣٤، اكتوبر، نوفمبر، وديسمبر، (صنعاء – ١٩٨٨).

(٦) بافقيه، محمد عبد القادر، الرحبه وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، ص٤، مجلـة الإكليل، العدد ٣، ٤، (صنعاء – ١٩٨٨).

(٧) بافقيه، في العربية السعيدة، (صنعاء – ١٩٨١)، ص٦٤، ٦٥، أما عن سبأ، انظر تكتش. د. م.أ، ج١١، ص١٦٨ وما بعدها.

حوالي سنة ٩٠م، ثم ذكرت أيام الملكين (سعد شمم أسرع، ومرتدم يـــهحمد) وكذا مع عهد الملك (وهب ايل يحوز) وكل هؤلاء ينتمون إلى أســـر ســـبئية مختلفة يقدر تاريخ حكمها ما بين ١٠٠ - ١٢٠م[١].

وفي عهد لاحق من قيام صنعــاء، ووجــود ســبئيين علــى مشــارف الرحبة[٢]، هو كرب، بين ملك سبأ، وذي ريدان بن ذمار على ذرح، حيـــث تدخل سبأ في صـــدام مـــع حضرمـــوت فـــي الجـــوف[٣]، (جـام ٦٤٣ + ٦٤٣مكرر)، ورغم هزيمة الحضارمة ألا ان، شعوب ثارت في عهد يـــهقم بن ذمار علي درح ملك سبأ وذي ريدان جعلته يخوض حربا بلغـــت انحـــاء يافع، واستولت قبيلة شداد، وهي موالية لبني ريدان، علـــى قصـــر ســـلحين بمأرب[٤]، بينما كان الملك موجودا بصنعاء، وقام بطردهم منه، ومطاردتـــهم،

---

(١) عبد الله، يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن، ص ١١١. انظر قائمة ريمكس عند جـــواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص٤٩٥.

(٢) الرحبة: "رحبة صنعاء، سميت باسم صاحبها، الرحبة بن الغوث ابن سعد بن عـــوف بـــن حمير، وقال الكلبي: رحبة بن زرعة بن سبأ الأصغر وجعلها رسول الله (صلعم)، للحاملـــة والعاملة ثم للشاه، وقد روى أنه نهى عن عضد عضاهها، وكان قدماء المسلمين يتومـــون ذلك، أنهمك الناس في قطعها، وهي على ستة أيام من صنعاء، وهي أودية تنبـت الصلـح وفيها بساتين وقرى". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٤.

(٣) الجوف: مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلو متر، بـــها مركـــز محافظـــة الجوف، وتقوم بين جبلين على وادي الجوف الذي يعد من اغلى المناطق اليمنيـــة بالآثـــار وأعظمها خصبا وأوسعها ارضا. المقحفي، إبراهيم أحمد معجم البلدان والقبائل، (صنعاء - ١٩٨٨)، ص١٣٥.

(٤) مرب: وهي بلاد الأزد باليمن، وهي بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى، يقال لها الدروب إلى قبيلة من اليمن: فالأول مـــن ناحية صنعاء، درب الغشيب، ثم درب كهلان، ثم درب الحرمة. وبها سد مأرب. يـــاقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤، ٣٥. ويذكر المقحفي هي شرق صراوح بمســافة ٥٠ كيلومتر، وعن صنعاء ١٩٢ كيلومتر، وعاصمة سبأ في القرن الثامن ق.م، معجم القبـــائل، ص٥٥٣.

قيل غيمان وقبيلته، بأمر من الملك (جام ٥٤٤)[١].

ثم استولى بنودي ريدان على قاع جهران والمناطق المجاورة واتخذوا اللقب المزدوج (C.40) لأنهم اصبحوا يحكمون جزءا من أراضي سبأ إلىجانب أراضيهم والتي يرمز لها بذى ريدان، وفي أواخر القرن الاول وبداية القرن الثاني سقطت الأسرة السبئية التقليدية[٢].

وبدأ في هذا الجزء المتبقي من سبأ، حكم ملوك من الأسر القبلية في النصف الشمالي من نجد اليمن منهم أصحاب بعض عند جبل كنن جنوب شرق صنعاء، ونشأ كرب يهأمن بهرجب الأول، ومن بني مراثد، وذوي كبرا اصحاب عمران وشبام، كوكبان وأهمهم الشرح يحضب الأول (جام ٥٦٨)، ومن يتسع وهمدان أصحاب ناعط وحاز، ومنهم يريم ايمن (جام ٥٦٥) وجميعهم ديارهم تحيط بالرحبة بصنعاء[٣].

وأصبحت الرحبة وصنعاء بعد وصول ذي ريدان إلى قاع جهران هي الخطوط، الأمامية للدولة في مواجهة بني ذي ريدان، يفصل بينهما نقيل يصلح، ونقيل (نجران) تكرر ذكرهما في النقوش السبئية (جام ٥٧٧)[٤].

ولهذا نجد ذكر لصنعاء بعد ذلك في عهد ملكي سبأ الشرح يحضب وأخيه يأزل بين وذلك في منتصف القرن الثالث الميلادي[٥].

---

(١) بافقيه، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص٣،٤.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر، مقال الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة، السبئية، مجلة الإكليل، ص٦٤، العدد ٣، ٤، (صنعاء - ١٩٨٨).

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية، مجلة الإكليل، ص ٦٤، علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص ٤٩٤.

(٤) بافقيه، الرحبة وصنعاء، مجلة الإكليل، ص٦٤. العدد ٣،٤.

(٥) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، ص١١١. أنظر قائمة ريمكس، عند جواد علي، المفصل ج٢، ص٤٩٥.

وتم العثور على قطعة اكتشفت مؤخرا تذكر أن الحبشة من صنعاء، مما يشير أن النقش دون في أواخر القرن السادس أي بعد الاحتلال الحبشي[١].

٤- جغرافية صنعاء:

أ- الموقع:

تقع مدينة صنعاء "قصبة اليمن"[٢]، وأكبر مدنه[٣]، وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع ٧٢٦٠ قدم[٤]، لذلك هي على مسيرة يوما كاملا من جميع النواحي[٥]، وبينها وبين عدن من المسافة، كما بينها ، وبين آخر حد اليمن من أرض الحجاز[٦]، وهي في الإقليم الأول وفي خط الاستواء، على خط ١٥° - ٢٣شمالا، وخط طول ٢٤° - ١٢شرقا[٧].

---

(١) عبد الله يوسف محمد، اوراق في تاريخ اليمن، ص١١١.

(٢) الهمداني، الصفة، ١٠٢. المقدسي، احسن التقاسيم، ص٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٩٥. شيخ الربوة، شمس الدين بن ابي عبد الله بن محمد بن أبي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد- ١٩٢٣)، ص ٢١٦. ابن الربيع، أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، (اليمن - ١٩٨٨)، ص٣٣.

(٣) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٨٦. المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٩٦.

(٤) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١١٣/١.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.

(٦) الهمداني، الصفة، ص١٠٢.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٦. ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٣. الهمداني، الصفة، ص٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ١٨٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥. راجع شتروتمان، د.م.أ، ج١٤ (دار الفكر) ص٣٤٤.

وهي على سفح جبلي نقم وعيبان وبينها وبين الجبلين ستة أميـال[1]، ان موقعها الوسط في قلب جبال بل وفي سهل مبسط وفسيح "في أعدل السهول هواء" و "هذا السهل يعد وسط اليمن، وفي سرته تقوم صنعاء"[2]، ولا شك أن هذا الموقع أضفى عليها أهمية قصوى، إضافة إلى اعتدال مناخها فأصبحت أكثر استقطاب للسكنى وأكثر مرافقا وأهلا[3].

ب- الحدود:

يحدها من الشرق جبل نقم والحبوب، والسر وذي مرمر، والكبس، وحجانه، ومأرب ومن الجنوب، جبل عيبان، ويوجد في غربها حقل يقال له المضمار، ومن الشمال شعوب وهي ضاحية فيها بساتين، وعمران، وريدة، وذيين وخصر وشهارة وفي الشمال الغربي لصنعاء واديا ضلع، وضهد، ويليهما مدن ثلا وشبام كوكبان، والطويلة وفي جنوبها باب اليمن وعيلان، ومعبر وضوران، وذمار، ورداع أو يريم[4].

جـ- التضاريس:

تمثل مدينة جبلية برية[5]، وقد ذكر ابن الربيع، اليمن يمنان أعلى واسفل، فاليمن الأعلى وقصبته صنعاء[6]، والحد الفاصل بين الأعلى

---

(1) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٦.

(2) الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص٨، ٩.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٦. ابن حوقل، صورة الأرض، ٤٣. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٨٦

(4) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٧٦. البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤. الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص٩، ١٠. الواسعي، عبد الواسع بن يحيي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن (اليمن- لا.ت)، ص ٣٣، ٤١ - ٤٣.

(5) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧.

(6) ابن الربيع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون (اليمن- ١٩٨٨) تحقيق محمد علي الأكوع، ص٣٣.

والأسفل، الحاجز الطبيعي أي الهضبة الكبرى، ويقع في جوفها نقيل حيد، المعروف بسمارة، وهو الممر الحيوي الذي يربط اليمن الأعلى والأسفل، ومحجة عدن إلى صنعاء[1].

أهم جبال صنعاء عيبان، ويقع إلى الغرب منها، وجبل نقم الواقع شرقي صنعاء[2]، ويوجد عند شمالها وجنوبها هضاب وآكام وجيوب كثيرة، وأمام الجبلين حقل صنعاء، ويوجد جبل براش وأمامه وادي سعوان.

ويلاحظ أن جبال هذه الهضبة على هذا النحو منتظمة وغير متجانسة فإلى جانب الجبال الشاهقة توجد التلال والربوات ثم السهول الممتدة والهضاب المنتظمة والأكام المتناثرة وهذه الجبال المتفرقة تتخللها حقول فسيحة وأودية واسعة.

وأقصى ارتفاع لقمم هذه الهضبة "جبل حضور" والذي يسمى جبل النبي شعيب،و يقع غربي صنعاء ويبلغ ارتفاعه ٧٦٠٠ قدم تقريبا. ويسمى الأخضر لريفه[3].

د- الأودية:

وادي السرار:

يشق صنعاء ويجري فيه السيل عند هطول المطر في فصل الصيف[4].

---

(١) ابن الربيع، قرة العيون، تعليق المحقق في نهاية الهامش، ص٣٣.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٧٦، البكري، معجم ما استعجم، ٩٨٣/٤.

(٣) الأكوع، اليمن الخضراء، ص٤٣، ٤٥. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ٣٥/٢. بليابيف، أي، أ، العرب والإسلام والخلافة العربية، (بيروت - ١٩٧٣)، ص٦٠، ط١، ترجمة أنيس فريحه.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ص١٣٦. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٢١٧.

وادي معد:

وهو أصل نقم مما يلي القبلة، ويقال له وادي تغلب، ويذكر أنه غدير بالحقل، أو الممر مما يلي القبلة، ويقال له وادي تغلب ويذكر أنه غدير بالحقل أو الممر عند الخندقين، ويرى الرازي أن موقعه سوق العراقيين ويصب فيه سيل، قصبة صنعاء ويخرج ماء القصبة إلى هذا السوق(١).

وادي الخارد:

مخرجه مما بين جنوبه ومغربه، ومساقيه من مخلاف خولاف العالية بما فيه غيمان بن بهلول وظبوه وحزيز فأشراف نقيل السود الشرقية ثم بيت بوس فما بين جبل عيبان ونقم جبلي صنعاء ثم شعوب ووادي السر وسعوان فجبل دباب وذي مرم فشبام الغراس وتمر هذه المواضع بعضها بالرحبة، وبعضها أسفل من ذلك إلى خطم الغراب من بلد أرحب ووادي شرع ومطره، وتلتقي هذه الأودية بسيل مخلاف ماذن: همدان وبعض حضور وجميع مياه بيت حنبص وحقل سهمان من شرقي متنه وسفوح جبل حضور الشرقية ومحيب ومسيب وقرية جاز تنصب إلى وادي صنهر ثم يخرج الرحبة فحدقان، فحطم فالخارد(٢).

ثم يأتي سيل مصانع حمير وسبام حمي وحضور الشيخ وتلتقي بمياه الخارد والتي هبطت من صنعاء ومخاليفها الآنفة الذكر، ثم يصبان بعمران الخوف(٣).

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٥١، ١٥٤.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٥٥–١٥٨. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١١٢، علي، جواد، المفصل، ج٧، ص١٧٨.

(٣) الهمداني، الصفة، ص١٥٨، ١٥٩. أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١١٢.

وادي جهران:

ينبع من مرتفعات ضوران جنوب صنعاء(١).

وادي ضهر:

وفي هذا الوادي نهر عظيم يسقى جنتـي الـوادي وفيـها ألـوان مـن الأعناب وبه اصناف الفاكهة، واحتلاب هذا الـوادي مـن جبـل حضـور ومخرجه أسفل ريعان والمساجد وبعض شهاب وهو متتصل بغيل لؤلؤه(٢).

وأنت تلاحظ كما ألاحظ أنا أن صنعاء. مدينة فريدة في عراقة تاريخـها وكثيرة الأودية المحيطة بها، وتزاحم الأحـداث التاريخيـة التـي أحـاطت بحياتها، الحافلة بشتى القوى السياسية التي ستمر بنـا. وشـتى القـادة مـن الساسة ومن شيوخ القبائل أولئك الذين هيأ لهم موقع صنعاء، وما يحيط بـها من تضاريس المقدرة في التأثير على مسار الأحداث، فيها الأمر الذي جعـل الاستقرار السياسي حالة نادرة الحصول في الفـترة التاريخيـة لدراسـتنا ، ولننظر لمصادر مياهها.

هـ- مصادر المياه:

١- الأمطار(٣)، السيول:

المطر هو الغيث وقد ذكر في القرآن قـال تعـالى "إن الله عنـده علـم

---

(١) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص١١٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٠٩-١٢٢. القاسم، يحيي بن الحسين، غاية الأماني في أخبـار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة- ١٩٦٨)، ص١٥٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. ابن المجاور، صفة، بلاد اليمن، ص ١٩٢.

(٣) المطر في اللغة الماء المنسكب من السحاب والمطر ماء السحاب والجمع امطار ومطرتـهم السماء اصابتهم بالمطر وهو أقبحهما ومطرت السماء وأمطرها الله، ومكان ممطور أصابه مطر. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ٤٢٢٣ (مادة مطر)، ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسـن، كتـاب وصـف المطـر والسحاب (دمشق - ١٩٦٣)، ص١٧ وما بعدها، تحقيق عز الدين التنوخي.

الساعة وينزل [1]الغيث ويعلم ما في الأرحام"[2]. و "وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته"[3]. كما ان السيل كلمة قرآنية وقال تعالى "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا"[4]. و"فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم"[5].

لقد استفاد الإنسان اليمني من مياه الأمطار في السقي والزراعة وقد استخدم الصهاريج لخزن المياه سواء في البيوت او مواضع أخرى والاستفادة منه فيما بعد[6].

وقد أسهبت المصادر بذكر أوقات المطر في صنعاء وما والاها والاستفادة منه وحددت الأشهر في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول[7]، بل أن الأمطار قد تكون غزيرة فتكون سيلا إلا أن أهل صنعاء استغلوا ذلك بحيث شقوا مجاري لا يتعطل معه شيء من هذه المياه وثمة واد لأهل صنعاء تجري فيه السيول أيام المطر وهو السرار واستفادوا من مياه السيول بأن أقاموا سدودا على فوهة

---

(١) السيل: في اللغة سال المطر والشيء سيلا وسيلانا: جرى والسيل الماء الكثير السائل وجمعه سيول ومسيل الماء وجمعه أمسيله: وهي مياه الأمطار إذا سالت ويكون المسيل أيضا المكان الذي يسيل فيه ماء السيل والجمع مسائل ويجمع ايضا على مسل وأمسيلة ومسلان على غير قياس. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ٢١٧١٢ (مادة سيل).

(٢) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٣) سورة الشورى، آية ٢٨.

(٤) سورة الرعد، آية ١٧.

(٥) سورة سبأ، آية ١٦.

(٦) علي، جواد المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص ١٦٨، ١٦٩.

(٧) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٩. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ٣٤، الهمداني قصدة الدامغة، ص١٢٠.

الجبال[1].

٢- الآبار[2]:

لقد وردت "الأجباب" وهي الآبار في القرآن، قال تعالى "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف "والقوه في غيبات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين"[3]، وقال الله تعالى "فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون"[4].

إن الآبار أنواع فمنها الواسعة غير المطوية وهي الجيدة الموضع من الكلاء أو التي لم تطور وهي الكثير الماء البعيدة القعر أو مما وجد محفورا لا ماء حفره الناس[5].وقد تكون الآبار ذات مياه غزيرة كبيرة تخص المدينة بأسره وقد تخص القبيلة او ملك فرد يستفيد منها، وقد تؤجر[6].

امتازت مدينة صنعاء القديمة بكثرة الآبار وقد وصفها الرازي "لهم

---

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠، ١١٢.

(٢) الآبار: يذكر أن سيده، المخصص، مج٣، السفر، ص٣٥. ويذكر ابن منظور أن الحب نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، الجب حفرة يستنفع فيها الماء. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٣١.

(٣) سورة يوسف، آية ١٠.

(٤) سورة يوسف، آية ١٥.

(٥) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق (مصر - لا.ت)، ج١، ص١٠٥، ابن سيدة المخصص، مج٣، سفر ١٠، ص٣٥ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٤٣ ويذكر جواد على أنواع الآبار مثل "(الغر) البئر لها مادة في الأرض، فهي كثيرة الماء ولا تنزح. وأما (المفهاق)، فأنها البئر الكثيرة الماء ، و(الغروب) الدلاء، وأحدها (غرب) وهي التي تجرها الأبل و (الاسجل) الواسع من الدلاء بمائها والغلل الماء الجاري يجري تحت النخيل، و(العيوب) النهر الجاري وتسلسله هضبة في جريته و (الخسق) البئر ذات الماء الكثير". علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٨٤.

(٦) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ص١٨٤، انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٤، تفاصيل كثيرة عن آبار مكة من القديم.

وفي دساكرهم[1]، كأنما الأجباب المبردة لا يستطاع أن يشرب ماءهـــا مـــن شدة بردها في الصيف الشديد الحر السموم"[2].

لقد حفر أهل صنعاء آبارهم في بيوتهم، ففي كل منزل بئر أو اثنان[3]، وفـــي أملاكهم حيث يذكر ابن رسته "أن بعض ضياعهم على الآبار"[4]، وغني عـن القول أن فائدتها إن كانت عذبة تستخدم لشرب الناس، ولأغـــراض أخـــرى، كالزراعة او الشرب، الأبل والبقر[5]، وللتنظيف والاستعمال[6]، وليس ثمـــة شك أن حفر الآبار، في المنازل يساعد على مقاومة الحصـــار أطـــول مـــدة ممكنة.

كما تم حفر الآبار في القلاع حيث يذكر ابن رسته "وفي هذه القلعة (يقصـــد، غمدان، بئر يستقى منها الماء إلى هذه الغاية"[7]. وفـــي المســـاجد او قربـــها حيث، مثل ماءها للسبيل أو لأغراض أخرى كالشرب ومتوضى ومغتسل[8].

وقد بولغ في قدم آبارها حيث يذكر بئر سام بن نوح والذي حفـــر، فـــي غسق التاريخ في قلعة غمدان[9]، وأطلق عليه فيما بعد بئر كرامة[1]، وهـــو

---

(١) دسكرة: والدساكر، هي بناء على هيئة القصر، منازل للخدم، وكلمة دسكرة معربـــة تكـــون للملوك، الجوالقي، العرب، (القاهرة- ١٣٦١، ص١٥٠، تحقيق، أحمد محمد شاكر. ابـــن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٣٧٥.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

(٣) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢. الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٤٦.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٢.

(٥) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧،ص ١١٧.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص١٨٤.

(٧) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٠.

(٨) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١١. الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ٤٣. الـــرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٤.

(٩) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠. الهمداني، الصفة، ص٣١٣، ٣١٩.

مقابل لأول باب من أبواب مسجد صنعاء من ناحية الشرق، كما أطلق عليه بئر سقاية المسجد الأعظم(٢)، ويوجد خلفه بئر آخر يطلق الدينباد، وقد ردم ربما لنضوب ماءه(٣)، ويوجد في الجهة الشرقية بئر اليناعي الذي ينصب ماءه من جبل صنعاء (نقم)، ويعمل الأهالي علي صبه في جباب فلا يتغير طعمه(٤).

لقد استفاد أهالي صنعاء من مياه الآبار، واختلفت الآبار فيها باختلاف المواقع وباختلاف سطوح المياه الجوفية عن سطح الأرض فالآبار العميقة لا يستفاد منها في الزراعة وإنما لشرب الإنسان والحيوان(٥).

لقد وصفت مياه آبار صنعاء بأنها لا كدر ولا ثقل نتشبه المياه الموجودة في مغارات الماء أو الأنهار(٦)، كما اشتهرت مياه الآبار فيها بحلو طعمها وعذوبتها(٧)، وقد وصف فقيه منهم، انه وزن ماء من آبارهم قليلا مع مثله من ماء نهر دجلة فوجده أحسن من ماء النهر، لذلك يفضل أهل صنعاء مياه الآبار، على مياه العيون الجارية(٨).

٣- الغيول:

الغيل هو الماء الجاري على وجه الأرض، وفي الحديث، ما سقى بالغيل فيه العشر، وما سقى بالدلو ففيه نصف العشر، كما قيل أن الغيل ما جرى

---

(١) بئر كرامة، أطلق عليه الاسم هذه كرامة لمن عمله. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٦، ٢٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٧٦، ٢٦٢.

(٣)الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٦٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٤، ١٤٥.

(٥) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٦١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٤، ١٤٥.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٢.

(٨) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١١.

من الماء في الأنهار والسواقي، أو كل موقع فيه ماء من واد ونحوه(١). غذن مياه الغيول سطحية تجري على هيئة مجاري مائية والمصدر الذي يغذيها مصدر جوفي وهي إما عبارة عن عيوب يستمد الماء من الانكسارات والشقوق التي تمزق التكوينات الصخرية والتي تكون أرض اليمن، تتسرب مياه الأمطار إلى هذه الشقوق فتملؤها وتظل مختزنة فيها، وإذا وجدت فتحة في الصخر تخرج منها، وتوجد هذه الفتحات في جوانب الجبال وتتحدر المياه منها إلى الأودية وتكون مجاري مائية وسطحية دائمة، وتوجد غيول كثيرة في اليمن خاصة في الجهات الجبلية التي تستقبل كميات وافرة من الأمطار(٢)، واهم الغيول في صنعاء:

غيل البرمكي:

ينسب إلى محمد بن خالد البرمكي، الذي أمر به ويعتبر غيل البرمكي ذا منفعة لأهل صنعاء(٣).

غيل الاف:

وقد استخرجه القاسم بن الحسين(٤)، في جنوبي صنعاء وقد اجراه إلى

---

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص١٨٨، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٣٢٩. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت ،لا.ت)، ص ٤٨٧. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، ج١ (بيروت- لا.ت)، ص٤٦٠.

(٢) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج٣، ص ١٢٣. ولمزيد من التفاصيل عن غيول صنعاء انظر:

(٣) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ١١٤، ٤١٥. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٥. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن.

(٤) القاسم بن الحسين، (توفى سنة ٣٩٤هـ) وقد وصل إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن العباني من الطائف سنة ٣٨٩. المحلي، حميد بن أحمد، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط رقم ٢١٢، تاريخ ورقة ٢١٠. معهد المخطوطات القاهرة (جامعة الدول العربية).

صنعاء، وهو من الغيول القديمة[1].

ومن الغيول الأخرى غيل عليب[2]، وغيل وادي ظهر وغيل لولؤ[3].

٤- العيون:

العيون كلمة قرآنية قال تعالى: "وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون"[4] و"وفجرنا الأرض عيونا فألتقى الماء على أمر قد قدر"[5]. والعين التي يخرج منها الماء أي ينبوع الماء الذي، ينبع من الأرض ويجري ولا ينقطع ليلا ولا نهارا[6].

والعيون فتحات طبيعية في قشرة الأرض تتفجر منها المياه تلقائيا لا يتدخل الإنسان في رفعها وهي واسعة الانتشار في اليمن، وذلك لكثرة الشقوق والانكسارات التي تمزق تكوينات الصخور التي تتكون منها أرض اليمن[7].

وبعض العيون معدنية، وبعدها بار وبعضها حار ويطلق عليها (الحمة) فيها ماء حار. وهي قد يكون عامة لأهل المدينة يشربون منها أو يستشفون منها بالغسل، أو تكون ملكا لمستنبطها ولورثته لهم الحق في بيعها

(١) المحلي، الحدائق الوردية، ورقة ٢١٠.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٩، ١٨٢.

(٣) القاسم، يحيي بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص١٥٩.

(٤) سورة يس، آية ٣٤.

(٥) سورة القمر، آية ١٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١٩٧.

(٧) أبو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ج٣، ص ١٠٥.

ويستفيدون منها في أرواء أملاكهم[1]، وقد وجدت عيوب جارية استفاد منـــها أهالي صنعاء في إرواء ضياعهم[2].

٥- المناخ:

تتميز صنعاء بطقس هوائها الطيب[3]، ولذلك هي إحدى جنـــان الأرض، كما يصفها الهمداني[4]، ويرجع اعتدال مناخها لأنـــها "قريـــب مـــن وســـط الإقليم.. وصارت أطيب البلاد"[5]، ويظل مناخها معتدلا في جميـــع فصـــول السنة[6]، حتى إن الإنسان يظل في مكانه لا يتحول شتاء ولا صيفا[7]، وتقـــل سطوة الشمس فيها لأن محورها على مدينة صنعاء معتدل لذا يتقـــارب بـــها ساعات الليل والنهار[8].

لقد وصف مناخها عدد كثير من المؤرخين والجغرافيين وأفاضوا بالثنـــاء على اعتدال جوها في جميع فصول السنة إذ يقول المقدسي "لا تســـأل عـــن طيب الهواء فإنه عجب"[9]، وشبهت تارة بدمشق فـــي اعتـــدال الـــهواء[10]، وتارة بخراسان بهوائها البارد[11]، ونال مناخها مديح الشعراء كقولهم:

---

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ١٩٧.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.٣

(٤) الهمداني، الإكليل، ٤٥/٨.

(٥) الهمداني، قصيدة الدامغة، ص١٢٤.

(٦) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧.

(٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٢٦.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٣.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٢٦/٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ٣٩/٥.

(١١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٨٥.

سقيا لصنعاء لا ارى وطنا أوطنه الموطنون شبهها
خفضا وامنا ولا كعيشها واطيب الأرض عيشا تم ارفهها[1]

فالمستوى المرتفع لمدينة صنعاء يجعل الحرارة فيه أكثر اعتدالا[2]، ويلاحظ أن أمطار اليمن تتوقف إلى حد كبير على ارتفاع مستوى سطح الأرض[3]، اما أمطار صنعاء وما والاها يكون في حزيران وتموز وآب، وبعض ايلول، وربما تكون السماء نقية لا يرى للمطر أي علامة ولكن من علامة المطر أنه يقع من زوال لشمس، إلى المغرب وربما يستمر إلى آخر الليل، وقد يصاحب نزول الثلج وبالذات في شهر حزيران[4].

تأثير المناخ على صنعاء:

لقد ظهر تأثير المناخ على حياة الناس في صنعاء مأكلهم وملبسهم وبناياتهم. ولقد أدرك أهل صنعاء مواعيد المطر في الصيف والخريف، فنظموا توقيت عملهم في الفترة الذي يحسون معها بعدم نزول المطر وهي من الصباح وحتى العصرية[5].

وطيب الهواء جعل الناس فيها تلبس الخز[6]، والكتان، في البرد

---

(1) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٣.
(2) أبوالعلاء، محمود طه، جغرافية جزيرة العرب، ٩٦/٣.
(3) ابو العلاء، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ١٠٥/٣.
(4) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٩، الهمداني، قصيدة الدامغة، ص ١٢٠.
(5) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٠٩/٧. الهمداني، القصيدة الدامغة، ص١٢٤.
(6) الخز: جمعه خزز وهو الحرير، ابن سيدة، ابو الحسن علي، المخصص، مج١، (بيروت – لا.ت)، ص٦٨.

والصوف[1]، والمبطنات في الصيف، فلا يضره ذلك ولا يشــعر بــالحر، نجد أن أهالي صنعاء، يتدثرون في فصل الصيف أو يكون لباسهم واحد فـ الـ ء والصيف، هذا يعني أن المناخ يظل معتدلا وطيبا طيلة العام[2].

كما يبرز تأثير المناخ في هذا الوصف الذي ساقه المؤرخين، إذا دخـ الرجل منزله في شهر حزيران المعروف بــالقيظ وفتــح خلوتــه (غرفتـ ويأوى، إلى فراشه ويتدثر يظل يشعر بالبرودة وإذا لم يتدثـــر لــن يخشـ النامس والذباب، لأن الهواء البارد يمنع وجود هذه الموذيات، كما أن طريقـ بنائهم لمنازلهم بالجص والدورة المصهورة والممزوج قد جعلها تتكيف مـــ المناخ وتمنع وجود الحشرات الموذيات، بل يضفـــي بــرودة دائمـــة علـ الغرفة[3].

كما أن المسكن اليمني في صنعاء لم يعتمد على الفناء في تصميمه بـــ أن الطبيعة الرائعة المتمثلة بالجو المعتدل قد فرضت عليه أن لا يدير ظـــهر للخارج بإنشاء حياة داخلية كما في المناطق الساحلية بل أن إحساسه بالجمـا من أعلى وبكل شاعرية، ولهذا ظل الفناء في العمارة الصنعائية، في عــــد وقرى صنعاء المطل الرئيسي إذ أصبحت الطبيعة عماده[4].

وهذا المطل الرئيسي شكل حديقة مثلت وحدة "يفتح عليها مجموعة مـــ المساكن" استطاعت أن تحقق فيما بينها ترابطا اجتماعيا بحيث لا يعطي كـــ

(١) الصوف: وهو للضأن وما اشبهه، قال ابن سيدة "الجمع أصواف وقد يقال الصوف للواحـد ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٢٧/٤، (مادة صوف).

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٥.

(٣) الهمداني، الصفة، ٣١٣، الإكليل، ٤١/٨.

(٤) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات مذ (صنعاء - ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥يناير، فبراير، مارس.

مسكن ظهره للآخر[1].

كما شكل المناخ عامل جذب واستقرار (بحيث لا يتحول الإنسان من مكان واحد صيفا ولا شتاء"[2].

وقد بولغ في برد صنعاء حيث يذكر لنا المؤرخون تأثيره على الماء والأطعمة فيذكر الرازي، أن ماء صنعاء يتميز بالبرودة، ويظل باردا حتى في فصل الصيف إذ ترك لمدة ساعة في الهواء الطلق[3].

ومن المبالغات التي ساقاها لنا المؤرخون أن جماعة من أهل صنعاء طبخوا في آخر ليلة من رمضان قدوراً من اللحم ووضعوها في غرفة في الأعلى، فنسوا بها قدورا وظل إلى يوم عيد الاضحى فوجدوا القدر كما هو عليه لأربح ولا حموضة ولا مكروه فسخن وأكل طربا، وهو ليس معمولا حتى بالخل الحادق، وإلا لكان ظل مدة أطول من المدة الآنفة الذكر[4].

وثمة رواية ذكرها الهمداني[5]، في ان أحدهم نسى القدر وعند عودته وجده على هيئته فسخنه وأكل منه بعد مضي نحو اكثر من شهر.

كما أن كثير من أهل صنعاء يطبخون الجمعة القدر ويبقى لمدة اسبوع يأكلونه متى أرادوا[6]، ويمكث اللحم عدد الجزارين يومين إلى أربعة ايام لا يفسد[7]، وإذ طبخ اللحم بالخل يدوم شهرا أو شهرين دون

(١) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، وتميز المعمار اليمني، مجلة دراسات يمنية، (صنعاء – ١٩٨٩)، ص ٢٥٨، العدد ٣٥، يناير، فبراير ، مارس.

(٢) ابن حوقل، النصيبي، صورة الأرض، (بيروت – لا.ت)، ص٤٣.

(٣) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٢٧.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٤٤، ٢٤٥.

(٥) الصفة، ص٣١٥.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٤.

(٧) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص٤٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٦.

أن يطرأ عليه أي تغيير[1].

كما أن مناخ صنعاء الممطر يكون سيلا يجرف كل مـــا يواجهـــه مـــن القذى، ويجري ماء المطر إلى المزارع ويعمل على سقايتها[2]، وجعل أهـــل صنعاء يستغلون كل قطعة أرض استغلالا كاملا في الزراعـــة[3]، حتـــى أن الحنطة عندهم دفعتين والشعير والأرز ثلاث دفعات وأربعـــا، بـــل أن مـــن ثمارهم وعنبهم ما يزرع في السنة دفعتن، الموز تقطع ثمرته كـــل أربعيـــن يوما ولا ينقطع عندهم القطاف[4].

لقد لعب المناخ دورا بارزا أساسيا في الزراعة في الأراضي الخصبـــة المحيطة بالمدينة وادي إلى تنوع المزروعات، حيث وفرت الأمطار الغزيـــرة سبل نمو ونضج الكثير من المزروعات في الأراضي المحيطة بصنعـــاء ولا أود الدخول بتفاصيل هذا الموضوع، علما أن المصادر توفيه حقه[5].

٦- المنشآت العمرانية في صنعاء:

العمران كلمة قرآنية قال تعالى "هو أنشـــأكم مـــن الأرض واســـتعمركم فيها[6]"، ويذكر ابن دريد عمارة الشيء إصلاحه وعمرت المكان أعمـــره[7].

---

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص، ١٠٩، ١٠١.

(٣) الدالي، محمد طلعت، خصائص العمارة الإسلامية، (صنعاء- ١٩٨٩)، ص٢٦٣، العدد ٣٥ يناير، فبراير، مارس.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩، ١١٠، ١١٠.

(٥) عن المزروعات في صنعاء، راجع الفصل الثاني الحياة الاجتماعية، طعام أهـــل صنعـــاء، ص ١٣٥ وما بعدها.

(٦) سورة هود، آية ٦١.

(٧) ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص ١٤.

أي "جعله آهلاً"[1]، ولا شك أن البنـــاء واختطـــاط المنـــازل مـــن منـــازع الحضارة[2].

ولا شك أن العمارة اليمنية قد لفتت نظر السائحين، إذ يشـــير بـــارتولد "وفي مدن اليمن بيوت كبيرة مزخرفة لفتت نظر السائحين ولكن لم يعثر إلى الآن هل هي بنيت على التقاليد المحلية أو على التقليد الهندي الدخيل"[3].

وقد جعل ميتز أربعة أنواع من المدن في المملكة الإسلامية مدن علـــى الطراز اليوناني في صورته الشرقية، وهذا معروف فـــي حـــوض البحـــر المتوسط ومدن على طراز جنوب جزيرة العرب مثل مدينة صنعاء ومن هذا الطراز مكة والفسطاط. ومدن تشيد على الطراز البابلي وهذا معروف فـــي شرق المملكة الإسلامية[4].

ونحن لا نريد أن ندخل في تفاصيل العمارة والفنون الإسلامية، لإن ذلك بعيد عن موضوع دراستي ويمكن الرجوع إلى العجابي وعنده في العمـــارة على ثلاثة عناصر أساسية، العمارة الدينيـــة والعمـــارة المدنيـــة والعمـــارة العسكرية[5].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٣١٠١ (مادة عمر).

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢٦.

(٣) ق. بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، (مصر – ١٩٦٦)، ص٧٤، ترجمة حمزة طاهر.

(٤) ميتز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة، ج٢، (بيروت – لا.ت)، ص ٢٧٣، ط٥، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريده، بارتولسر، تـــاريخ الحضـــارة الإسلامية، ص٢٤.

(٥)عيسى، أحمد محمد، أو أغلى، تحسين عمر طـــه، الفنـــون الإســـلامية المبـــادئ والأشـــكال والمضامين المشتركة، أعمال الندوة العالمية المنعقدة – دمشق – ١٩٨٩. انظر مقال حـــامد العجابي، الفن الإسلامي اسسه المشتركة ومضامينه وأشكاله، ص٦٨.

أ- المنشآت الدينية في صنعاء:

المسجد الجامع:

المسجد[1]، كلمة قرآنية قال الله تعالى "وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"[2]، وقال تعالى "قل أمر ربي القسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين"[3]. وقال تعالى: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها[4]". وقال تعالى "إن اول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين"[5].

والمسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال موقع يتعبد فيه فهو مسجد ويقال مسجد الجامع أو المسجد الجمعة وقيل للمسجد الذي يصلي فيه الجمعة الجامع لأنه يجمع الناس ليوم معلوم[6].

وقد وردت كلمة مسجد في المساجد الحميرية على ميول اليمانية إلى العباده والتألة[7].

يقع مبنى المسجد الجامع في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء غربي

---

(١) المسجد: كل موضع يتعبد فيه مسجد. أبن منظور لسان العرب، ج٣، ص١٩٤٠، ويذكر سليم ، مصطفى مكان يمارس فيه المسلمون عبادتهم، قاموس الانثربولوجية (الكويت – ١٩٨١)، ص ٦٤٨. عن أهمية المساجد عن أحاديث الرسول: انظر عبد الله بن الحسين، بغية لناشد في أحكام المساجد ورقة ١٥ مخطوط رقم ٢٧٨٧ مكتبة.

(٢) سورة الأحقاق، كريم.

(٣) سورة الجن، آية ١٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ٣٦.

(٥) سورة البقرة، آية ١١٤.

(٦) سورة آل عمران، آية ٩٦.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ص٦٨٠ (مادة سجد) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، ص١١٠، المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص ٤٠٨.

الطريق النافذة من باب اليمن إلى سوق العنب[1].

وأشارت بعض المصادر اليمنية إلى أن المسجد بني على ناقة رسول الله[2]. ويبدو أن تعظيم اليمنيين لمسجد الرسول (صلعم) قد جعلهم يرون أن مسجدهم بني على ناقة رسول الله (صلعم).

لقد اعتمد الرازي عدة روايات في بناء المسجد الجامع منها: أن علي بن امية، قدم مع أبان بن سعيد بن العاص يدعو الناس إلى الإسلام وبني المسجد في صنعاء أو أن الذي بعثه النبي هو فروة بن مسيك المرازي وأمره أن يبنى مسجد صنعاء، او أن الذي بناه وبربن يحنش بد أن دعا أهل صنعاء للإسلام وأطاعوه[3].

اما العرشاني يرجع فروة بن مسيك المرادي بقوله "اختلفت الرواية فيمن أسس بناء مسجد صنعاء، فقيل هو أبان بن سعيد والمهاجرين أمية وفروة بن مسيك المراري، ولكن الأغلب هو فروة لبناءه الجبانة"[4]. وقد رجح الحجري أن الباني وبرين يحنش[5].

وليس ثمة شك في أنه مهما اختلفت الروايات التاريخية في تحديد المؤسس، فإن تأسيس المسجد الجامع يرجع إلى فترة مبكرة جدا وقد ذكر الرازي أن بناءه، كان قبل الفتح أي سنة ست هـ[6].

---

(١) المروني، محمد بن عبد الملك، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد(صنعاء – ١٩٨٨)، ص ٢٩، ط١.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٣٣/٨، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٧٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧ – ١٣٠، ١٣٢ – ١٣٣.

(٤) العرشاني، الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص ٥٣٠.

(٥) الحجري، محمد بن أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، (بيروت – ١٣٩٨هـ)، ص ٢٣، ط٢.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٣٠، ١٣١، انظر تفاصيل عن مسجد صنعاء في Ronald Lewcock, G Rex Smith, R. B Servjennt Paolo Costa. Sana Mosques: The Gneat Mosquc. P323 – 324 From Sana an Arabin Islamic City

وأرى أن هذه الرواية غير صحيحة لأن بناءه كـــان بــأمر رســول الله (صلعم) على يد رسله الذين أرسلهم إلى اليمن وذلك في سنة ٩هـ، وذلـــك أن كل من ذكروا وفدوا على رسول الله وأرسلهم ولاة على اليمن في الســنة التاسعة هـ[١]، وثمة نص يذكره الطبري يؤكد ذلك أن الرســـول (صلعـم) ارسل إلى زرعة بن ذي يزن "إذا أتتكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذا بـــن جبل" وكان ذلك في السنة التاسعة[٢].

كان موضع بناءه في بستان باذان في الصخرة الململمة وهي في زقـــاق بني تمامة وهذا الحجر تحت الطاق، تحت السقيفة الموجودة عن يسار مـــن يستقبل الروضة[٣].

كانت عمارة الجامع في بدايته بسيطة بساطة حياتهم ويتمشى مع عمـــارة المساجد في بداية بنائها، كأن تكون مساحة مربعة الشكل بها مدخـــل واحـد ومقسمة من الداخل إلى ثلاث طلات وبواسطة أعمدة تقـــدر بـــأثنى عشـر عمودا، منها ما يسمى المنقورة والمسمورة، فالمنقورة، العمود السادس مـــن ناحية الجدار الشرقي حيث مساحة الجامع الأولى، والمسمورة، هي العمـــود التاسع من ناحية الجدار الشرقي[٤].

لقد وصف مسجد صنعاء بأنه افضل من مسجد الجديد وقد أصبغ عليـــه

---

(١) ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، عيون الأثر فـي فنون المغازي والسير، ج٢، (بيروت - ١٩٧٤)، ص٢٠٥، ط٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٥٣.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠.

(٤) يذكر المروني "وقد قيل أن في مؤخر الجامع روضة من رياض الجنة وهي المعروفـة الآن المشهورة بين المسمورة والمنقورة.. فالمسمورة مسمار في جانب عـــن يميـن المحـراب والمنقورة نقرة في جانب عن شمال المحراب غربا، هذا هو المسجد الأصلي الذي بنى بأمر من النبي (صلعم). الوجيز في تاريخ بداية مساجد صنعاء، ص٣١.

صفة الأفضلية الرسول (صلعم) حتى قيل أن من صلى في صنعاء جماعة فكأنما غنم غنيمة[1].

ويذكر الرازي، أن أيسر المسجد أفضل من أيمنه فإذا خرج المرء من باب، المقصورة وهي على يمينه روضة من رياض الجنة[2].

أما أبواب جامع صنعاء فأثنا عشر بابا[3]، أما الباب الذي يدخل منه الإمام يوم الجمعة فهو عن يمين المحراب يعد من الآثار الحميرية لما فيه من دقة واتقان في الصنعة، بل قيل أنه من أبواب غمدان، فالباب معمول من الخشب ومبطن بمثله من الحديد البرنز وفيه كتابه بالخط الحميري[4].

لقد تعرض المسجد الجامع إلى مراحل مستمرة من التجديد والإضافة، ومن الاضافات ما تم في عهد الأمويين، لما أفضت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ - ٩٦هـ)[5]، كتب إلى أيوب بن يحيي الثقفي، وكان يتولى القضاء أن يزيد في مسجد صنعاء وأن يعيد بناءه بشكل محكم، فعمل أيوب على الزيادة فيه، نحو قبلته الأولى، وقد كان في محراب الجامع نقوش

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٠، ١٣٩.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٥٢.

(٣) يذكر الحجري، أبواب جامع صنعاء اثنى عشر بابا جهة القبلة المفتوح منها، الباب الأوسط المسمى باب القبلة ويدخل منه الإمام يوم الجمعة، وقد صار خزانة للمصاحف تفتح يوميا ومن غربي الباب الأوسط باب مسند وفيه مصاحف خاصة بيوم الجمعة، وفي الشرق خمسة أبواب الأول من جهة القبلة وهو باب الرعد ثم باب المستمر والباب الأوسط وباب الدحاح وباب المسند وقد صار (خزانةالكتب) وفي جهة الجنوب باب واحد وهو الباب العدني، اما في الغرب ثلاثة أبواب، باب الكشك وهو جهة القبلة، باب الكوع الأوسط، ثم الباب الطويل ويوجد باب ثالث عشر وهو باب المطاهير. انظر الحجري محمد بن احمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ص٢٤، ص٣٢.

(٤) الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ص٢٤، ص٣٢.

(٥) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، (القاهرة- ١٩٥١)، ص١.

عجيبة حسنة معمولة بالجص بشكل متناهي الدقة، كما كان يطلي به المحراب في شهر رمضان من كل عام، ولكن عندما تولى يحيي بن عبد الله بن كليب، القضاء أمر بهدم النقوش الموجودةِ في المحراب وجصصه بالجص الساذج، ناشيا عن تزويق المساجد معللا ذلك أنه مكروه ويشغل المصلين بالنظر إليه(١).

وقد جرى تقليد تخضيب المساجد وأساطيلها بالخلوق الطيب وانقطع في عهد العباسيين وقد وصف المسجد الجامع في هذا الشهر فيقول أبو نواس:

نحن أرباب ناعط ولنا　　　صنعاء والمسك محرابها(٢)

أما عمارة المسجد في عهد العباسيين فكان على يد عمر بن عبد الحميد او داوود بن عبد المجيد بن زيد بن الخطاب القريشي، هو اول من بوب أبواب، المسجد(٣)، وقد تبع هذه الإضافة عمارة كبيرة في سنة ١٣٦هـ(٤)/٧٥٤م في عهد الأمير علي بن الربيع أحد ولاة صنعاء ولبني العباس (٥).

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٣٥ – ١٣٧.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٣٥ - ١٣٧.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ابن الدبيع، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد على بغية المستفيد (بيروت - ١٩٨٣)، ص٤٢، تحقيق يوسف شلحد.

(٤) من الشواهد المكتوبة التي تؤيد هذه العمارة الكبيرة للمسجد، ذلك اللوح الأبيض المكتوب بالقلم الكوفي والمثبت على جدار مكتبة الجامع في جهته الشرقية للمئذنة ولفظه بعد الشهادتين: أمر أمير المؤمنين عبد الله المهدي أكرمه الله بعمارة المساجد، علي يد علي بن الربيع سنة ١٣٦هـ. انظر الحجري مساجد صنعاء، ص٢٦، ٢٧.

(٥) الحجري، مساجد صنعاء، ٢٦، ٢٧، السباعي، حسين أحمد، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء - ١٩٨٠)، ص ١٤ -١٥). انظر تفاصيل عمارة المسجد الجامع، شيحة، مصطفى عبد الله، مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، (القاهرة- ١٩٨٧)، ص٢٩ - ٤٠، ط١.

أما عمارة الجامع وصنعته المتقنة وسقوفه المعمولة من الساج فإنه من عمل الأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي (٢٤٧هـ - ٨٦١م)[١]، وكان ذلك في ٢٦٥هـ[٢]، ويؤيد هذا ما ورد في المسودة السانية صورة مرقوع في ٣٣٣هـ من ورثة الأمير أسعد بن أبي يعفر فيما يخص وقف جامع صنعاء[٣]، ولأمير أسعد بن يعفر (٣٠٣ - ٣٣٢هـ)[٤]، المتوفي في كحلان قد نقل إلى شاهدة وكان وقفها على جامع صنعاء[٥].

المساجد الأخرى:

امتازت مدينة صنعاء بكثرة مساجدها وقد بولغ في إعدادها في القرن الرابع الهجري ويذكر ابن جرير الصنعاني أن عدد المساجد (١٠) آلاف مسجد في عام ٣٢٠هـ و ١٠٦ مسجد في عام ٣٩١هـ[٦]، فالعدد قد نقص تسعة آلاف وثمانمائة وأربعة وثمانين مسجد خلال ٧٠ سنة، وهذا النقص مبالغ فيه أيضا ولكن المساجد قد اندثر معظمها لأن القرن الرابع شهد اضطرابات سياسية قوية، وعدم الاستقرار قد انعكس على حركة العمران فلم يعد هناك اهتمام بما تهدم من المساجد (المنتشرة في صنعاء).

لقد نوهت المصادر اليمنية إلى وجود مساجد عديدة في مدينة صنعاء في

---

(١) زامباور، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص١٧٩.

(٢) الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد، السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ (اليمن - ١٩٨٣)، ص ٢٢٩، ٢٣٠، ط٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي.

(٣) الحجري، مساجد صنعاء، ص٢٦، ٢٧.

(٤) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص١٨٠.

(٥) ابن الربيع أبي الضياء عبد الرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، (بيروت - ١٩٨٨)، ص١٥٩، ١٦٠. القاسم يحي بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، القسم الأول، (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٢١٩، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.

(٦) الصنعاني، اسحاق بن يحي بن جرير تاريخ صنعاء، مخطوطا في مكتبة القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي، ورقة ٦٧، ٦٨.

القرن الرابع الهجري منها: مسجد بناه محمد بن خالد البرمكي[١]، وفي القرن الثاني الهجري واطلق عليه في القرن الخامس الهجري مسجد سوق اللساسين[٢].

ومسجد حوذان أو مسجد ابن زيد وهو في مساقط جبل نقم وفيه عدة محاريب، وكان مزدحما بالصلاة وقد ذكر الرازي، عن غداة الناس ومرواحهم وإزدحامهم في يومي الاثنين والخميس لأداء صلاة الأشراق فيه حتى اضحت الطريق إلى المسجد كأنها إحدى طرقات الأسواق، ويوجد تحت مسجد حوذان مسجد الزبيري الصوفي[٣].

مسجد في زقاق غمدان وقد جدد عمارته وعمل سقفه يزيد بن منصور الحميري في القرن الرابع ٣٨٠هـ أو ٣٩٠هـ[٤]، وهناك مساجد عدة وجدت في هذا القرن منها مسجد ابي المقدام اسماعيل بن شروس[٥]، مسجد ابن ميسرة[٦]، مسجد معن بن زائدة[٧]، مسجد منيع بن ماجد الذي يعرف بمسجد الأخضر[٨]، مسجد معاذ بن جبل وأطلق عليه مسجد سوق الحطب[٩].

---

(١) محمد بن خالد البرمكي: دخل صنعاء في ١٨٣هـ وجر لأهل اليمن النهر المعروف باسمه، وكأن يمتاز باخلاقه الحسنة وعد له وخرج عن طاعته أهل تهامة فبعث الخليفة الرشيد بدلا منه حماد البربري. ابن الربيع الفضل المزيد، ص٤٤.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦.

(٣)الرازي، تاريخ مدينة ص ٢٧٠ – ٢٧٢.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٥٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٧.

(٦) الحجري، مساجد صنعاء، عامرها موفيها، ص ١٣٨.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٦٧.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صلعاء، ص١٥١.

(٩) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦٧.

الجبانة[1]:

تعتبر أول مصلى اتخذت بعد الإسلام في عهد الرسول (صلعم) وقد بنى الجبانة فروة بن مسيك المرادي وقد سمي المسجد الذي خلف المصلى باسمه، إما عمارة هذا المصلى كانت في القرن الرابع ٣٨٨هـ، ثم جدد في فترات لاحقة[٢].

تعتبر الجبانة مصلى العيدين وتحوى أعظم مساكن صنعاء وقد جرت العادة، فيها أن تؤخر صلاة العشاء حتى يتمكن سكانها من قضاء حوائجهم قبل انتشار العسس ليلا وكان أهل الجبانة إذا قضوا صلاتهم ودخلوا منازلهم ذلك يعني علامة لأهل البلد فيسارعون حتى لا يقعون بيد العسس[٣].

دور المسجد الجامع:

ظهر الإسلام كدين عالمي شامل لتنظيم الحياة في المدينة، تنظيمها من جميع الجوانب السياسية الاقتصادية والاجتماعية، وربما كان هذا السبب أحد العوامل الأساسية على إقبال الناس على الإسلام، وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير انتشار المدن في الإسلام وازدهارها.

إن المؤسسة التي ارتكز عليه الإسلام لممارسة هذا النشاط وبحيويته إنما

(١) الجبانة: وتسمى بها المقابر لانها تكون في الصحراء، تسمية للنشء بموضعه. وهي مستوية في ارتفاع، والواحد جبانة. والجبان: ما ستوى من الارض في ارتفاع، وقال ابن شميل: الجبانة ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه ولا تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل. وكل صحراء جبانة. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٤٠، (مادة جبن) والجبانة عند أهل اليمن هي المصلى.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٣٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٦١، الحجري، مساجد صنعاء عامرها وموفيها، ص ٣٩.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠، ١٤٢.

هي المسجد لم يكن مجرد بناية لممارسة الصلاة، بل يمثل الرمــز الروحــي للإسلام والمسجد، هو الأرضية التي نشأت عليها وترعرعت الحياة الفكريــة في الإسلام برمتها. ويذكر شاكر مصطفى سليم: "فهو إضافة إلى كونه مكانــا للعبادة منتدى اجتماعي للمصلين يجتمعون فيه خمس مرات كل يوم ومدرســة للوعظ والارشاد وبخاصة في مواسم معينة، مثل شهر رمضان وقــد يضــم المسجد مدرسة دينية تدرس القــرآن وعلــوم الديــن بانتظــام، وبصــورة مستمرة"(١).

وفي المسجد تركز النشاط الديني (العبادات) والعسكري (إعلان الحرب) والسياسي (تبليغ الناس أوامر الدولة). ولهذا السبب سمي المسجد في المصــو (المسجد الجامع) فهو الجامع لجماعة المسلمين، ولهذا نرى الســوق يلتــف حول المسجد وإلى جانبه دار الإمارة وهذا التخطيط العمراني نجــده تقريبــا في جميع المدن العربية الإسلامية التي استحدثت في الإسلام(٢).

ولاهمية مسجد صنعاء فقد تزايد دوره الاجتماعي. وكان أمير المصــر هو الإمام فهو قائد المسلمين وولي أمرهم وإمام المسلمين في سياسة الديــن والدنيا(٣)، ومهمة الإمام النصح للمؤمنين بأن ياتون صلاتهم على أكمل وجه، وأن يحسنون طهارتهم وقراءتهم، والسعي في أداء الحج والأعياد والدعــوة في تشييد قواعد الإسلام على الواجبات(٤).

---

(١) سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، ٦٤٩.

(٢) راجع أبوالفداء، تقويم البلدان، ص٨٨ وما بعدها ففيه قوائم بأسماء المدن وموقع المسجد فيها.

(٣) الوشلي، عبد الله قاسم، المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ (بــيروت – ١٩٩٠)، ص٣٠٨.

(٤) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، ص١١٠. القلقشندي أحمد بن عبــد الله، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ج٣ (الكويت– ١٩٦٤). ص٩٠، ٩١، تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

وثمة وظائف في المسجد تنظم دوره الاجتماعي مثلا على ذلك:

١- الخطيب، الذي يشكل صلاح المسلمين ويجب أن يرفع صوته بحيث يسمعه اربعين نفسا من أهل الجمعة ولا يطيل الخطبة على الناس ولا يأتي بألفاظ قلقة يصعب فهمها غير الخاصة[١].

٢- المؤذن، الذي عليه معرفة الوقت وإبلاغ الصوت.

٣- المؤقت، عليه معرفة الميقات[٢].

كما كان المسجد الجامع ولا زال هدف رحلة طلاب العلم والعلماء، ومكانا لإيواء الفقراء والغرباء في عصور الإسلام المختلفة، ويقام فيه الحلقات العلمية للتدريس، ولتفهم الحاضرين في فنون العلم، فالمحدثون والفقهاء يقرؤون الحديث الشريف وتعليم القرآن وافتاء المستفتين وإرشاد المتعلمين ونصح الطالبين وإظهار العلم للسائلين[٣].

ويرتاد المسجد الطلبة في كل فن من فنون العلم من أصول الدين والشرائع والأحكام، وأصول الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق[٤].

---

(١) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص١٢، الشهاري، جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مستل من كتاب المنشورات الجلية (صنعاء- ١٩٩٣)، ص١١٢ تحقيق عبد الله محمد الحبشي. الخضري بك، محمد إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، (القاهرة - ١٩٦٤)، ص١٣٦، ١٣٧، ط٩.

(٢) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص١١٥.

(٣) الوشلي،المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ، ص ١٨٦.

(٤) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص٦٧، ١٠٥. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص٦٧.

يوجد فيه المصاحف العظيمة والأجزاء الواسعة في المقدمات[1]، وبه مكتبة ضخمة تضم آلاف من الكتب المخطوطة النادرة وقد كانت قديما خزانة من خشب في مؤخرة الجامع، وقد ظلت هذه المكتبة من أهم مراجع العهود الإسلامية[2]، ولازالت حتى وقتنا الحاضر.

ظل المسجد الجامع محورا لجميع الأنشطة الاجتماعية المتنوعة، عامرا بالعلم والعلماء وطلاب العلم معبرا للشعائر التعبدية رغم بساطة بنائه وقلة مرافقه وإمكانياته المادية ومأوى للمعوزين والفقراء[3]، كما كان فيه (المنازل) وهي أماكن معدة للطلبة، فوق سطحه وخاصة بطلاب العلم الوافدين إلى صنعاء[4].

ب- المنشآت المدنية في صنعاء:

تعتبر صنعاء أعرق واقدم المدن، وتتميز بجمال مبانيها الفريدة الطراز، فقد شهدت المدينة حركة عمران كثيرة، وقد اتحفنا الرازي في كتابه عنه. بمعلومات وافرة، وكذا الهمداني الذي ذكر أن (علماء صنعاء يرون أن تعمر بعد خرابها وتملأ ما بين جبليها وتصير سوقها في بطن واديها)[5].

كما وصفها المقدسي بأنها أعمر وأجل من مدينة زبيد[6]، وتحفها القصور من الجانبين من الجص والاجر والحجارة[7]، وبعضها من الساج[1].

---

(١) الشهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص ٦٩.

(٢) الويسي، حسين بن علي، اليمن الكبرى، ص٨٦.

(٣) السهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص٦٨.

(٤) الشهاري، جمال الدين علي بن عبد الله، وصف صنعاء، ص٦٩. الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، ص١٨٦.

(٥) الهمداني، الإكليل، ٣٧/٨.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦.

(٧) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١١٠. ويذكر ياقوت، أنها مبنية بالحجارة، ج٣، ص٤٢٦.

لقد شملت حركة العمران هذه القصور التي امتدت منذ قبل الإسلام مثل قصر غمدان[٢]، الذي يمثل البناء الشامخ الذي لا يضاهيه بناء آخر في اليمن والذي يدل على عظمة البناء، ونضوح الفكر اليمني الذي سبق العالم المتحضر بآلاف السنين، كما اتسمت صنعاء بالقلاع مثل دورم[٣]، والقصور الأخرى مثل شعوب وكان معروفا بالارتفاع، وكان حواليه بساتين بظاهر صنعاء[٤]، وكنيسة القليس التي بناها أبرهة ونسب إليها قصر القليس[٥].

وبعد دخول الإسلام اليمن أصبحت صنعاء مدينة تمتلك جميع خصائص المدينة الإسلامية وتطورت خطتها لتصبح مدينة ذات جامع وسوق[٦]، وازدهر إلى جوارها سورها الشمالي حي سكني استمرار لمدينة شعوب الصغيرة واتسعت بعد الإسلام، ويعد سوق صنعاء من بين المحاور

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٢.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١١٠، ١١١، ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص٢٦. الاصطخري، الأقاليم، ص١٣، ابن حوقل الأرض، ص٤٣. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ٣٥، الهمداني، الإكليل، ٣٥/٨، ٥٨/٣٦، ٦٠، الهمداني الصفة، ٣١٢، ١٣١. الهمداني، قصيدة الدامغة، ص٤٥٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٥، ٧٦، ٢٦٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٠/٥. الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتاب العربي بمصر – ٣٤٣/ هة، ص٢٠٤.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٢٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٨٢.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٧٤.

(٥) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد، كتاب الأصنام، (القاهرة- ١٩٦٥). ص ٤٩، ٤٧، الأولسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١ (دار الكتاب العربي بمصر - ١٣٤٣هـ)، ص٢٥١. شرف الدين، أحمد حسين، تاريخ اليمن الثقافي، سلالة يعرب بن قحطان أنسابها واخبارها، جذ (مطبعة الكيلاني، الصغير – ١٩٦٧)، ص٨٨.

(٦) السوق التي يتعامل فيها، تذكرت وتولت والجمع أسواق وفي التنزيل إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق والسوقة لغة فيها. المقريزى، الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٩٤/٢.

موقع صنعاء على طريق القوافل(1).

وأهم أسواق صنعاء في القرن الرابع الهجري، سوق العطارين، سوق باذان، سوق التبانين، سوق الحطب، سوق اللساسين، سوق ابن ماعز، وأهم الشوارع، شارع العراقين، شارع المبيضين(2).

كانت صنعاء مقسمة إلى أحياء تعرف بالدروب مثل درب الكشاور، الذي يعرف بدرب ابن عباس في طرق سوق ابن ماعز ناحية المداور من صنعاء(3)، ودرب دمشق شمال صنعاء(4). ودرب القطيع(5)، "إن حي القطيع كان قلب المدينة وأرقى أحيائها ومنازلة (رفعة البنيان عظيمة الشأن)(6)، ودرب البيداء، ودرب السرار(7).

وتحاط المدينة بالسور الأثري والذي يمثل أحد معالمها الجميلة وهو عبارة، عن بنيان من الطين الاصم مما جعله يقاوم عوامل الزمن(8).

وقد شيده الملك الحميري، شعر أوتر واتخذه كحماية لما ضعف حال الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة،

---

(1) السعدي، عباس فاضل، نشاة مدينة صنعاء وتطورها، مجلة دراسات يمنية، ص٨٣، ٨٤ (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر - ١٩٨)، العدد، ٣٤.

(2) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٨٥، ٩٠، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ٢٤٨، ٢٧٥.

(3) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٨.

(4) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠.

(5) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ق٦٧، مخطوط في مكتبة الأكوع.

(6) العمري، حسين بن عبد الله، أهمية الإفادة من المصادر القديمة في الدراسات عن مدينة صنعاء، مجلة الإكليل، ص٧٠، العدد٣، ٤، ١٩٨٨.

(7) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٢٦.

(8) الحداد، عبد الرحمن، التراث المعماري في صنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، (يناير، فبراير،مارس - ١٩٨٧)، ص١٦٠، العدد ٢٧.

الحميريين، وجعل عليه أبراجا (النوب) بين كل برج وآخر مسافة محـــدودة، وجعل للمدينة أبوابا مسترة بالأبراج طرقـــها ملتويـــة يصعـــب الدخـــول أو الخروج منها دون علم الحارس خاصة ايام الحرب وقد طور هـــذا الســـور ووسع في فترات متلاحقة بعد الإسلام(١).

اما أبوابه فهي تسعة لا يدخلها غريب إلا بإذن، منها باب حقل، وكـــانت عليه اجراس متى حركت سمع صوتها من أقصى مكان(٢)، ومـــن أبوابـــها باب المصرع(٣)، باب صنعاء(٤)، وباب السروج(٥)، ويسمى بـــاب شـــعوب، وباب الكشورى(٦)، وباب القصر أو باب ستران(٧)، وسور المدينة مشيده مـــن اللبن(٨).

كما أن تخطيط بيوت المدينة يقوم على أساس نظام الطوابق المتعـــددة، حيث يذكر ابن رسته "طيبة المنازل بعضها فوق بعض"(٩)، ولهذا كـــان يتـــم التوسع رأسيا، ويذكر الهمداني: "شبهت بالآطام لارتفاعها"(١٠).

وقد افرد الرازي وصفا جميلا لمنطقة بضعاء، تســـمى الجبانـــة وبـــها مصلى للعيدين، يحوي أعظم مساكن صنعاء، ولها باب واحد، فيـــها الـــدور شارعة عن يمين وشمال، وبها مساكن عالية في أبهى عمارة بـــل واحســـنها

---

(١) السياغي، حسين بن أحمد، معالم الآثار اليمنية، ص١٠.

(٢) ياقوت الحموي، ٤٢٦/٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٣١٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٧.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٧.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٣١٧.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٨.

(٧) عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص١١٩.

(٨) الشنتاوي، شترومان،د.م.أ، ج١٤ (دار الفكر)، ص٣٤٤.

(٩) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩.

(١٠) الهمداني، الصفة، ص٣٦٠.

الثروة واليسار[1].

لقد انتشرت المنازل الرفيعة البنيان الغالية الثمن، إذ بلغ قيمة بعضها خمسون ألف دينار[2]، كما ان دار بن عنبسة والذي يوجد في شارع العراقيين وقد أنفق في بنائه خمسة وثلاثون ألف دينار. وكانت دار بن عنبسة وبساتينه تغل ستة آلاف دينار يعفرية[3].

كان ينزل دار ابن عنبسة اجلاء القوم وذو اليسار القادمون من العراق والبصرة فأعجبه أحدهم حسن العمارة وإقبال الناس إليها، فاشتراها بثمن عال بعد أن نافس فيها جميع من زائده في ثمنها[4].

كما بني بن خالد البرمكي، دار البرامكة في سوق التبانين يعرف بدار الضرب وكانت دارا واسعة والناحية كلها كانت دورا وكانت الدار لها أبواب بالعقود الكبار، وقد بقى منه في القرن الخامس الهجري ٤٠٧هـ عقدان وصارت بعد ذلك صافية يأخذها الولاة، ثم صارت من المباني الرئيسية للولاة، مثل دار الإمارة او دار الغرامة[5].

وثمة إحصاء ورد عن عمرانها في أواخر القرن الثاني الهجري ثم تناقص العمران من بعد:

١٢٠ألف دار عدت صنعاء في أيام عمارتها.

أكثر من ١١٠ ألف دار في عهد جفتم آخر الولاة العباسيين وقبل دخول الهادي، إلى الحق صنعاء عام ٢٨٦هـ.

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠، ١٤٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٠.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦١.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤١، ١٥٥.

الهادي، إلى الحق صنعاء عام ٢٨٦هـ.

اكثر من ٣٠ ألف دار في أيام أسعد بن ابي يعفر واخيه عبد الله في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري(١).

١٤ ألف دار في أيام علي بن وردان احد موالي بني يعفر الذي غلب على صنعاء في ٣٤٥هـ، وأيضا قحطان بن أبي يعفر.

٦٥٠٠ دار في أيام أبي جعفر الضحاك وإلى صنعاء سنة ٣٤٤هـ.

١٨٠٠ دار في سنة ٣٥٣هـ، واستمر تناقص العمران بعد أن خرجت ٣٧٤دارا، من دور النزول(٢).

وفي سنة ٣٦٩هـ أخرجت دورا كثيرة فيها إلا دار ابن عنبسة بن أبي الفتوح(٣). ١٠٤٠دار منها ٣٥ دارا لليهود في عهد ابي جعفر بن قيس بن الضحاك وذلك في سنة ٣٨١(٤).

ومن مظاهر العمران ايضا الحمامات(٥)، والحوانيت فالحمامات يرتادها الناس، للنظافة وهي كثيرة وليس بها شيء يؤدي وقد عدت العامرة في ٣٨١هـ أيام أحمد بن قيس الضحاك فوجدت ١٢ حماما، أما الحوانيت كانت سبع مئة حانوت منها خراب كثير(٦).

ليس ثمة شك أن أسباب تناقص العمران ترجع إلى عدم الاستقرار

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٦٠، ١٦٢.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٣.

(٣) الخزرجي، موفق الدين علي بن الحسين، الكفاية والإعلام، ورقة ٣٨، مخطوط مكتبة باديب.

(٤) الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٦٣. القاسم، غاية الأماني، ص٢٤٠. ابن الربيع قرة العيون، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) الحمامات: الحامم والحميم والحمية جميعا الماء الحار والجمع الحمامات والاستحمام، الاغتسال بالماء الحار، والحميم العرق واستحم الرجل عرق، وقيل أول من اتخذ الحمامة والطلاء بالنورة، سليمان بن داود. المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٧٩.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٥، ١٦٣ – ١٦٤.

السياسي وتتابع الفتن واختلاف الأيدي عليها[1]، ويذكر يحيي بن الحسين "لقد كانت صنعاء وأعمالها كالخرمة الحمراء" فقد خرب في عشرين عاما ما بين ٣٤٤ – ٣٦٥هـ حوالي ٣٧٤دار من دور النزول وثلاث عشر حماما[2]، إضافة إلى الزلازل التي أصيبت صنعاء وأدت إلى تهدم الكثير من دورها وكان للسيل التي حدث في القرن الثالث تأثيره فى تلف ستة آلاف دار تقريبا معظمها في السرار في صنعاء[3].

٦- الوحدات الإدارية في صنعاء:

المخاليف – القرى:

قسم اليمن إلى مخاليف[4]، وهذا ما نوهت به المصادر[5]، فاليمن ثلاثة

(١) القاسم: غاية الأماني، ص٢٤٠.

(٢) القاسم، غاية الاماني، ص١٦٣.

(٣) القاسم، غاية الأمني، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٣.

(٤) يعرف ياقوت الحموي، المخلاف بقوله "فأكثر ما يقع في كلام أهل اليمن وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبع لهم والانتقال لهم، وهو أحد مخاليف اليمن، وهي كورها. ولكل مخلاف منها اسم يعرف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمرته فغلب عليها اسمها.. وفي الحقيقة إنما هي لغة اهل اليمن خاصة.

أما عن اشتقاق الاسم فيذكر ياقوت الحموي: "ولم اسمع في اشتقاقه شيئا، وعندي فيه ما أذكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكنا وكثروا، فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعا يعمرونه ويسكنونه وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلف بها عن سائر القبائل وسماها باسم أبي تلك القبيلة المتخلفة فيها، فسمّوها مخلافا لتخلف بعضهم عن بعض فيها". انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١(بيروت- ١٩٥٥)، ص٣٧، ط١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١ (النجف- ١٩٩٤)، ص١٧٤. الهمداني، الصفة، ص٣٠٢. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٨، ١٠٥، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٦٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٦٩. ياقوت الحموي، ج١، ص٣٧، ج٥، ص٦٧.

أعمال، صنعاء ومخاليفها، والجندر ومخاليفها، وحضرموت ومخاليفها[1]، كما يذكر اليعقوبي: "وكور بلاد اليمن يسمى مخاليف وهي أربعة وثمانون مخلافا"[2].

أما صلة التسمية بالجذر الذي يشتق منه الاسم مخلاف فقد ذكر محمد عبد القادر بافقيه: "هو لفظ خليفة واستخلف في نقوش أبرهة بالذات وذلك حين تحدث عن استخلافه ليزيد بن كبشة الكندري على الأعراب في منطقة العرب بحضرموت، واستخلافه للمنذر الثالث اللخمي على معد (ريكمانز ٥٠٦"[3].

والخليفة في الأصل نائب للملك في مخلافه وهو امتداد من نوع ما لنظام المقياله بمعناه الواسع[4].

أ- مخاليف صنعاء:

تمثل صنعاء مخلاف كبير يتبعه عدة مخاليف وكثيرا ما تذكر: "صنعاء مخاليفها"[5]، ويقع بعضها شرق صنعاء والبعض الآخر في الغرب او الشمال[6]. أما ما يقع إلى الشرق منها:

١- مخلاف ذي جرة وخولان:

يقع خولان بين صنعاء ومأرب ويطلق عليها خولان العالية وينسب إلى

---

(١) ابن خردانبة، المسالك والممالك، ص١٤٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٤/١. وذكر الطبري كلمة مخاليف، تاريخ الأمم ١٥٣/٣.

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنواء ونظام الحكم في اليمن القديم، مجلة دراسات يمنية، (صنعاء - ١٩٨٧)، ص١٤٨، العدد ٢٧ يناير، فبراير، مارس.

(٤) باقيه، محمد عبد القادر، الاقبال والأنوار، مجلة دراسات يمنية، ص١٤٨ العدد٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ص١٠٨، ج٢.

(٦) الهمداني، الصفة، ص١٥٩. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٨. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٦٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٨.

خولان بن عمرو ابن مالك بن الحارث بن مره بن أدد، وتعتبر خزانة اليمـ وذمار، أما مخلاف الذي جره ينسب إلى ذي جره بن يكلي بن عمر بن مالا بن الحارث بن مره بد أدد ويقع جنوب مخلاف خـــولان، ويعتـــبر مخـــلا واسع وبه أودية وقرى كثيرة(1).

٢- مخلاف مأرب:

يقع شرق صنعاء وقد أتخذها السبئيون عاصمة لهم في القرن الثامن قبـ الميلاد، وبها دخل كثير(2)، "وأكثر تمر صنعاء منها"(3).

أما المخاليف التي تقع غرب صنعاء هي:

١- مخلاف الركب:

وهو الملح وحيس وهو بلد آل أبي النمر الركبييـــن وجبـــلان العركبـــة ويسكنها الشراحيون منهم آل يوسف ملوك تهامة والوصـــابيون مـــن ســـبأ الأصغر نسبة وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بـــن زرعـــة وهـــو حمـــير الأصغر بن سبأ، وجبلان ريمة ويسكنها بطون حمير من نسل جبلان ومـــز الصرادف ومن بني حي بن خولان وهي ملوكها وبريمة جبلان الصنابر مـز حمير وبرع الذي يسكنها من سبأ الصغرى، وفرق من همدان(4).

١- مخلاف ذمار:

قرية كبيرة جامعة على مرحلتين من صنعاء بها زروع وآبـــار قريبـــة

---

(١) الهمداني، الصفة، ٢١٣، ٢١٤. ياقوت الحموي، معجم البلـــدان، ج٥، ص٦٩. المقحفـــي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص٢٢٢.

(٢) الهمداني، الصفة، ص٢٠٣، ٢٠٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٨. المقحفـــي، معجم البلدان والقبائل اليمانية، ص٥٥٣.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٢٠٤.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٢٠٤، ٢٠٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٦٣.

ويسكنها بطون من حمير وأنفار من الأبناء رأس مخاليفـــها عنـــس تســـكنها قبائل عنس بن مذحج وينسب لعنس بن زيد بن سد بـــن زرعـــة بـــن ســـبأ الأصغر وهومخلاف نفيس كثير الأعناب والمزارع[1].

٢- مخلاف الهان ومقرى:

وهو واسع ينسب إليه غربي حقل جهران "ذي خشران ومعبر" والـــهان بلد واسع يسكنها الهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير وقراها كثـيرة، أما مقرى يسكنها آل مقرى بن سميع[2].

٣- مخلاف حراز وهوزن:

وهو سبع، بلاد حراز المستحرزة، وهوزن وكرار وضعفـــان ومســـار ولهاب ومجيج وشبام، ويجمع الجميع حراز وهوزن، وهما قبيلتان من حمـير أبناء الغوث ابن سعد بن عوف بن عدى[3].

٤- مخلاف حضور:

ينسب إلى حضور بـــن عـــدى بـــن مـــالك مـــن ولـــده شـــعيب ابـــن مهدم[4]، "ويطلق عليه ناحية مطر" ويقـــع فـــي غـــرب صنعـــاء وينقســـم إلى مخاليف عدة[5]، فسأله حضور يداع ومـــا ضـــخ وصـــابح والأغيـــوم وبريس ومنهم لحزا وعلســـان، امـــا عاليـــه حضـــور، واضـــع والمعلـــل

---

(١) الهمداني، الصفة، ص٢٠٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٧، ٥/٦٨، ٦٩.

(٢) الهمداني، الصفة، ص٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩.

(٣) الهمداني، الصفة، ص٢٠٩. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩.

(٤) الهمداني، الصفة، ص٢١٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩، ج٢، ص٢٧٢. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص١٨٠.

(٥) السياغي، حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، (صنعاء- ١٩٨٠)، ص٣٢، ط١.

وحقل سهمان ويجمع هذه المواضع مخلاف سهمان[1].

مخلاف أقيان بن زرعه بن سبأ الأصغر:

أقيان[2]، وشبام كوكبان[3]، كما يقال لها شبام حمير[4]، ويقال أنها سميت بشبام بن عبدالله، ويعرف أيضا مخلاف شبام بمخلاف الشرق الأعلى، وهي قرية في أسفل جبل دخار وتمثل ملكة آل يعفر الحواليين[5].

مخلاف ماذن:

يقع غرب صنعاء وينسب إلى ماذن من آل ذى رعين ويجمع ضهر وضلع[6].

مخلاف جهران:

يقرب من صنعاء ويعد في بلاد همدان ويقع في الجنوب منها وأهم قراه ضاف وتفاضل وقرن وعسم تراحب وقرن قبائل، وينسب إلى جهران بن يحصب بن دهمان بن سعد[7].

أما في شمال صنعاء:

أ- مخلاف همدان:

هو ما بين الغائط وتهامة والسراة في شمالي صنعاء ما بينهما وبين

---

(١) الهمداني، الصفة، ص٢١٠، ٢١١.

(٢) الهمداني، الصفة، ٢١١.

(٣) ياقوت الحموي، ج٣، ص٣١٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٣٤٢.

(٤) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٤٢.

(٥) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٥١. الهمداني، الصفة، ص٢١١-٢١٣.

(٦) الهمداني، الصفة، ص٢١١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥، ص٦٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص٢٠٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص١٨٤.

صعده من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهو منقسم بخط عرضي ما بين صنعاء وصعده فشرقية لبكيل وغربية لحاشد[1].

ب- قرى[2] صنعاء:

القرية كلمة قرآنية قال تعالى: "وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها"[3]، و"وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون"[4].

لقد ذكر الرازي أن حول صنعاء من الدساكر والقرى مسافة يوم مقدار عشرة آلاف قرية[5]، والرقم هذا مبالغ فيه ولكن ربما يدل على أن لصنعاء قرى عظيمة العدد ونذكر بعضها:

أ- شعوب:

وهي ضاحية بظاهر صنعاء (شمال صنعاء)، عامرة بالبساتين المثمرة والفواكه، غنية بالآبار، وتنسب إلى شعوب بن جشم بن عبد شمس[6].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٩. وأود أن أشير هنا أن المقدسي يعد أكثر الجغرافيين العرب اهتماما وإحصاء لكل المخاليف اليمن فقد أعطانا قائمة مستوعبة لكل مخاليف اليمن في عصره. وواقع الحال يؤكد أن قائمة المقدسي عن مخاليف اليمن بحاجة إلى دراسة مستفيضة ستكون موضع اهتمامنا بالمستقبل. راجع أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٨ – ٩٣.

(٢) القرية بالكسر لغاية يمانية ولعلها جمعت على ذلك والنسبة إليها قروي. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٦١٧. مختار الصحاح، ص٥٣٣. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٨.

(٣) سورة القص، آية ٥٨.

(٤) سورة سبأ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٧٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٠.

٢- وادي ضهر:

على بعد ساعتين من صنعاء، وهو موضع تميز بالوادي يسمى بـوادي ضهر وفيه نهر عظيم يسقى جنبي، وفيه قلعة بمثابة حصن وتسمى "دروم"[١]، تطل على الوادي واهم قصوره ريدان وينسب إلى ظهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم[٢].

٣- الرحبة[٣]:

ذكر ياقوت، بأنها قرية تبعد عن صنعاء ستة أميال تقريبا وفيها أودية وقرى صغيرة وتنتسب إلى الرحبة بن الغوث بن عوف لن حمير[٤].

٤- شبام كوكبان[٥]:

قرية تقع غرب صنعاء بمسافة ٣٤ كليومتر وإحدى جنان اليمن وأسمها القديم (يحبس) ويسكنها مع الحواليين آل ذي جدن، وتمتاز بحصونها الكثيرة المليئة بالكروم والنخيل وسميت بشبام بن عبد الله بن

---

(١) دروم: بضم اوله وكسر الراء المهملة وفتحها. البكرني. معجم ما استعجم، ٥٦٢/٢.

(٢) الهمداني، ج٨، ص١١٩ - ١٢٣. البكري، ج٢، ص٥٦٢، ج٣، ص٨٨٣، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٩٨.

(٣) الرحبه: باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب، انظر المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٤٧.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣.

(٥) أصل تسمية كوكبان، انه كان بها قصران مطرزان بالأحجار الثمينة وبالنقوش الجميلة وكان لهما بريق فيسمى كل منهما كوكب فقيل كوكبان نسبة إلى هذين القصرين. الويس، اليمن الكبرى، ٨٣/١، ويطاق عليها شبام أقيان حمير انظر:

Al Garoo Asmahan, Les Antquites du Yemen Dans L, Aurne de al – hamdant (Paris – 1986) P. 304 – 407.

أسعد بن جشم بن حاشد[1].

٥- شبام سخيم:

قرية في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٣ كيلومتر في السفح الغربي لحصن ذي مرمر، ويطلق عليها شبام الغراس او شبام ذي مرمر وقديما أطلق عليها مدينة (عبله)، وبها، مآثر عظيمة[2].

٦- شاهرة:

قرية شمال صنعاء بمسافة ١٥ كيلومتر[3].

٧- بيت حنبص:

ويقع في ظاهر جبل عيبان من الشرق وفي الغرب الجنوبي من صنعاء نحو خمسة كيلومتر وهي لقيل ذي يهر وقد ظل آل دي يهر يتوارثونه من جدهم، وينسب إلى حنبص بن يعفر ذي يهر لأنه أشهر من سكنه وبها حصن ذي يهر[4].

٨- بيت بوس[5]:

وهي قرية تقع جنوب صنعاء على بعد ١٥ كليومتر وينسب إلى ذي بوس بن ذي سحر ملك من ملوك حمير[6].

---

(١) الهمداني، الصفة، ٢١١، ٢١٣، الإكليل، ١٥١/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ٣٤٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ١٥٠/٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٨.

(٣) المقحفي معجم البلدان و القبائل اليمنية، ص٣٤١.

(٤) الهمداني، الإكليل، ١٠٨/٨، المقحفي، معجم البلدان و القبائل، ص١٩٥.

(٥) يرد ذكره فقط عند الهمداني، الصفة، ص١٥٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٩، الويسي، اليمن الكبرى، ج١، ص٨.

٩- بيت نعامة[١]:

قرية بالقرب من صنعاء وبمسافة ٢٣ كيلومتر وتقع في ظاهر جبل عيبان، من ناحية الغرب وهي مربعة ومحاطة بسور، وتدخل ضمن مخلاف سهمان وتنسب إلى بطن آل نعامة[٢].

١٠- بيت محفد:

وتقع في الجبل الممتد من عيبان جنوبا والمطل على بيت حنبص من الجنوب الشرقي وعلى صنعاء من الغرب الجنوبي وهو قريب من بيت حنبص وتنسب إلى بانيها ذو محفد[٣].

١١- بيت سلطان:

قرية بالغرب من صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، وهي مليئة بالأنهار والضياع، وأنهارها تحوي اخف مياه اليمن وتنحدر من الجبل[٤].

١٢- عصر:

تقع قرية عصر السفلى، وعصر العليا في الجهة الشرقية تحت جبل يطل على صنعاء من غربيها[٥].

---

(١) يرد ذكره عند الهمداني، الصفة، ١٥٧. وعند ياقوت الحموي، معجم البلدان، جذ، ص٥١٩.

(٢) الأكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص٤٩. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٦٦١.

(٣) الهمداني، الإكليل، ١٠٩/٨. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٥٦٧.

(٤) الهمداني، الغكليل، ٤١٣/١. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٣٠٣.

(٥) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٤٤٧ – ٤٤٨.

١٣- علب:

قرية تقع في السفح الجنوبي من جبل نقم على بعـــد ١٠ كيلومـــتر مـــن صنعاء[١].

١٤- علمان:

قرية أسفل وادي ضهر وتقع غرب صنعاء بمسافة ٥ كيلومتر، ويذكـــر البكري أنها في ديار همدان[٢].

١٥- عشار:

قرية عامرة في الجنوب الشرقي من صنعاء وعدادها من بلد ذي جـــرة، ويطلق عليها (أعشار)[٣].

١٦- العشاش:

قرية في الجنوب الغربي من عطان وتقع قرب جدر غربي صنعاء وتعـد من بني مطر[٤].

١٧- حاز:

يذكر الأكوع[٥]، أنها قرب شبام كوكبان ويرى الهمداني أن (ذو ســودان) هو صاحب حار[٦].

---

(١) المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٤٥٧.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ٩٦٤/٣، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٤٥٩.

(٣) المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص٤٤٦.

(٤) المقحفي، معجم البلدان، ٤٤٦.

(٥) تعليق الأكوع في هامش الإكليل، ٣٦/١٠.

(٦) الهمداني، الإكليل، ج٢، ٣٩٤.

١٨- يكلي:

تقع جنوب صنعاء وفيه آثار عظيمة(١).

١٩- ضميم:

في ناحية جهران من أعمال صنعاء(٢).

لا شك أن صنعاء المدينة الحبيبة لقلب كل يمني، القريبة لـروح وعقـل كل عربي، صنعاء التي يفتخر بها غير العرب كمدينة إنسانية أسسها العقـل اليمني، وعمرتها السواعد اليمنية، ومدينة صنعاء التاريخية تحتاج إلى أكـثر من دراسة وأكثر من اطروحة، لكني حاولت جهدي أن أختصر وأوجـز وإلا يتحول هذا الفصل إلى أطروحة بحد ذاته.

إن المستقبل وحده، محط امالي، في أن تكون صنعاء موضع المزيد مـن الدراسة والبحث إلى حين نيل الدكتوراه إن شاء الله.

---

(١) الاكوع، البلدان اليمانية، ص١٨٨.

(٢) الهمداني، الإكليل، ٨/١٧٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦٤.

الفصل الثانى

الحياة الاجتماعية في صنعاء

الفصل الثانى

الحيـــاة الاجتماعيـــة في صنعـــاء

أولاً: القبلية:[1]

يمثل النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية واليمن جزء منـــها، أســـاس الحياة الاجتماعية. وقد شكلت القبيلة الوحدة الاجتماعية السياسية خاصة فـــي المجتمعات البدوية لها مجلسها وشيخها[2].

وقد اعتاد النسابة العرب ان يقسموا سكان جزيرة العرب الـــي عـــرب الشمال العدنانيين، وعرب الجنوب القحطانيين [3]

ولما كانت دراستنا تنصب علي اليمن وهم من عرب الجنوب فلا بـــد أن نقول ان عرب الجنوب ينقسمون قبلياً الي ما يلي:-

---

(١) القبلية: كلمة قرآنية وردت بقوله تعالي ((وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)) سورة الحجرات ، الآية ١٣، راجع عن التنظيم الداخلي لتركيب القبيلة الهمداني. الأكليل ، ج١، ص٢٢-٢٣.

(٢) الشيخ، هو الرجل الذى استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب والجمع أشياخ وشيوخ، وقبل هـــو شيخ من خمسين الي آخر عمره، والشيخ هو رب، القبيلة أو الاسرة وكان السيد أو زعيم القبيلـــة كثيراً ما يلقب في الجاهلية بلقب شيخ أي من تم نضجه بفعل السنين ومن اكتملت قـــواه العقليـــة وكان للشيوخ علي البدو سلطان أدبي كبير، وقد أصبح هذا المصطلح يدل علي الزعماء الذيـــن يستندون الي ماض حافل حنكتهم فيه التجارب وكان هذا المصطلح يستعمل كثيراً فـــي تـــاريخ الاسلام للدلالة علي الزعيم الاكبر وخاصة من يطالبون بالخلافة . ابن منظور ، لسان العـــرب، ج٤ ، ص٢٣٧٣. د.م.ا، د.م.ا، ج١٣، ص٤٦٨-٤٦٩، مادة شيخ. ط. طهران.

(٣) ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القـــاهرة - ١٩٨٢)، ص٧، ط٥، تحقيق عبد السلام محمد هارون النويري، احمد بن عبد الوهاب، نهايـــة الارب في فنون الادب، ج١، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة) ، ص١٠٣٠. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج٢، (بيروت١٩٨١)، ص١٩، ٥٤، ط١، مراجعة ســـهيل زكار ، علي ، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١(بيرت ١٩٧١)، ص٤٩٣. زيدان ، جرجي ، العرب قبل الاسلام ، ج١، (بيروت، لات)ص٣٩.

ينسب الي القحطانين كهلان وحمير[1]، ومنها تفرقت قبائل اليمن وابرز القبائل التي تنسب الي عريب بن زيد بن كهلان مذجج، الاشعرون، كنده، المعافر.[2]

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن زيد بن كهلان هي: همدان، الازد، عك، بجيلة، خديم.[3]

وأشهر قبائل مذجج التي تعتبرها المصادر من نسل ابنائه مباشرة هي:

أ- سعد العشيرة[4] ب- مراد [5]

ج- عنس[6] د- جلد[1]

---

(١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، ج١، (النجف- ١٩٦٤).ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق (القاهرة -لات) ص٣٦١-٣٦٢. المسعودي، على بن الحسين التنبيه والاشراف (بيروت -١٩٨١) ص٨٥، ٨٦،٨٨.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص٣٠-٣٢. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص٣٩٧-٤٠٥، ٤٢٥،٤٨٥.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠٢. الهمداني، الاكليل ح١٠،ص٣٢-٣٤. ابن حزم، جمهرة انساب العرب ، ص٣٩٢.

(٤) ابن هاشم ، السيرة، المجلد ١، ص٨١، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢١٢، البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، ج١، ص١٦.ابن قتيبة محمد بن عبد الله، المعارف (مصر-١٩٦٩) ص١٠٩، ط٢، تحقيق ثروت عكاشة، ابن حزم جمهرة انساب العرب، ص٧-١٤، البكري ، ابو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم، ج١، ص٣٠. النويري ، نهاية الارب ، ج٢، ص٣٠١. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٣٠٦. ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٣٩٧.

(٥) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن هشام السيرة النبوية، مج١ (بيروت -١٩٥٥) ص١٠٧، تحقيق مصطفي السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج١، ص٢٠٢. ابن قتيبة المعارف ص١٠٥. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٠٧.الشجاع عبد الرحمن ، اليمن في صدر الاسلام (دمشق -١٩٨٧) ، ص٣٣.

(٦) ابن سعد، ابو عبد الله محمد ، الطبقات ، ج٣ (دار صادر- لات) ص٢٤٦. ابن قتيبة المعارف ، ١٠٥. الهمداني، الصفة ، ص١٨٠. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب،=

هـ- مسلية[٢]

أما القبائل التي تنسب الي مالك بن حمير هي قضاعة، واشهر قبائلها التي ظلت في اليمن حتى بداية الاسلام هي:-

أ- خولان وتنسب الي عمرو بن الحاق بن قضاعة[٣] وتعتبر خولان سعده وخولان العالية من نسب واحد وانما الاختلاف للفرق بين البلاد فقط[٤]

ب- مهرة، فنسبها هو مهرة بن حيدان بن عمر وبن الحاق بن قضاعة[٥]

ج- مجيد وتزيد أبنا حيدان بن عمرو بن الحاق بن قضاعة[٦]

=ص٤٠٥.الشجاع اليمن في صدر الاسلام، ص٣٢.

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠٢. ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٠٥ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤١٢، الدويري ، نهاية الارب ج٢، ٣٠١-٣٠٢.

(٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ص٤٠٣. الهمداني ، الصفة ، ١٧٥. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤١٤.

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، المجلد الأول ، ص٨١. ابن قتيبة، المعارف ، ص١٠٣، الهمداني، الاكليل، ج١،٢٠١. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٤٤٠. نشوان ، ابو سعيد نشوان بن سعد، منتخبات في اخبار اليمن ، ص٩-١٠، ٦١. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ١، ص٢٠٤. نشوان ، منتخبات،ص٧٦. الويسي، اليمن الكبري ، ج١، ص١٨٢.

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٠٤. الهمداني، الاكليل ، ج١، ص١٩١. ابن حزم، الجمهرة، ص٤٤٠. البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج٢، (بيروت-١٩٨٣)، ص٦٥٤، تحقيق مصطفي السقا، ط٣. نشوان، منتخبات، ص١٠٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧، ٢٣٤. القلقشندي، صبح الاعشي، ج٣، ٣٢٧.

(٦) ابن قتيبة، المعارف ، ص١٠٤. الهمداني ، الاكليل ، ج١، ص١٤٤، ١٥٤ ، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم ، ج١، ص٢٤.

د- جرم ونهد ميتسبان الي قضاعة، هاجر قسم كبير منهما قبل الاسلام[1].

والقبائل التي تنسب الي الهميتع بن حمير نذكر منها:

أ- جرش (منبه)[2]

ب- الاوزاع، وهي بطون تجمعت اغلبها من حمير[3].

ج- ذو أصبح [4] د- حضر موت[5]

هـ- السحول[6] و- يافع وتنسب الي رعين[7]

ز- يحصب[8]

ح- رعين ، يريم[1]، واهم قبائل رعين (يافع ، بنو جعدة، ذبحان،

---

(١) ابن قتيبة، المعارف ، ص١٠٤. الهمداني، الاكليل، ج١، ص١٤٤،١٥٤، ١٧٥. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٤.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٢، ٢٣٢. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٣٦، ياقوت الحموى،معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٢، ١٦٥، ٢٣٥، ٢٥٧. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٣٧. ياقوت الحموي، ج١، ص٢٨٠، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج٢، ص٢٩٧.

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ص٥٢٨. الهمداني، الاكليل ج٢، ص١٥١، ١٥٢. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٣٥. نشوان، منتخبات ، ص٥٩، النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٢٩٣. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج٢، ص٢٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ٣٣٢، ٣٥٠. النويري، نهاية الارب ، ج٢، ص٢٩٢، القلقشندي، صبح الاعشي ، ج٣، ٣٢٩.

(٦) ابن دريد ، الاشتقاق، ص٥٣٥. الهمداني الاكليل ، ج٢، ص٢٤٣-٢٤٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٥. ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٩٧.

(٧) الاكليل ، ج٢، ص٣٠٤.

(٨) ابن دريج ، الاشتقاق، ص٥٢٨. الاكليل ، ج٢، ص١٩٠ وما بعدها. ابن حزم جمهرة انساب العرب، ص٤٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥/٤٣١.

جيشان التراخم، أملوك رعين[٢].

ط- بنو ذي يزن[٣] ي- الصدف[٤]

ك- شرعب[٥] ل- السكاسك[٦]

م- تحالف دي الكلاع[٧]

وقد عرفت الامبراطورية القديمة نظام الطبقات سواء عدد الساسانيين، أو البيزنطيين[٨]، فلما جاء الاسلام حاول الغاء التمايز الطبقي بين الناس ((كلكم من أدم وأدم من تراب ، ولا فضل لعربي علي اعجمي إلا بالتقوي))

وقد كرم الله سبحان وتعالي الانسان بقوله ((ولقد كرمنا بني ادم

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٠٣. ابن دريد ، الاشتقاق، ص٥٢٥.الهمداني، الاكليل، ج٢، ص١١٨. الصفة، ص٢٠٠-٢٠٢ النويري نهاية الارب ، ج٢، ص٢٩٣.ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٤. الصفة ، ٧٤، ٢٠٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل، ج٢، ص٢٣٥، وما بعدها . ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٤٣٦. النويري، نهاية الارب، ج٢، ٢٩٣. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢، ص٢٩٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠٣، نشوان، منتخبات ، ٥٩. القلقشندي ، صبح الاعشي، ج٣، ص٣٢٨.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٣٣٤.نشوان ، منتخبات ، ص٥٤. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٩٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص١٠٤. الهمداني ، الصفة ، ص١٤٢. النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٢٩٤.المقحفي ابراهيم احمد ، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء -١٩٨٨)، ص٣١٨.

(٧) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج١، ص٨٠. ابن دريد ، الاشتقاق، ج٢، ٥٢٥. الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٢٤٤. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٣٤.

(٨) عن نظام الطبقات عدد البيزنطيين راجع : عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية، بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج١ (القاهرة - لات) ص١٢٠.

وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم))[1] لكنه أعطي الافضلية لبعض الناس علي الآخرين ((والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق))[2].

واعطي الرسول (ص) الافضلية للسابقين في الاسلام وقد ذكرها القرآن ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار))[3].

وبعد الاسلام تكون المجتمع العربي في المدينة من المهاجرين والانصار وتم دمجهم ((أمة واحدة دون الناس))[4]، وذكر القرآن ذلك : ((أمة وسطا))[5]، واشار الدوري الي أن فكرة الامة صارت ((تاريخياً الاطار العام للمسلمين))[6]، وتنوعت هذه الأمة وتباينت مكانتها حسب نمط معيشتها. وقد ذكر القرآن الكريم الاغنياء.[7]، والذين يكنزون الذهب والفضة يقابلهم الفقراء والمساكين وابناء السبيل، كما ظهرت مجموعة من الصحابة ذات ثروات طائلة[8].

ولسوف نسلط الضوء هنا علي أهم الفئات التي يتشكل منها سكان اليمن في فترة دراستنا.

---

(١) سورة الاسراء ، أية ٧٠.

(٢) سورة النحل ، أية ٧١.

(٣) سورة التوبة، أية ١٠٠.

(٤) راجع الصحيفة النبوية ، ابن هشام، السيرة ، مجلد ١، ص٥٠٠-٥٠٤،عاقل بنهيه، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (بيروت -١٩٨٣)، ص٤٤١ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة ، اية ٣ العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، ص٣٨٠.

(٦) عن تكوين المجتمع العربي راجع الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (القاهرة-١٩٨٥)، ص٣٧-٧٩.

(٧) انظر الآيات القرآنية في، محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، (القاهرة-١٩٨٧)، ص٥٠٦.

(٨) عن تفاصيل ثروات وملكيات بعض الصحابة، انظر المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الثاني ، (دار، الفكر - ١٩٧٣)، ص٣٤١-٣٤٣، ط٥، تحقيق محمد محيى الدبن عبد الحميد.

٢- الطبقة الخاصة:[1]

يندرج في طبقة الخاصة سادة[2]، القبائل وشيوخها الذين امتازوا بمواصفات عدة كقيادة قبائلهم والحكم في منازعات عشائرهم، وقد أطلق الهمداني علي الواحد منهم لقب السيد الشريف[3]، وقد أسهب بذكر السادة والاشراف كزعماء للقبائل، فيورد لفظ سيد كقوله: ((مولد ملالة بن ارحب مالكاً سيد همدان)) و((سيدا مطاعاً كثير الجماعة)) و((وقتل مالك في تلك الحروب.. وكان سيدا جوادا فارسا شجاعا))[4]، و((سادة الحارث آل ابي ناعمة))و ((ال الحارث وهم سادتهم))[5]، أما لفظ الشرف كقوله (أشرف بني علوي))[6]، و((آل لقمان من اشراف بني عبد الجوف))[7] و((أرحب أوسع في الشرف))[8]، وكان الشرف والسيادة نتيجة للمال والسيطرة السياسية[9].

---

(١) ((الخاصة خلاف العامة)) ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص١١٧٣، (مادة خصص). ابن دريد الاشتقاق ، ج٢، ص٢٧٧.

(٢) يذكر صاحب متن اللغة ان السيد، السائد، هو الشريف الفاضل السخي الكريم الحليم المحتمل وفي الحديث كل بني أدم سيد فالرجل سيد أهل بيته والمرأة سيدة أهل بيتها. رضاء، أحمد ، معجم متن اللغة، ج٣ (بيروت -١٩٥٩)، ص٢٤٣. ويذكر ميتز ، وأول ما يجب ان يتوفر للسيد أن يكون جواداً، عاقلاً ،ميتز، أدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج١ (بيروت -١٩٦٧)، ص٢٧٩.

(٣) الشرف، العلو، المكان العالي، والجمع شرفاً واشراف. الرازي، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح، ص٣٣٥.الفيومي ، احمد بن محمد ، المصباح المنير، ج١، ص٣١٠.

(٤) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص١٥١، ١٥٣.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ٣٣٢.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص١٦١.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص١٧٦.

(٨) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص١٥٢، ولمزيد من التفاصيل عن الرياسة والشرف والحسب راجع ابن خلدون، المقدمة ، ص١٦٤ وما بعدها.

(٩) ميتز ، آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج١، ص٢٨٠.

ويجب التفريق بين أشراف القبائل وأشراف الأسر الذين ينتسبون الـــي ذرية الرسول (وقد أشتهر هذا النسب في القرن الرابع الهجري ولا يـــزال باقياً حتى يومنا هذا. [1]

وقد ذكرت لنا المصادر بعض الاشراف وسادة القبائل اليمنيـــة الذيـــن أقبلوا علي الاسلام منهم ذو المشعار مالك بن نمط وهو رأس وفد همدان[2]، والحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال الحميري، والنعمـــان قبـــل ذى رعين ومعافر وهمدان[3]، وابيض بن جمال صاحب الاملاك فـــي مـــأرب وجدن مراد[4]، وقد بقي هؤلاء في مواقعهم السابقة قبـــل الاســـلام ويذكـــر الطرطوشي: ((وكذلك فليفعل بالاشراف من كل قبيلة، والرؤساء المتبوعين من كل نمط فهؤلاء هم أزمة الخلق وبهم يملك من سواهم فمن كمال السياسة والرياسة أن تبقي علي كل ذى رياسة رياسته، وعلي كل ذى عـــز عزتـــه وعلي كل ذى منزل منزلته، فحينئذ يكون الرؤساء لك أعواناً))[5].

لقد حافظت هذه الفئة علي مواقعها بعـــد الاســـلام، آل ذى المغلـــس، الهمداني ثم المراني من ولد عمر ذى مـــران[6] فـــي المعـــافر[1]، وملـــوك

(١) متيز، أدم الحضارة الاسلامية، ج١، ص٢٨، ٢٧٩. وقد قال تعالي في أهل البيت: ((انمـــا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)) الاحزاب، اية ٣٢. ولمزيد مـــن التفاصيل عن الاشراف في اليمن انظر الجراهي المقتطف من تـــاريخ اليمـــن ص٣٦-٣٨. ويذكر العطاس، الخاصة /السادة ((وجعلناهم أيمة أطيب العرب)) شجرة انساب القـــاطنين بالجهة الحضرمية ص١١، مخطوط في مكتبة الاحقاف رقم ٣٨٩٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ، المجد الأول ، ص٥٩٦، ٥٩٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ، مج١ ، ص٥٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات ، ج١، ص٢٨٢.

(٥) الطرطوشي، سراج الملوك (القاهرة – ١٩٣٥) ص ٢١٠، ط١.

(٦) ذى مران هو عميردي مران بن أفلح بن شرا حيل بن ربيعة وهو ناعط بن مرتد الـــهمداني كان مسلماً من عهد النبي (ص) وكاتبه.

المعافر،ال الكرندي الذين ينتمون الي الابيض بن جمال[٢] ومنازلهم بـالجبل من قاع جبا[٣]، وملوك بلد الكلاع المناخون[٤]، كما ترفدنا المصادر الكثـير من شيوخ القبائل اليمنية منهم عبد الجبار بْن الربيع الحوشبي القـائم بـامر سلطان جبر الركب، والحواشب من حمير وسكسكك[٥]، ومن سادة خـولان في القرن الرابع الحسن ابا الضباح[٦].

وقد تمكن بعض الاشراف من تبوء بعض المناصب القياديـة وتركـوا ادارة شؤون، بعض المخاليف، منهم مالك بن لقمان والـي الجـوف ايـام المأمون(١٩٨هـ-٢١٨هـ)[٧] وعباد بن الغمر الذى تولـي ادارة صنـعاء عام٢١٨ حيث استخلفه عليها عبد الله[٨] بن عبد الله فعينه الخليفة المعتصـم (٢١٨هـ-٢٢٧) واليا عليا[٦] وحظي آل عبد العدان[٩] لدى بنـي العبـاس فعينوا عددا من افرادها ولاة علي اليمن[١٠].

---

(١) العسقلاني، ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة، (بيروت- ١٣٢٨) ج٣، ص١٢١، ط١.

(٢) الابيض بن ، ابن مرثد من ذى لحيان ابن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك العسـقلاني ، ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة ، ج١ ، ص١٧.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص١٩٥.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص١٩٩. ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص٤٣٧.

(٥) الهمداني ، الصفة ،ص١٩٥. الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص١١٧.

(٦) الهمداني ، الاكليل ، جـ١ ، ص٢٤٩.

(٧) الهمداني ، الاكليل، جـ١٠، ص١٧٦.

(٨) الهمداني، الاكليل ، ج١، ٣٧٢.

(٦) الهمداني، الاكليل ، ج١، ٣٧٢.

(٩)يذكر ابن دريد : ((وبنو عبد المدان، احد بيوتات العرب الثلاثة وهم:- بيت زاره بن عـدس في بني تميم، وبيت حذينة بن بدر في فزاره ، وبيت عبد العدان في بني الحارث)) بن دريـد الاشتقاق ، ج٢، ص٣٩٧.

(١٠) الهمداني ، الاكليل ، ج١، ص٣٧٢.

ان هذه الفئة من السادة والشيوخ التي تمثل قمة المجتمع اليمنـــي فقـد روعي في مكانتهم هذه الجانب المالي فمنهم أهل الثروة واليسار، الاغنيـــاء الذين يمتلكون الضياع الواسعة(1)،ويسكنون افخم القصور كوكبان في جبـــل ذخار(2) وقصر روفان في الجوف(3)، وقصر سنحار بأكانط(4)، وقصـــر ذى لعوة بناعط(5)، كما يتخذون القلاع لتحصين قصورهم وحماية نفوذهم مثـــل قلعة ذات العم بصبر(6) وقلعة خدد ووحاطة(7)، واشهر القلاع قلعة الصلـــو التي امتازت بالمنازل والدور ومسجد جامع فيه منبر ومرابـــط الخيـــل(8)، وقلعة وادي ظهر(9).

ولقد ذكر القلقشندى صورة عن الحياة المترفه لهذه الطبقة الخاصة فـــي اليمن بقوله ((ان لاهل اليمن سيادات بينهم محفوظة، وســـعادات عددهـم ملحوظة، ولاكابرها حظ من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في المأكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان، ويعمل فيها السكر والقلوب، وتطيب اوانيها بالعطر والبخور ويكون لاحدهم الحاشية والغاشية، في بيته العدد الصالح من الاماء، وعلي بابه جملة من الخدم والعبيد والخصيان من الهند والحبـــوش،

---

(1) الرازي، احمد بن عبد الله بن محمد ، تاريخ مدينة صنعـــاء، (بـيروت-1989)ص 155، تحقيق حسين عبد الله العمري.

(2) ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيســه، جـــ7، (ليـدن-1891) ص113، الهمداني، الصفة، ص211.

(3) الهمداني ، الاكليل، جـ10، ص130.

(4) الهمداني ، الاكليل، جـ10، ص129.

(5) الهمداني ، الاكليل، جـ10، ص124.

(6) الهمداني، الصفة، جـ ص 144.

(7) الهمداني، الصفة ، ص148.

(8) الهمداني ، الصفة ، 142-143.

(9) الهمداني، الاكليل، جـ8، ص123.

ولهم الديارات الجليلة، والمباني الانيقة، الا الرخام ودهان الذهب واللازورد، فانه من خواص السلطان، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا. وانمـــا تفــرش اعيانهم بالخافقي ونحوه))[1].

كما وصف الرازي منازل الاغنياء في صنعاء بقوله:

((وكانت هذه المنازل من المنازل الرفيعة البنيان عظيمة الشأن، كـــانت فيها دور كثيرة تبلغ الي الالف دار. ولقد بلغني ان بعض ولاتـــها بلغـــه ان بعض شوارعها قيمة دورة، خمسون الف دينار، فهم ذلك الوالي أن يجعـــل علي الدور بصنعاء خراجا يؤديه اهل صنعاء اليه في الســـنة، فصرفـــه الله عنهم وولي البلد سواه))[2].

٣- الطبقة العامة:[3]

وهي تتكون من بقية الفئات الاخري، التي تكون غالية سكان المجتمـــع اليمني وهذه الفئة قد وصفتها بعض الكتابات بنعوت تحقر من شأنها فيذكـــر

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشي، جـ٥، ص٥.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٦٠.

(٣) يذكر ابن منظور: ((وكل ما اجتمع وكثر عميم ، والجمع عمم)) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١١٢، (مادة عمم). ولمصطلح العامة، اطاره الفقهي حيث يرى نشوان: (وسميت العامة: عامة لالتزامهم بالعموم، الذى اجتمع عليه اهل الخصوص، وهم الذيـــن يقولـــون، بالاصول ولا يعرفون شيئامن الفروع ويقرون بالله وبرسوله وكتابه وما جاء به رسوله علي الجملة ولا يدخلون في شئ من الاختلاف. نشوان بن سعيد الحميري، الحور العين، (بيروت –١٩٨٥)، ص٢٥٨، ط٣، تحقيق كمال مصطفي. كما وصف الشيرازي، العامة واهميتـــهم ((أعلم ان الرعية (العامة وان كانت ثمارا مجتناه وذخائر مقتناة وسيوفا منتقاة فان لها نفـارا كنفاذ الوحوش وطغيانا كطغيان السيول وهم ثلاثة اصناف فينبغي للملك أن يسوسهم بثـلاث سياسات، صنف من أهل العقل والديانة صنف فيهم خير وشر، صنف السفلي الرعاع اتبـاع كل راع. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، بمخطـــوط رقم ٣٥٧٥، مكتبة الاحقاف تريم.

ابن الفقيه الهمداني ((زبد جفاء وسيل عشاء..هم أخرهم طعمه ونومه))[1] وقد شبههم الطرطوشي بالاشباح. ((العامة والاتباع دون مقدميهم وساداتهم وأتباعهم اجساد بلا رؤوس، واشباح بلا أرواح))[2].

أما الاحنف فيشبههم بالبهائم بقوله ((الناس بعدهم (أي الخاصة) اشباه البهائم ان جاعوا ساموا وأن شبعوا ناموا)).[3]

كما ذكر الطرطوشي، وضع هذه الطبقة الواسعة في خدمة القلة من الخاصة بقوله : ((تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك الخاصة بعمل العامة))[4].

كما ترد الكثير من النعوت للدلالة علي هذه الطبقة مثل لفظة رعاع[5] سوقه[6]، عوام[7].

لا شك أن الطبقة العامة تمثل السواد الأعظم من سكان اليمن ويحتل الفلاحون اكثرية ساحقة وهم سكان الريف الذين يعملون في الاراضي الزراعية، اما سكان المدن فيتألفون من الصناع والتجار والعمال والحرفيين وغيرهم.

---

(١) ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن –١٣٠٢)، ص١.

(٢) الطرطوشي ، سراج الملوك، ص٢١٠.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، جـ١ (مطبعة العالي بغداد– لات)، ص٤٠٢.

(٤) الطرطوشي، سراج الملوك ، ص٨٣.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، جـ٢، ص٣٧٥. الزبيري، ابو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب نسب قريش، (القاهرة – بدون) ص٤٢٩، ط٣.

(٦) المقريزي ، ابو العباس أحمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ص٩٤.

(٧) الطبري، محمد بن جرير، جـ٦، ص٢٦٧.ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٣، ٣١٨.

أن المصادر لا تورد معلومات كافية، ووافية عن سكان صنعاء بحيث يمكن أن، نرسم لوحة متكاملة لحياتهم الاجتماعية، ولكن هناك ما يشير الي زيادة سكان، صنعاء ايام الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) حوالي ٢٨٠ ألف نسمة، وقد ازداد هذا العدد في القرن الرابع الهجري واصبحت صنعاء مزدحمة وكثر أهلها[١]، ويورد الرازي: (لن تذهب الليالي والايام حتى تكون صنعاء أعظم مدينة... حتى تملاء صنعاء ما بين جبليها ويكون سوقها في بطن واديها ويكثر سكانها حتى تباع سطوح بيوتها من كثرة سكانها))[٢].

وينقسم السكان الي:

٤- الحرفيون:

يطلق علي الحرفي المحترف الصانع[٣]. ولقد مارس اليمنيون في العصور الاسلامية عدة صناعات حرفية كالتعدين وصناعة الاسلحة والملبوسات، وقد اعتمد بعضها علي المواد الخام المحلية واستيراد بعضها من الخارج مما ساهم في تنوع الصناعات الحرفية، ويذكر جوايتاين ((أن تمركز الصناعات الحرفية المختلفة في المدن))[٤]. اكسبها نوعا من التخصص في ميدان عمله.

---

(١) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، (بيروت -١٩٦١)، ص٢٦، تحقيق محمد جابر عبد العال. ابن حوقل، ابي القاسم، صورة الارض، (بيروت- لات) ص٤٣. الرازي ، احمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء، (دمشق -١٩٨٩)، ص١٥٥، تحقيق حسين بن عبد الله العمري. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ (بيروت - ١٩٥٧)، ص٤٢٦. ابن المجاور، جمال الدين ابي يوسف بن يعقوب بن محمد ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص١٨٦.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ١٥٠، ١٥١.

(٣) ابن منظور، جمال الدين ، ابو الفضل، لسان العرب، جـ٢، ص٨٣٩، (مادة حرف) .

(٤) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية، (الكويت -١٩٨٠)، ص١٦٥، تحقيق الدكتور عطيه القوص ، ط١.

لقد ابدع الحرفي اليمني حتى يذكر انه ((عثر الرحالون والمنقبون علي الواح من الخشب وعلي شبابيك ومواد خشبية اخري في اليمن وفي حضرموت منقوشة نقشا بديعا ومحفورا حفرا يدل علي دقة الصنعة واتقان في العمل))[1].

بلغت الحرفة في اليمن ذروة التطور في العصور الاسلامية وكانت مدينة صنعاء أبرز مراكز الصناعة الحرفية واشتهرت هذه المدينة بأنها مركزا لا مع للتقنية الجمالية منذ القديم. ولقد تفنن الحرفيون فيها، وكانوا يؤلفون فئة قليلة من السكان، وكانت فئة الحرفيين في عهد الخلافة تندرج في عداد الفئات الدنيا لاعتبار الحرفة اليدوية عملا مهنيا متدنيا[2].ويذكر جواد علي في هذا الصدد ((ولم يكن العرب وحدهم ينظرون الي الحرف والمشتغلين بها نظرة ازدراء، بل كانت شعوب العالم كلها تقريبا تنظر الي اصحاب الحرف مثل هذه النظرة، لان الحرف هي من أعمال الطبقات الدنيا من سواد الناس))[3].

تمكن بعض الحرفيون من تحسين حالهم بأمتلاكهم بعض القصور، ويذكر ابن رسته ((وعامة هذه القصور للدباغين))[4].

ويوجد الحرفي المتخصص في حرفة واحدة أو مجموعة يعملون في حرفة واحدة ولهم خانات كثيرة ومحال يمارسون فيها نشاطهم الحرفي[5]،

---

(١) علي ، جواد ، المفصل، في تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ٧، ص٥٤٥.

(٢) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولي للهجرة القرن الرابع حتي ، العاشر (بيروت-١٩٨٧)، ص١١٢،ط١ تعريب محمد الشعيبي.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٥٤٤.

(٤) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر، الاعلاق النفيسه، ج٧، ليدن- ١٨٩١)، ص١١٠.

(٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢. .

ويذكر جواد علي: (وينظم اصحاب الحرف بعضهم الـــي بعــض مكونيــن (صفا)، أي طبقة خاصة تتعاون فيما بينها تعاون النقابات الحرفية والمهنيــة في الوقت الحاضر. يتولي رئاستها ابرز رجال (الصنـــف)... ولا يســمح (الصنف) بدخول غريب بينهم، لأنهم جماعة ورثت حرفتــها، فــلا يجــوز لغريب مزاحمتهم فيها)).[1]

تعتبر صناعة العقيق من أشهر الصناعات الحرفية التـــي أبــدع فيــها الانسان اليمني ولاقت منتجاتها رواجاً في الاسواق المحلية اليمنية والخارجية خاصة وان المواد الخام تتواجد في صنعاء[2] ويعالج بأنه إذا اخــــرج مــن معدنة القي في الشمس الحارة فإذا حمى يلقي في تنور مسجور ببعر الابـــل ويترك فيه حتى يبرد ثم يخرج ويفصل ويعمل بالسنبادج المعجـــون بـــاللك والماء[3].

وكثر الحرفيون الذين يعملون به حتى يقال من اراد العقيق أشتري قطعة أرض بموضع صنعاء ثم حفر حفرة فربما خر له شبه صخرة وأقل وربمـــا لم يخرج شئ[4]، وقد تنوعت صناعة العقيق مـــن فصـــوص[5] أو بعـــض

---

(١) علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جـــ٧، ص٥٤٦.

(٢) الهمداني، ابن الفقيه، البلدان، (ليدن–١٨٨٥) ، ص٣٦.الهمداني ، الصفة ص٣٢٢. المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القــاهرة –١٩٩١)، ص٩٨. شيخ الربوة ، شمس الدين بن ابي طالب، نخبة الدهر، في عجائب البر والبحر، ص٦٩. ابن منظور ، لسان العرب جـــ٤ ، ٣٠٤٥، (مادة عقيق).

(٣) شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ج٢ (١٩٦٥) ، ص٧٠. ابن المجـــاور، صفة بلاد اليمن،ص١٨٤. حتى فيليب، تاريخ العرب المطول، ج٢، (بـــيروت – ١٩٧٩)، ص٤٢٧.

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١٠١.

(٥) شيخ الربوة نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٦٩. ابن منظور لســان العــرب، ج٤، ٣٠٤٥،(مادة عقيق).

المنتوجات التي تطعم بـالعقيق كـالخواتم الذهبيـة أو الاحزمـة النسـائية والملاعق.[1]وتعتبر صناعة الفضة والذهب[2]، في اليمن من أكثر الصناعات الحرفية شهرة، وتقدم لنا صناعة الفضة وصياغة الحلي صورة لامعة عـن مهارة الحرفي اليمني عبر العصور ومنتجات هذه الحرفة متنوعة كـالقلائد والسلوس والحداود[3].

كما عرف اليمنيون منذ القدم دباغة الجلود ومعالجتـها وانتـاج معظـم الحاجيات الجلدية وساعد علي ذلك توفر المواد الخام محلياً وبكافة اشـكالها وحيواناتها أو يجلب الجلود من شرق افريقيا[4]، وقد اشتهرت صنعاء بدباغـة الجلود[5] وكانت تربية الابقار تقدم المادة الخام لأجل عمل المدابغ في القـرن الرابع الهجري[6].

استخدم اليمنيون صوف الماعز والاغنام والجمال وعملوا منها البسـط الفريد لفرشها في بيوتهم وفي المسـاجد[7]والنعـال المشـعره[8]، والنعـال

---

(١) المتيمي ، محمد ، الصناعات الحرفية في مدينة صنعاء وآفاق تطورها ، مجلـة دراسـات يمنية، ص١٧٠،(ابريل– مايو–يونيو ١٩٨٨،العدد ٣٢).

(٢) يذكر ابن دريد : ((وربما سمي الذهب أيضاً نضاراً)) والنضار الخالص من كل شـئ . الاشتقاق، ص٢٧.

(٣) المتيمي، محمد ، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٢، ١٩٨٨، ص١٧٠.

(٤) الهمداني ، الصفة، ص٣٢٠. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار فـي خـبر الاقطار، (بيروت–١٩٨٤) ص٣٥٩، ط٢، تحقيق احسان عباس.

(٥) ابن رستة ، الاعلاق النفيسه، جـ٧، ص١١٢.

(٦) الحميري، الروض المعطار ، ص٣٥٩.

(٧) العتيمي، محمد الصناعات الحرفية ، مجلة دراسات يمنية، ص١٧٠، العدد ٣٢.

(٨) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٢.

الترخمية[1]التي تميزت بها مدينة صنعاء، والجرب الكبار لحفظ الماء[2] وقد بلغ عدد مطاحن الفرض الذى يدبغ به الجلود والادم ثلاثة وثلاثين[3].

كما أستخرج الانسان اليمني الحديد[4] منذ القدم[5] وعالجة وفقا للحاجة والضرورة ووجد الحدادون وهم صناع الحديد[6] الذين يعملون في معالجة الحديد ويوجد سوق خاص للحدارة في سوق العراقيين موضع مسجد ابن زيد في صنعاء في القرن الرابع الهجري[7] ويعمل من الحديد منذ القديم السيوف الحميرية التي تسمي اليرعشية[8] والصنعانية التي تضرب في صنعاء[9]، ويصفها ابن المجاور: ((يضرب في صنعاء متقدم قصير لأنه سيف الرجاله يقطع اليابس والرطب))[10] وكذا الرماح والخناجر والحراب

---

(١) النعال الترخمية: نسبة الي التراخم وهم من اشراف اليمن، واذا رأي الرجل باليمن آخر متعظما قال ما آدت الا مكان ابن ذى الرمحين ويقول القائل انت تترخم علينا أي تعظم وتشرف. الهمداني الاكليل، ج٢، ص٢٩١.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٤.

(٤) الحديد ، واحدته حديدة والحداد أو معالج الحديد.والاستحداد الاحتلاق بالحديد، ابن سيده ابو الحسن علي بن اسماعيل ، مج٣ ، سفر ١٢، ص٢٦، (بيروت-لات) ص٢٦ .

(٥) الهمداني، الصفة، ص٣٢١. الهمداني، سرائر الحكمة، ص١٣٥، تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٨٠٠ (مادة حديد)

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٨٥.

(٨) الهمداني، سرائر الحكمة، ص١٣٥. تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٩) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢٩.

(١٠) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص٢٩. ويذكر ابن هشام ((مقطعات الحبرات))، السيرة النبوية،مج٢، ص٥٩٧.

وادوات العمل التي يستخدمها الفلاح والادوات المنزلية كالموقد[1].

كما وجد حرفيون تخصصوا في صناعة المزامير التي شـــدوها حزمـــا ونضروها في حوانيتهم[2] ويوجد عدد منهم يعمل بالخرازة، يتضح ذلك مـــن وجود سوق خاص لهذه الحرفة[3]، كما وجد من يحترف الحياكة[4]، وغـــزل الثياب باليد وهذه الحرفة كان خاصة بالنساء إذ يذكر ابن المجاور ((ينقســم غزل نساء اليمن علي وجهين منه الفارسي ومنه الحميري.. الحميري الـــذى يخرج الاصبع الوسطي علي الابهام في الغزل، والفارسي الذى يدخل الابهام علي الاصبع الوسطي من فوق الغزل))[5].

ومن الطبيعي ان يشتغل بعض الحرفيين في اليمن لحســـابهم الخـــاص، ويحصلون من خلاله علي ربح بسيط لقوتهم ومعاشهم، كمـــا لا أســتبعد أن لبعض منهم أشتغل لقاء أجر، سواء كان هذا الاجر يوميا أو شهريا.[6]

٥- الصناع[7]:

شكل الصناع فئة صغيرة من السكان والصناعة مهما كانت بسيطة فـــهي مهمة ولا تكون إلا في المدن، وقد اشتهرت اليمن بصناعـــة الانســـجة منـــذ القديم ولا سيما مدينة صنعاء.

---

(١) المتيمي، الصناعات الحرفية، دراسات يمنيه، العدد ٣٢ (١٩٨٨) ، ص١٦٨.

(٢) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٠.

(٣) الاكوع، محمد بن علي، الوثائق السياسية اليمنية من قبل الاســـلام الـــي ســـنة ٣٣٢هـــ (١٩٧٦)، ص٢٦٧.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٨٩.

(٥) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٢٥٦.

(٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٥٤٦.

(٧) صنع الشئ يصنعه صنعا فهو مصنوع ، وضع عمله والصناعة ما تستطيع من امـــر وقـــد صنعته أي اتخذته صناعة، والصناع الذين يصنعون بأيديهم . انظر ابن سيدة، المخصـــص، مج٣، سفر ١٢، ص٢٥٧.

لقد توفرت المواد الخام لتلك الصناعة أهمها الصوف والكتان والقطن[١]، واشتهرت صنعاء بالثياب كالوشي والبرود[٢]وأهم مرحلة في الصناعة هـي تحويل المواد الخام الي أقمشة ونسيج وهذه بحاجة الي مهارة وأدوات، عمـل ومصانع للغزل مهما كانت صغيرة وبسيطة وقد وجدت دار العمل، الثيـاب والحبرات[٣]من القطن عمل بها الكثير من الصناع[٤].

وايضا الصناعة الجلدية هي جزء من الملابس وهي مادة خـام بحاجـة الي مواد كيميائية ونباتية لكي يدبغ بها ويصنع منها الملبوسات.[٥]

كما وجدت الصناعات النباتية منـها السمسـم[٦] والسـمن والزيـوت كالسليط[٧]،الذى يصنع في موضع خاص عدد مصرع الجزارين، أما السمسم فقد بلغ عدد المعاصر في سنة ٣٨١هـ حوالي اربعة وخمسين معصرة[٨].

أما صناع الفخار فصناعتهم لا يستغني عنـها أي مجتمـع، كصناعـة

---

(١) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، النظم الاسلامية في اليمن ، ميلاد ونشأة ، (بـيروت-١٩٨٩)ص١٠٨.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج٧ ، ص١١٠.الهمداني، الصفة ، ص٣١٣. النويري، شـهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب جـ١، (القاهرة -لات)، ص٣٦٩.

(٣) الحبرات: يذكر ابن دريد ضرب من الثياب، الواحدة حبره وحبيره والحبر المراد، معـروف مأخوذ من حبر الاشتقاق، ج٢، ص٤٣٠. ويذكر ابن سيده: ثوب حبر موشي هو من التحبير وهو التزين وكان يقال الطفيل الغنوي في الجاهلية محبر لتحسينه الشعر ومنه قيـل كعـب الاحبار لتحسينه، العلم وبذلك قبل للعالم حبر، المخصص ، مج١ ، سفر ٤ ، ص٦٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار ، ص٣٥٩.

(٥) الشجاع، عبد الواحد النظم الاسلامية في اليمن ، ص١٠٩.

(٦) الحميري، الاوض المعطار، ص٣٥٩.

(٧) السليط، بلغة اليمن الزيت وبلغة غيرهم الدهن. ابن دريد ، الاشتقاق، ص١١١.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص٣١٥، ٣١٦. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٨٥،١٦٤.

الاواني الفخارية المنزلية الدقيقة كالقدور وكميزان الماء والقلال، اما المـــادة المستخدمة في صناعة الفخار هي ترب القبور في صنعاء، كما وجدت صناعــة حجر بشاكل الرخام إلا أنه أشد بياضا منه فخرط منه كثير من الانية.(١)

٦- العمال(٢)

العمل كلمة قرآنية قال تعالي: ((انا جعلنـــا مـــن علـــي الارض زينـــة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا))(٣)، ويذكر الـــــهمداني مصطلـــح العمـــال،(٤) وهم فئة وجدت في صنعاء تعمل بالبناء، اما يكـــون عليـــهم شـــاد العمـــائر ويعمل تحت يده جملة من البنائين تجـــري شـــروط بيـــن الطرفيـــن كـــأن يطلق سراحهم وقت الصلاة التي لا تدخـــل ضمـــن الاجـــرة(٥)، أو يعمـــل البنا بشكل فردى.

لقد برع العامل اليمني في البنـــاء فتمـــيز الفـــن المعمـــاري بـــالابداع الهندســـي التـــي تمـــيزت بـــها بيـــوت صنعـــاء وقـــد أهتـــم العـــامل بمواد البناء، واستخدام المواد الخـــام المحليـــة كـــالجص(٦)، التـــي تحمـــل من شبام(٧) وتباع بكثرة في اســـواق صنعـــاء(٨)، والجـــص هـــو القصـــة

(١) الهمداني، الصفة ، ص٣٢١. الرازي، تاريخ تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) العمل، أحداث الشئ عمل،عملا والجمع اعمال، والعمال الذين يعملـــون بأيديـــهم والبـــاني يستعمل اللبن يبني به، وعاملته معاملة. طلبت اليه العمل واجرته ابن ســـيده، المخصـــص، مج٣، سطر ١٢، ص٢٧.

(٣) سورة الكهف، أية ٧.

(٤) الهمداني، الصفة ، ص٣١٣.

(٥) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، الاصلاح الاداري والسياســـي فـــي الدولة الاسلامية (بيروت – ١٩٨٣)، ص١٢٩.

(٦) الهمداني،، الصفة، ٣١٣. يذكر ابن سيده ، جصص فلان داره وهي القصة والجصاصـــات المواضع التي يعمل فيها الجص. المخصص، مج١، سفر ٥، ص٢٣.

(٧) الهمداني ، الاكليل ، ج٨ ، ص١٥٠.

(٨) ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن امية بن عمر المحبر (بيروت –لات) ، ص٢٦٦.

المخيرة مثل عضة الصبر وتطبخ حتى يذاب ماءها ثم يستولي علـــي ذلــك الغربي ولا تموت مع الخيره إلا لا وأن وإذا جمدت أركبت الايدي فمســحت بها الجدران، فظهر لها بريق جوهري كبريق المصقول مـــن الجواهــر[1]، ويتلقي عامل الجص اجره بسيطة لقاء عمله لذلك[2] أو لقاء بنائـــه المــنزل كاملاً بحجراته ومراحيضه، وقناص قيعانه ومجارية[3]

ويعمل بعض العمال طيان أي يغطي واجهات البيوت بكساء مـــن الطيــن لقاء أجرة[4] كما يخصص بعضهم في تقطيع الأحجار[5]، أو تجميل الحجـــارة وجعلها مهندمة.[6]

٧- الفلاحون:[7]

لا شك أن العناية بالارض وثرواتها كان المحور الاساسي للحياة العامة، إذ تمثل الزراعة الاساس الاقتصادي لأي مجتمع منذ القديم، وظهرت العلاقة الزراعية في الارض اليمنية منذ فترة مبكرة ويشير محمد علي نهر الله:-

وهكذا فأن المجتمعات الحضرية في جنوب الجزيرة العربية قد عرفـــت الاقطاع، بوصفه وسيلة استغلال كادحي الارض منذ عصور قديمة علـــي أن

(١) الهمداني ، الصفة ، ٣١٣-٣١٤.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ص٢٤١.

(٣) السبكي ، معيد النعم ، ص١٣٠.

(٤) السبكي، معيد النعم ، ص١٣٠.

(٥) السباعي، حسين احمد، معالم الأثار اليمنية، (صنعاء -١٩٨٠) ، ص١١٩، ط١.

(٦) ابن رستة ، الاعلاق ، ج٧، ص١٠٩.

(٧) الفلاحة في اللغة الاكار، وانما قيل له فلاح، لانه يفلح الارض، أي يشقها، والفلاحة الحراثة، وفي حديث عمر: أتقوا الله في الفلاحين الذين يفلحون الارض، أي يشقونها. ابن منظـــور، لسان العرب، ج٥، ٣٤٥٩، (مادة فلاح). ويذكر ابن خلدون في صناعة الفلاحـــة ((هـــذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام علي اثارة الارض لها ازدراعـــها وعـــلاج نباتها وتعهده بالسقي والتسمية الي بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخرج حبه مـــن غلاتـــه واحكام الاعمال لذلك)). ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٠٩.

هذا النظام مهما اختلفت في تسمياته لم يكن يختلف جذريا عن النظام الاقطاعي وبالوقت عينه لم يكن في مميزاته العامة نظاما ((اقطاعيا خالصا، بل كان خليطا من النظام القبلي القديم ونظام الطبقات والراستقراطية والملكية الاقطاعية للدولة، للملك للأفراد)).[1]

شكل الفلاحون في اليمن فئة اجتماعية واسعة تعمل في فلاحة الارض عملت علي تمهيد الارض وجعلها علي شكل مدرجات اطلقوا عليها اسم الجروب[2] [3] كما كانت الزراعة علي المدرجات من الخصائص التي تميز اليمن. وقد ساعدت طبيعة جبال اليمن علي تكوين هذه المدرجات يشيدها بناء بالاحجار المجففة وقد يعلو هذا البناء الي ارتفاع مئات الامتار حيث استفاد الفلاح اليمني من هذه الطريقة استعمال المياه المنحدرة والرياح الموسمية ومحاربة انجراف الارض.[4]

وازدهرت الزراعة فيها لجودة ما تنتجه ارضها وتنوعت المحاصيل الزراعية وكثرت خيراتها خصوصا زراعة الخضر واشجار الفاكهة

---

(١) نصر الله، محمد علي : تطور نظام ملكية الاراضي في الاسلام (بيروت-١٩٨٢) ص٣٢، ط١. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر، جان سوريه كانال، موريس غودليه ، يوجين فارغا، نفوين لونغ بيش، جان شيقو. حول نمط الانتاج الاسيوي، (بيروت-١٩٧٨)، ص٥٨، وما بعدها، ط٢. ويعد كتاب طرفان، وابراهيم، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطي، (القاهرة-١٩٦٨). من أوسع وأدق المصادر عن النظم الزراعية والمكانة القانونية للفلاحين، ((الاكرة))، راجع ص٢١ وما بعدها.

(٢) البابا، محمد زهير، الفلاحة العربية قبل الاسلام، مجلة الاكليل (صنعاء-١٩٨٠)، ص١٨،١٩. العدد الثاني ، السنة الاولي.

(٣) الجروب: في اللغة ، الجريب المزرعة والجربة كل أرض أصلحت لزرع أو غرس والجمع جرب، والجربه البقعة الحسنة النبات وجمعها جرب ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص٥٨٢(مادة جرب).

(٤) العطار، محمد سعيد، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، ابعاد الثورة اليمنية، (المطبوعات الوطنية الجزائرية-١٩٦٥) ص١٦٧، ط١.

والكرمة.[1] ويقول ابن الفقيه الهمداني: (وبـــاليمن مـــن نـــوع الخصيـــب، وغرائب التمر، وطوائف شجر ما يستصغر ما ينبت فـــي بـــلاد الاكاســـره والقياصرة))[2].

كان يوجد في اليمن الفلاح صاحب الارض والفـــلاح المـــأجور، امـــا ملكيات الاراضي اليمنية فهي في الاعم الاغلب ملكيـــات فرديـــة صغـــيرة، وهناك ملكيات زراعية كبيرة واسعة في مزارعها، خاصة فـــي الاراضـــي التهامية[3] ويعمل فيها مزارعون أجراء، وهذا ما يميز بين الفلاح صـــاحب الأرض وبين العامل الزراعي في الارض مقابل أجر أو مقاســـمة المنتـــوج وفق نسبة معينة ويذكر الرازي في هذا الصدد، ((وكان يزكي عـــن عمـــال أرضه))[4]، و((يشرك ارضه علي النصف والثلث والربع وتعطيهم نصيبـــه من البذر))[5].

كانت الاراضي تباع وتشتري وتؤجر وتمدنا المصادر، أن الامام الهادي أجبر يهود ونصاري نجران علي اعـــادة الاراضـــي التـــي ابتاعوهـــا مـــن

---

(١) ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١١، ١١٢. الـــهمداني ، الاكليـــل، ج٨،ص١١٩-١٢١. الهمداني الصفة ، ص٣١٤، ٣١٦. ابن الفقيه، الهمداني ، مختصر كتـــاب البلـــدان، ص٣٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمـــد بن ابراهيم، رحلة ابن بطوطة، (دار الكتاب اللبناني)،ص١٦٧. ابن المجاور، صفـــة بـــلاد اليمن، ص١٧٥،١٨٥. السلسكي، السلوك في طبقات العلماء والملـــوك ، ج١ (صنعـــاء – ١٩٨٣)، ص١٣٤، ط١.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، مختصر ، كتاب البلدان ، ص٣٤.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٣. ابو غانم فضل، البنيه القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير (دمشق- ١٩٨٥)، ص١٦٠.وما بعدها . انظر مادة تهامة (جرومـــان) في، د.م.أ، ج٥، ص٥١٩-٥٢٣.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٨٢.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٧٠.

المسلمين أما ما كان جاهلياً فيبقي بحوزتهم ثم عاد وصالحهم علي التسع.[1]

كما كان هناك استغلال للفلاحين حيث أكد الرازي ذلك بقوله: ((وكان محمد بن خالد، جمع الناس حتى أشهد فيه وحلف بالله تعالي انه ما انفق فيه من مال السلطان شيئاً، وما أنفق فيه الا شيئاً حلالاً)).[2]

وفي القرن الرابع كان الجزء الأكبر من الاراضي الواقعة في الوديان ملكاً خاصاً للاعيان والفلاحين والبسطاء، ويورد الهمداني، ما يؤكد ذلك: ((وفي تساقي مائة أن يشرب الأول ولا يؤثر فيه سلطان علي يتيم ولاذمي وأن كان لا شئ فيها وكان بعض خدم السلطان جر الغيل الي عنب السلطان بغير علم الدائل فهدم غروسه كلها ولم يغيره غائلة السلطان وانه كان لانسان فيه ضيعة صلب وكان صاحبها ببلد الروم أو غيرها سقيت اذا حل أمدها ولا شئ فيها)).[3]

كما ذكر ابن رسته، ملكية الحكام ومعاونوهم الذين كانوا مستولون علي الارياف والاراضي الزراعية في القرن الثالث والرابع الهجري، إذ كان موجود فئة من أصحاب الضياع التي كان يتصف بها علي الاخص سهل صنعاء والنص يؤكد ذلك ((والسد.. قد أتخذ علي فوهة جبال قد أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم قد نصبوا علي أسافل ذلك السد افواها يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها الي ضياعهم وكانت قراهم عشرية قبل ولاية ابن يعفر، فوظف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتي الف دينار))[4].

ويؤكد الرازي ذلك ((كانت دار ابن عنبسه وبساتينه قد تغل ستة بعشرة

---

(١) العلوي ، سيرة الهادي ، ص٧٢ وما بعدها.

(٢) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٥٦.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص١٢١، ١٢٢.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢.

آلاف دينار يعفرية))[1].

أما الاساليب الزراعية المتبعة في فلاحة الارض في اليمن في الاسـلام هي تلك الاساليب المتوارثة منذ القديم، فقد ظل الفلاح اليمني يستخدم ادوات الفلاحة البدائية كالمحراث الذى يجره بنفسه، أو بواسطة الحيوان[2] واستخدموا السدود للري ففي صنعاء كانوا يبنون سدودا لها فتحات في اسفلها، يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة، وكانت هذه الطريقة مما اختصت بها اليمن[3].

ويبدو لي أن مسألة الاراضي في اليمن وطبيعة نمط الانتاج الزراعي، والصلات بين صاحب الارض والعامل الزراعي أو الفلاح فيها بحاجة الى دراسة مستفيضة، ترتقي الي مستوي دراسة الدكتوراه، وهذا ما نأمل ان يحققه ابناء اليمن مستقبلا، وهذا هو الذى يفسر ويوضح لماذا اعطت هذه الدراسات الخطوط العامة للحياة الزراعية.

٨- التجار:[4]

كانت جزيرة العرب طريقا عظيما للتجارة وكان الدور الرئيسي فيها لعرب الجنوب وأثر نشاطهم علي الجزيرة واستفادوا من الطرق التجارية

---

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٣.

(٢) ابو يوسف، الخراج، ص٩٣.الشجاع، عبد الرحمن بن عبد الواحد، النظم الاسلامية في اليمن، ص٩٦.

(٣) ابن رستة، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢. ميتز، آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج٢، ص٣٣٩.

(٤) التجارة في اللغة، تجر يتجر وتجارة باع واشتري. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٦٠(مادة تجر) ابن سيده ، المخصص ، مج٣ ، سفر١٢، ص٢٦١. وقال تعالي في التجارة ((ألا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم)) سورة البقرة ، الاية ٢٨٢. ((الا أن تكون تجارة عن تراضي منكم) سورة النساء، الأية ٢٩. لمزيد من التفاصيل عن التجارة، انظر ابن خلدون ، المقدمة ص٤٩٤، ٥١٤ وعن نظرة الاسلام للتجارة، انظر هفنج ، د.م.أ. ج٤، ص٥٨١.

التي تربط الشام والمحيط الهندي[1]، وجاء ظهور الاسلام ليلبـــي طموحـــات الحركة التجارية بتوفير الأمن[2] وتنظم النظم المالية التي تخدم التجارة[3].

لقد عرفت اسواق هامة ذات شهرة عالمية منذ ما قبل الاسلام كســـوق، صنعاء وتعتبرها المصادر من أسواق العرب الكبري، وسوق حضر مـــوت والشحر وسوق عدن وابين والجند ونجران وعثر[4]، وراجت التجارة اليمنيـة في الاسواق العربية واشتهر كثير من مدنها ببعض المنتوجات الجلدية والادم والاقمشة، كصعدة[5]، وقد ذكر البلاذري ((ان كسوة الكعبة فـــي الجاهليـة الانطاع والمعافر فلبسها رسول الله (صلي) الثياب اليمانية))[6]

لقد أشارت المصادر الي كبار التجار اليمنيين وصلاتهم بالعراق والشـــام ومصر وفارس كالابناء الذين سيطروا علي الاسواق التجارية في كافة مـــدن

---

(١) امين، احمد، فجر الاسلام، (بيروت–١٩٧٥)، ص١٤، ط١١. الدوري عبد العزيز، التكويـن التاريخي للأمة العربية، دراسة في الهوية والوعي(القاهرة –١٩٨٥)، ص٢٤، ٢٥، بلبيايف، العرب والاسلام والخلافة العربية (بيروت–١٩٧٣)، ص٢٢، ط١: نقله الي العربية ، انيس فريحه ، مراجعة محمد زائد . الكبيسي، حمدان عبد المجيد، اسواق العرب التجارية (بغداد–١٩٨٩) ص٨–٩ غويدي اغناطيوس محاضرات في تاريخ اليمن، والجزيره العربيـــة قبـل الاسلام ، ص١٦ وما بعدها.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٣٣٨.

(٣) ابن سلام، ابو عبيد القاسم ، الاموال، (بيروت –١٩٨١) ص٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) ابن حبيب، ابو جعفر محمد، المحبر (بيروت–لات) ص٢٦٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبـــي، ج١،(النجف–١٩٦٤)، ص٢٣٩. الهمداني، الصفة، ص٢٠٤، ٢٠٥.التوحيدي ، ابو حيـان، الامتاع والموانسه ج١ (بيروت–لات) ص٨٤، ٨٥، جمعة احمد أمين ، احمد الزين، علـي، جواد المفصل ج٧، ص٢٧١،٢٧٣.

(٥) ابن سعد ، الطبقات، ٢٥، ص١٨٨. ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢، علـــي، جواد المفصل في تاريخ العرب ، ج٧، ص٤٤٠.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٣. الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله، اخبار مكة، ومـا جاء فيها من الاثار ، ج١ (بيروت، –١٩٦٩) ص٢٤٩. ٢٥١، ٢٥٣، ط٣.

اليمن واستاثروا بتجارة معدن الفضة في الرضراص[١]، وأملوك ردمـــــان[٢] وتجار همدان[٣]، وجيشان[٤] وتجار صنعاء مثـــل ابراهيـم بـــن اسـماعيل المرطسي الذى ذاع صيته في القرن الثالث الهجري[٥].

كما أشارت المصادر الي العلاقات اليمنية العراقية في شؤون التجــــارة والي تجار العراق الذين يجوبون صنعاء للتجارة بل وسكن بعضهم فيها وقــد ذاع صيتهم فيها حتى أنه وجد سوق اطلق عليه ســوق العراقييــن وشــارع خاص سمي بأسمهم في صنعاء[٦] كما ان مدينة صعده اكثر تجارهم من أهـل البصرة[٧]، وقد مثل تجار العراق باليمن بني مسكني وبني بديل[٨].

---

(١) الهمداني ، الجوهرتين، ص٤٦،٤٧، الهمداني ، الصفة ، ص٢٢١.

(٢) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، فتـــوح مصـــر، (ليـــدن – ١٩٢٠)، ص١٢٧-١٢٨. ويشير ابن دريد ((الاملوك مقاول من حمير كتب النبي (صلعم) الي املوك ردمان ، وردمان موضع باليمن)) الاشتقاق ، ج١، ص٢٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات ، ج٦، ص٢٨-٢٩

(٤) الهمداني ، الصفة ، ص٢٠٢.الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٧٧.

(٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٧٧.

(٦) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، (دار الرشيد للنشر ١٩٠١) ص٨٣. الهمداني ، الصفة ص٣١٣. الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص٢٧.الهمداني الجوهرتين ، ص٤٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٧، ١٤١، ١٦١.

(٧) قدامة بن جعفر ، الخراج ، وصناعة الكتابة، ص٨٣.

(٨) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٧.

٩- **الرقيق**:[١]

كان الرق نظاما شائعا في العالم وظل فيه فترة طويلة واعتبر الرقيق من المتاع بوسع المرء امتلاكه أو التنازل عنه وعلي الرقيق الطاعة العمياء للسيد[٢].

ولقد نادي الاسلام بالمساواة ((فان المجتمع الاسلامي كان يعتبر بمثابة كتلة مشتملة علي اشخاص متساوين من حيث المبدأ، لكن بعض الخاصيات، اذ تلم ببعض الفئات تؤدي بها في الواقع الي انواع من الخفض من قوة الكفاءة الشرعية عندها))[٣].

كانت هذه الفئة تمثل أدني طبقات المجتمع اليمني واكثرها استغلالا، وقهرا[٤]، أما مصادر العبيد التجارة[٥]، أو الحروب اذ يتحول أسري الاعداء الكفار الي عبيد وقد قال تعالي: ((فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فامامنا بعد واما فداء حتى تضع الحرب، اوزارها))[٦].

---

(١) الرقيق: الرق الملك والعبودية ، ورق صار في رق وفي حديث عن علي قال: يحط عنه بقدر ما اعتق ويسعي فيما رق منه. وفي الحديث يؤدي، المكاتب بقدر ما رق منه دية العبد. وبقدر ما أدي دية الحر. واسترق المملوك ادخله في الرق. والرقيق المملوك وقد يطلق علي الجماعة كالرقيق وقد رق فلان أي صار عبدا وسمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لما لهم ويذلون ويخضعون. ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص١٧٠٧ (مادة رقق) ويذكر شاكر مصطفي ((رق: نظام ذو قواعد لاسترقاق الاشخاص يقوم علي امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية واعتباره جزءا من ثروته وممتلكاته)) قاموس الانتروبولوجيا ، ص٨٨٦، ط١.

(٢) كاهن ، كلود ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، (بيروت -١٩٧٧)، ص١١٢.

(٣) رودينسون، مكسيم، التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الاسلامي، (بيروت-١٩٧٩)، ص١٣، تعريب شبيب بيضون.

(٤) يولغ ، لويس ، العرب واورباء ، (بيروت -١٩٧٩، ص٥١، ترجمة ميشيل ازرق.

(٥) سليم، شاكر مصطفي، قاموس الانتروبولوجيا، ٨٨٧.

(٦) سورة محمد، أية ٤.

لا شك أن عتق الرقبة أمر مرغوب به في الاسلام ولقد دعا الاسلام الي تحرير العبيد[1]، وقد قال تعالي: ((وما ادراك ما العقبة، فك رقبة)).[2]

كما دعا الاسلام الي حسن المعاملة للرقيق ((والله فضل بعضكم علـــي بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم فـــهم فيه سواء، أفبنعمة الله يجحدون)).[3]

لقد نوهت المصادر الي وجود الرقيق في اليمن منذ مـــا قبـــل الاســـلام وبعده فالنبي (صلعم) كتب الي اهل نجران، اذا كان عليهم حكمة ((في كـــل ثمرة، وصفراء، وبيضاء، وسوداء ورقيق)).[4]

وقد كتب النبي الي ذى الكلاع الاصغر بن النعمان مع جرير بـــن عبـــد الله، فأعتق اربعة آلاف مملوك)).[5]

مثلت تجارة الرقيق في اليمن سلعة هامة يتاجر بها اليمنيون[6] وقد ذكـــر نشوان في هذا الصدد ((رجل يشتري عبداً فيغله كل يوم دينار، ثم يجب لـــه رده علي بائعه لعيب يجده فيه، كان به قبل ابتياعه فانه يرده علي بائعه، ولـــه ما أغله بضمانة رقبته، لانه لو تلف عنده كان من مال المشتري)).[7]

وقد استخدم رقيق اليمن في الاراضي الزراعية أو فـــي الخدمـــة فـــي المنازل وهذا النص للرازي، يوضح ذلك ((اذا كان يوم عيـــد الاضحـــي أو

---

(١) انظر شروط تحرير العبيد ، ميتز ، آدم ، تاريخ الحضارة، ج١، ص٣١٨.

(٢) سورة البلد، أية ، ١٢، ١٣.

(٣) سورة النحل ، أية ٧١.

(٤) ابو يوسف ، الخراج، ص٧٥. البلاذري ، فتوح البلدن ، ص٨٧.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ج٢، ص٥٢٧.

(٦) شكري، محمد سعيد، الاوضاع القبلية في اليمن، ص١٣٦.

(٧) نشوان ، الحور العين ، ص٣٣٧.

الفطر امروا عبيدهم واماءهم فتنس كل رجل منهم ساحة باب داره))[1].

جاء الاسلام، وكانت لتعاليمه تأثير في النفوس ((أعظم من تأثير أي دين آخر))[2]،وبعد انتشار العرب في الامصار وجدوا الرق موجوداً عند شتي المجتمعات والشعوب فعالجوا اوضاعه بالحسني، وحاولوا اهتداء بتعاليم القرآن تحسين اوضاع الرقيق، وتحريرهم. فالاسلام أذن لم يوجد هذا الجنس من البشر ولا اعترف باسترقاقهم ولكنه وجد ظاهرة لا انسانية سائدة فحاول قدر طاقته القضاء عليها.

١٠ - الابناء:[3]

أطلق عليهم لفظ الابناء لانهم اولاد يمنيات لاباء من أصول فارسية وقد ارتبطوا باليمن أرضاً وشعباً وتزوجوا من العشائر الحميرية المحلية[4]، وشكل الابناء في اليمن طائفة مؤثرة في المجتمع اليمني سياسياً واجتماعياً ويظهر ان الابناء كانوا شديدي الحرص علي عدم دخول آخرين من الفرس في جماعتهم باعتبارهم ابناء الفرس الذين قدموا اليمن[5]، ايام سيف بن ذى يزن[6]، وحاربوا الحبشة بقيادة وهرز.[1]

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤١، ٣٨٢.

(٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، (القاهرة –١٩٦٤) ص٤١٧، ط٤، ترجمة عادل وعيفر.

(٣) الابناء: ((هم كل من ولد بالعين من ابناء الفرس الذين وجههم كسري مع سيف بن ذى يزن، فليس من العرب ويسمونهم الابناء فمن ينسب هذه النسبة طاووس بن كيسان وهمام ووهب ابنا منيه وغيرهم انظر بن الاثير الجزري ، عز الدين ، اللباب في تهذيب الانساب، ج١(بيروت –١٩٨٠)، ص٢٦. د.م.أ. ج١(دار الفكر) ص٦٦، ٦٧.

(٤)د.م.أ ج١، ص٦٦، ٦٧. بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص٢٢٩، ٣١٠.

(٥) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ٣٥٢.

(٦) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٦. الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٦٦، المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين ، التنبيه والاشرف (بغداد– ١٩٣٨)، ص٢٦٦،مراجعة عبد الله اسماعيل الصادق.

لقد مثل الابناء فئة ارستقراطية امتلكت اقطاعيات وضياع كثيرة في أهم المناطق الخصبة من اليمن، كصنعاء وما حولها وذمار وقرية معدن الرضراض، وكان اشهرها ما تمتلكه باذان الديزباد وغيل عليب في صنعاء، ولهذا اصفاهما الخليفة عمر بن الخطاب(١٣هـ، ٢٣هـ)، لانه بلغة انه اسلم اسلام طاعة.(٢)

كما كان الابناء من كبار ملاكى الارض بالمدن سيما في مدينة صنعاء، فمنذ قبل الاسلام بوصفهم ممثلي الامبراطورية الفارسية وتجاراً ذوى امتيازات حيث كانوا يعشرون التجار ويملكون معدن الرضراض الخام من الفضة ويتجرون به مع العراق، حتى اطلق عليهم فرس المعدن، وقد توزع الابناء في صنعاء والارياف وممن سكن، صنعاء بنو سردوية وبنو مهروية وبنو زنجويه وبنو بردويه وبنو جندويه.(٣)

وبعد الاسلام باذان أسلمت الابناء معه من فارس(٤) وشكل الابناء في صدر الاسلام فئة ارستقراطية في المجتمع اليمني، فشاركو عرب اليمن الثروة والتجارة وبرز كثير من الملاك مثل أبي جمال الابناوي الذى كان يملك أرضاً بصنعاء وهبها الي فروة بن مسيك المرادي(٥)، لجعلها مصلي

---

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢، ١١٧.

(٢) الطبري ، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص٢١٥، الهمداني ، ابو الحسن بن احمد بن يعقوب الجوهرتين العتيقتين، ص٤٥، ط١، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٨٢.

(٣) ابن حبيب ، المحبر، ص٢٦٦. الهمداني الجوهرتين، ص٤٥، ١٤٦ الافغاني، اسواق العرب، ص٢٧٤. علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٧، ص٣٧٥.

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٣، ص٩١.

(٥) فروة بن مسيك المرادي بن الحارث بن سلمه المرادي الغطيفي، قدم علي النبي مسلماً مفارقاً لملوك كنده، وتعلم القرآن والفرائض واجازه النبي واستعمله علي مراد وزبيد ومذحج وظل عليها حتى توفي النبي (صلعم) وله مسجد معروف باسمه الي اليوم وهو الذى بني جبانة=

للعيدين[1]،كما بلغت ثروة بني جريش بن غزوان أصحـــاب الجبانـــة نحـــو أربعمائة ألف دينار كان أحدهم قد كافأ احد الاطباء ويدعي ابراهيم بن ابـــي البصري ثمانمائة دينار نظير دواء صنعه له، كما كان في ايدى بني غـــزوان اربعة مائة الف دينار.[2]

وقد ظلت هذه الفئة من الابناء في مواقعها متفوقة حتى شكلت مع كبـــار الملاك، وولاة الخلافة طبقة واحدة لها نفس المصالح واصبحوا خلفاء الدولـــة الاسلامية وظهر ذلك في قتالهم للمرتد الاسود العنسي.[3]

وفي العصر الاموي ظلت هذه الفئة تنعم بنفوذها السياسي حتى اســـتعان بهم الخلفاء في ادارة شؤون اليمن، وخلال العصر العباســـي ازداد وضعـــهم السياسي تدعيماً بسبب اشتداد نفوذ الفرس فتولوا بعض المناصب الهامة فـــي اليمن كالقضاء.[4]

كما أنخرط الابناء في اليمن بسرعة في الحياة الثقافية وامتلكـــوا ناحيـــة الثقافة واللغة المحليتين، وخرج منهم مشاهير الشعراء وفقهاء القرآن وعلمـــاء التاريخ والقضاء ونشأ في عدادهم المؤرخ والفقيه وهب بن منبـــه[5]، الـــذى

=صنعاء. انظر الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٢٢، ١٢٩. ابن سمره ، عمر بن علي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت-لات) ص١٤، ٢٥، تحقيق فؤاد سيد.

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٥٩.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٢، ١٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٣، ص٢١٥. البلاذري ، فتوح البلدان، القســـم الثـــاني، ص١٤٧ وما بعدها. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص٢٥٩.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشي، ج٥، ص٢٥، ابن سمرة الجعدي، ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن ، ص٩٧.

(٥) وهب بن منبه (١٤م-١٠٤م)وهو أبو عبد الله الابناوي الصنعاني اليماني الذماوي يعد مـــن التابعين عالم باساطير الأولين واخبارهم، كثير الحديث والاخبار ولي القضاء لعمر بن عبـــد العزيز ثم سجنه، انظر الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣١٤، ٣٦٧-٤١٧. ابن حجر، شـــهاب=

تولي القضاء بصنعاء في ولاية عروة بن محمد السعدي في عهد عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١)، وظل في القضاء حتى ١٠٣هـ، ومن القضاة، هشام بن يوسف[١]، الذى تولي القضاء في خلافة هارون الرشيد (١٧٠ه-١٩٣ه) ومن الشعراء أبو السمط الفيروزي وقد وفد على المهدي(١٥٨ه-١٦٩ه) فأمتدحه ومدح البرامكة فأقتطعوا له من المهدي اموالاً وعقاراً بصنعاء[٢]، ومن الشعراء ايضاً مرطل[٣] وكان هجاء للاشراف والبلغاء مثل ابن ابي الشرود.[٤]

وفي القرن الرابع الهجري كان عدداً من الابناء الصنعانيين ذوى المهن الحرفية المختلفة سواء كان الموفرون منهم كالتجار، اما الصغار كالنساجين والدباغين والنقاشين وعندما تزايدت فئة الابناء اخذت تفقد روابطها مع السلطة السياسة تدريجياً وسقط جزء كبير منها من قوام الفئة الحاكمة أو العامة.[٥]

=الدين، ابو الفضل احمد بن علي، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٦، (القاهرة - ١٣٢٣هـ)ص٣١٣.

(١) هشام بن يوسف، قاضي صنعاء ولاة حماد البربري، صنعاء بعد أن عزل مطرف بن مازن وتوفي في ١٩٧ه، وسمع معمرا وابن جريح واخذ عن ابيه المديني وهو من رواد الصحيح. ابن سمرة الجعدي، طبقات فقها اليمن ص٩٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص١٠٦.

(٣) مرطل، كان هجاء للاشواف، داخلاً في اعراضهم وفعل مثل ذلك بيعفر بن عبد الرحمن فجهز من نادمه فلما شرب ذات يوم مع اولئك الندامي وسكر ثم حمل فراشه وسروا به فوفوا به شبام الي يعفر فانتبه وهو بين يديه فقال له كيف اصبحت يامرطل قال هجين ياسيدي يغين الوعاء الذى حمل من فراسه وضحك منه ومن عليه وسرحه فقطع لسانه بذلك الجميل عن اذاء الناس، الهمداني، الصفة، ص١٠٦.

(٤) يذكر الهمداني ان ابن الشروك، هو بكر بن عبد الله بن الشرود الابناوي الصنعاني تلميذ عبد الرزاق، وكان بليغاً شديد العارض، الصفة، ص١١٣، الاكليل، ج١، ص٤١٩.

(٥) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولي للهجرة، ص٣١٣.

أما نفوذهم السياسي فقد ضعف في عهد بني يعفر (٢١٤هـ-٣٩٣هـ) وقد حاولوا فيما بعد ينافسون العرب المستقرين بني شهاب والطريفيين وسائر الاعيان اذ يصف الهمداني الابناء في هذه الفترة: ((وكانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزورون الشهادات، ويبرون ويرشون المكائد فاذا انقطع ذلك السلطان القوا بأيديهم الي السلم ومتو القديم ونظروا الي من حولهم نظر المغشي عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوهم بألسنة حداد، وقلبوا لهم الأمور)).[1]

وفي أواخر القرن الرابع دخلوا في صراع حاد من أجل السلطة إذ كان الابناء احد التكتلات المتزاحمة، يذكر ابن الربيع ((وقامت الفتنة علي صنعاء بين همدان وخولان وحمير والابناء وبين شهاب في كل شهر لها امير وعليها رئيس وفي اكثر اوقاتها تخلو من السلطنة))[2].

ويتضح انه خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين جرى اضمحلالهم السلالي وبنيانهم الاجتماعي الي حد كبير[3].

١١- أهل الذمة:[4]

هم اليهود والنصاري وقد خاطبهم القرآن بذلك بقوله تعالى ((ما كان

---

(١) الهمداني ،الاكليل ، ج١، ص٤١٨.

(٢) ابن الربيع، ابو الضياء عبد الرحمن بن علي ، قوة العيون بأخبار اليمن، الميمون، (١٩٨٨) ، ص١٦٦، ط٢، تحقيق محمد بن علي الاكوع.

(٣) بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام والقرون الاولي للهجرة، ص٢٣١، يذكر الاكوع ان للابناء بقية اليوم في قريتي الفرس والابناء من بني حشيش خولان وفي بيت بوس وبني بهلول وسخان ، انظر تعليق المحقق في هامش الصفحة ، ص١٠١.

(٤) أهل الذمة: الذمة في اللغة العهد، لأن نقضه يوجد الدم الجرجاني، علي بن محمد ، (بيروت-١٩٨٥)، ص١٤٣.ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣١٤٨ (مادة عهد).

ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً))[1]، كما خاطبهم بأهل الكتاب قال تعـــالي ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن))[2]، وقال ايضاً ((لئلا يعلـــم أهـــل الكتاب الا يقدرون علي شئ من فضل الله))[3]، و((هو الذى أخرج الذيـــــن كفروا من أهل الكتاب)).[4]

ويدخل في حكمهم ايضاً المجوس فقد قال رسول الله (صلعم) ((وســـدوا بهم سنة أهل الكتاب))[5]، ويقول الشهرستاني ((قد انقسموا الي من له كتـــاب محقق مثل التوراة والانجيل. وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب والـــــي من له شبهه كتاب بأهل المجوس والمانويه))[6].

لقد انتشر اليهود في الجزيرة العربية علي أثر ظهور الروم علي بـــــلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين وانشؤا في القرون الاولي مستعمرات يهوديـــة فـــي تيماء وفك وخيبر ووادي القري ويثرب التي اصبحت أهم مركز اليهودية.[7]

أما دخول اليهودية اليمن فكان عن طريق الملوك الحمـــيريين واعلنـــت

---

(١) سورة آل عمران أية ٦٧.

(٢) سورة العنكبوت ، اية ٤٦.

(٣) سورة الحديد، أية ٢٩.

(٤) سورة الحشر أية ٢.

(٥) ابي عبيد ، القاسم بن سلام ، الاموال (بيروت –١٩٨١) ، ص٢١.

(٦) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم، بن ابي بكـــر احمـــد، الملـــل والنحـــل، ج١، (بيروت–لات)، ص٢٨، تحقيق محمد سيد الكيلاني ولمزيد من التفاصيل عن اهل الذمة في اليمن، انظر البلاذري ، فتوح البلدان، ص٨٥ وما بعدها ، ٩٣ وما بعدها.

(٧) وهب بن منبه، التيجان في ملوك حمير، (صنعاء–١٩٧٩)، ص٣٠٥–٣٠٧. أمين، احمـــد ، فجر الاسلام (بيروت –١٩٧٥)، ص٢٤.علي ، جواد المفصل فـــي تـــاريخ العـــرب قبـــل الاسلام، ج٦، ص٥١٨، ٥١٩.

اليهودية دينا رسميا للدولة الحميرية علي الملك نيان أسعد ابو كرب[١].

أما النصرانية فقد ساهم في انتشارها الدعاة من السريان الذين فروا من ظلم الاباطرة الاغريق[٢] وانتشرت في اليمن عن طريق شخص يدعى فيمون الذى نجح في حمل أهل دجران علي اعتناق المسيحية.[٣]

وكان اشتداد التنافس وتفاقم الصراع بين اليهود والنصاري في اليمن قبل الاسلام والذى بلغ اوجه ايام الملك ذى نواس قد أدي الي التدخل الحبشي البيزنطي وسقوط اليهودية السياسية من اليمن[٤].

واهم مراكز وجود اليهود في اليمن صنعاء[٥] وكنده وحمير وحضر موت وبني الحارث بن كعب بنجران[٦]، اما المسيحية فقد تركزت في نجران[٧] صنعاء[١]، وبعد ظهور الاسلام في اليمن أصبح يهود ونصارى

---

(١) وهب بن منبه. التيجان، ، ص٣٠٥-٣٠٨. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ج٢، ص٩٩. ويذكره الطبري تبان اسعد ابو كرب بن مليكرب بن زيد بن تبع.

(٢) غويدي، اغناطيوس، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الاسلام (بيروت-١٩٨٦)، ص٩٣،ط١ ، ترجمة ابراهيم السامرائي.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٢، وما بعدها، الطبري تاريخ الامم والملوك، ج١ ، ص١٠٣-١٠٤. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ، ج٥، (بيروت -١٩٥٧)، ص٢٦٦، ٢٦٧.

(٤)ابن هشام، السيرة النبوية ، ج١، ص٣٨. الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢، ص١٠٥ وما بعدها.

(٥) الرازي ،تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠، ١٦٣.

(٦) وهب بن منبه، التيجان، ص٣١٢، ابن سلام ، الاموال ، ص١٩ ابن حبيب المحبر ، ص١٨٥.البلاذري، فتوح البلدان ، ص٨٩ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧. قدامة بن جعفر ،الخراج، ص٢٢٤. نشوان الحور العين، ص١٨٨. نشوان منتخبات ، ص١١٦.علي جواد المفصل ، ج٦، ٥١٤.

(٧) وهب بن منبه، التيجان ، ص٣١٢. ابن حبيب المحبر، ص١٨٥. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ٢٥٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٦٦.

اليمن من أهل الذمة ودخل في حكمهم المجوس[٢]، وقد ارتبط هؤلاء مع الدولة الاسلامية باتفاق وصلح كتبه الرسول (صلعم) بموجبه تؤخذ الجزية منهم[٣] ويذكر البلاذري انه فرض علي كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو أمرأة ديناراً أو ما يعادله من المعافر[٤]، وقد نظم الرسول (صلعم) الجزية المفروضة علي أهل الذمة بقوله ((انه من كان علي يهودية او نصرانية فانه لا تفتن عنها، وعليه الجزية، علي كل حالم ذكر أو انثي، عبد أو أمه فانه له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فانه عدوا لله ولرسوله وللمؤمنين))[٥].

بعد ارتباط نصاري نجران بصلح مكتوب مع الرسول[٦] ظل امرهم جاريا علي هذا في خلافة ابي بكر (١١هـ-١٣هـ)[٧] ثم اجلاهم اذ خافهم علي الاسلام[٨]، والجدير ذكره انه لم يجل إلا نصارى نجران[٩]، فقط والذين دخلوا في الصلح المكتوب اما باقي أهل الذمة سواء من بني الحارث أو من القبائل المجاورة ظلنوا في اليمن.[١٠].

---

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٨٦، ١٠٢.

(٣) ابو يوسف ، الخراج ، ص٦٩.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان، ص٩٧.

(٥) ابن سلام ، الاموال ، ص١٩.

(٦) ابو يوسف الخراج، ص٧٥، ٧٦ وما بعدها، البلاذري، ص٨٧، قدامة ص٢٧٢.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان ، ص٨٨، قدمة الخراج، ص٢٧٣.

(٨) ابو يوسف ، الخراج، ص٧٦ البلاذري، فتوح البلدان ، ص٨٩،٩٠. قدامة ، الخراج، ص٢٧٣.

(٩) نجران ، من مخاليف اليمن من ناحية مكة: قالوا سمي بنجران بن زيد بن سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان لانه كان أول من عمرها ونزلها، البكري، معجم، ما أستعجم ، ج٤، ص١٢٩٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٦.

(١٠) الشجاع ، النظم الاسلامية في اليمن، ص٧٢. الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، (بيروت-١٩٨٢)، ص٢٨٩، ط١.

لقد واصل اهل الذمة الاقامة في اليمن، حيث يذكر صاحب سيرة الهادي ((واما أصحاب الضياع من اليهود والنصاري فيمن كان في يده قديمه بالوراثة من اجداده ولم يشتر من أموال المسلمين شيئا فليس لنا عليه سبيل))[١].

كما يؤكد الرازي وجودهم في القرن الرابع الهجري إذ يقول ((فأتخذ النصاري الكنيسة بصنعاء في الجانب العدني.. محاذية لبيعة اليهود التي هي اليوم باقية بصنعاء))[٢].

وذكر في مكان آخر ((أن صنعاء عدت أيام ابي جعفر احمد بن قيس بن الضحاك وذلك في صفر سنة احدى وثمانين وثلاث منه فكانت الف دار واربعين دارا منها خمس وثلاثون دار لليهود))[٣].

وذكر ابن المجاور ((أن اهل نجران ينقسمون ثلاثة أقسام ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمون))[٤].

يتضح مما سبق ان اليهود اليمنيين شغلوا مكانا بارزا في الحياة الاقتصادية في المدن والقري، وكانوا يمارسون اساسا التجارة والحرف، أما النصاري كان دورهم أقل شأنا ولم يكونوا متحدين واعتنقوا الاسلام بالتدريج ولم تنوه المصادر الي ذكرهم بعد القرن الرابع.[٥]

---

(١) العلوي، علي بن محمد سيرة الهادي العلوي يحيى بن الحسين ، (بيروت، ١٩٨١)، ص٤٧، ط٢، تحقيق سهل زكار.

(٢) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٠.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٦٣.

(٤) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠٩.

(٥) بيتروفسكي ، اليمن قبل الاسلام ، ص٢٣٦، ٢٥١.

وظاهرة وجود، واستقرار أهل الذمة في اليمن، انما يؤشر طبيعة وروح الحضارة الاسلامية في ابتعادها عن كل تعصب أو اضطهاد للأديان الاخري،وهذا يتطابق مع قوله تعالي: (شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي))[١].

١٢- البدو الاعراب:

البدو خلاف الحضر[٢]، وقد ذكرهم القرآن بقوله تعالي: ((وجاءكم من البدو))[٣]، وقال تعالي: ((وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة))[٤] ((وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله))[٥].

((فالبداوة تعني تماثل القيم والاعراف واتباع اساليب متماثلة في العيش أساسها الرعي وتربية الماشية والابل عادة))[٦].

وقد وصفهم ابن خلدون ((أن اهل البدو هم المتحلون للمعاش الطبيعي

---

(١) سورة الشوري ، اية ١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٣٥.ويذكر ، د. جواد علي ، أن كلمة عربي كانت تطلق علي الاعراب، اما الحضر فكانوا يدعون نسبهم الي قبائلهم او الي مدنهم وقراهم. مجلة الاكليل، العدد الأول ((كانون الثاني)) ١٩٨٠. مقابلة مع العلامة العربي الدكتور جواد علي.

(٣) سورة يوسف، ١٠٠.

(٤) سورة التوبة، أية ١٠١.

(٥) سورة التوبة ، أية ١١٩.

(٦) الدورية ، عبد العزيز ، التكوين التاريخي للأمة العربية ، دراسة فى الهوية والوعي،(القاهرة-١٩٨٥)، ص٢١، ط٢.

من الفلاح والقيام علي الانعام وانهم مقتصرون علي الضروري من الاقوات والملابس والمساكن.. يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة ، انما هو قصر الاستظلال))[1].

كما وصفهم صالح العلي: ((اما أهل الوبر فأنهم رعاة يعتمدون في حياتهم علي تربية الماشية، وخاصة الاغنام والابل ويقيمون عادة حول الأبل، وينتقلون موسميا الي حيث يتوفر الكلأ، وخاصة في فصل الربيع، ويكون محور، مقامهم منطقة الابار التي يستقرون فيها في الصيف والشتاء، والغالب انهم يقيمون في بيوت من الشعر، ومن هنا جاءت تسميتهم ((أهل الوبر)) وقد يسمون ((اهل البادية)))[2].

أما وجود القبيلة البدوية في اليمن فكان في الاراضي الزراعية حول مناطقها الرعوية القريبة من مصادر الحياة، كالوديان وحول الأبار، مثل سد الروية قرب مأرب، واراضي بني الحارث بن كعب في نجران، وجنان بني الجوف ونجران واراضي حضر موت الزراعية القريبة من الصحراء وتغلغلوا أيضا حول المدن التجارية العامة مثل بيجان سموة مأرب نجران جرش، بيشه تباله[3]، وفي مشارف تهامة وعلي اطرافها الشرقية عك والا شعرون ومنطقة مهرة[4] واعراب خولان بين المهبخرة وعرفه.[5]

كما وجد البدو حول صنعاء ويؤكد ذلك الرازي بقوله ((أن حماد تتبع

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٥١.

(٢) العلي ، صالح احمد ، الحجاز في صدر الاسلام، ص١٧٨.

(٣) نشوان، منتخبات ، ص٣١، ياقوت الحموي ، معكم البلدان، ج٥، ص٤٣٨. بيتروفسكي، اليمن قبل الاسلام، ص١٣٢ وما بعدها، أمين احمد فجر الاسلام، ص٧، ٨.

(٤) ابن حقول ، صورة الارض ، ص٤٤، ٤٥.

(٥) قدامة ابن جعفر ، الخراج ، ص٨٢، ٨٣.

الاعراب وآمن الطرق))[١]. كما يذكر مراعيهم المنتشرة حول صنعاء[٢] وانهم يأتون اسواقها يتحوجون حوائجهم[٣] ويشير لهم الهمداني بقوله ((يقول أهل صنعاء إذا رأوا غنما من أغنام بادية صنعاء: هو حميري يريدون من حمير الغوث))[٤]

والظاهرة الملفتة للنظر في تاريخنا العربي، أن البداوه، استمرت في تمركزها، وقوتها أحياناً في التنظيمات قبلية لازالت موجودة بقوة.[٥]، حتى يومنا الحاضر، ويستطيع القول أن البداوة، والاعراب كانوا من جملة العوامل القوية في ارباك الحياة السياسية للدولة في اليمن، وربما كانت أحد الاسباب القوية في تفككها منذ العصر العباسي الأول.

ثانياً: الحياة الاسرية في صنعاء:

الاسرة، الخطبة، الكفاءة في الزواج، المهر، العرس.

الاسرة: هي الرجل وعشيرته ورهطه الادنون لأنه يتقوي بهم، والاسرة هي حصيلة الزواج[٦]، أي افراد ((يرتبطون بروابط الزواج))[٧]، والزواج كلمة قرآنية قال تعالي: ((يا ايها النبي انا احللنا لك أزواجك اللاتي آتيت اجورهن)) . (سورة الاحزاب) أية ٥٠.

---

(١) الرازي ، تاريخ ، مدينة صنعاء ص١٥٨.

(٢) الرازي، تاريخ ، مدينة صنعاء، ص٩٢، وما بعدها.

(٣) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ص٢٣١.

(٥) عن موضوع، البداوة وانتشارها في بعض بلدان الاسلام، انظر سورديل، دومينيك، الاسلام في القرون الوسطي (بيروت -١٩٨٣) ، ص٥٨.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٧٨، (مادة أسر)

(٧) سليم ، شاكر مصطفي، قاموس الانتروبولوجيا، ص٤٦٤.

والزواج مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها التي تختلف من حضارة الي اخري، وهي علاقة بين اثنين يشرعها ويبرر وجودها المجتمع وتستمر فترة زمنية طويلة يستطيع خلالها الزوجان الانجاب، وتربية الاطفال تربية اجتماعية واخلاقية والاشراف علي حاجاتهم ومتطلباتهم، وهذه التربية تستغرق وقتا طويلا.(١)

ويشكل الزواج الاواصر والروابط الشرعية والاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية بين الجماعات القرابية التي تدخل في علاقات زواجية والمضمون الاجتماعي للزواج يرمز الي الموافقة التي تكون علي شكل العهد الشرعي يوقع بين الاطراف المعنية(٢)، ويدفع في الزواج (صداق)(٣).(٣)

ويبدأ العرس بتلاوة الفاتحة يلقيها ولي العروس(٤)وغالبا يصاحبه حفلة

---

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، (بيروت -١٩٨٦)، ص١٣٨، ط٢، ترجمة احسان محمد الحسن.

(٢)ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، ص١٣٩.

(٣) سليم ، شاكر مصطفي ، قاموس الانتروبولوجيا ، ص٦٠١.

(٣) الصداق: يذكر ابن سيده، المهر ما يستحل به الحرائر من النساء، والجمع مهور، مهرت المرأة ، امهرها مهرا وامهرتها وانشد فأمهن ارماحا من الخط دبلا . والمهر هو الصداق، ابن سيدة ، المخصص مج١ صفر٤، ص٢٥. ويذكر الفيروز ابادي: المهر الصداق مهروا مهرها كمنع ونصر وامهرها جعل لها مهر او مهرها اعطاها مهرا .الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ج٢ (بيروت -لات) ،ص١٣٦. ويذكر شاكر مصطفي ان الصداق ، المال أو الهدايا أو الخدمات التي يقدمها العريس واقاربه، لوالد العروس أو اقاربها كجزء من اجراءات الزواج ويترتب علي دفع الصداق ، التزامات قانونية تختلف من مجتمع لاخر، فهو يضفي الصفه القانونية علي الزواج " قاموس الانتروبولوجيا، ص١٣١.

(٤) العروس: صفة للمذكر والمؤنث ، فجمع المذكر أعراس وجمع الانثي عرائس وكل واحد منهما عرس للآخر وقد اعرس بها اتخذها عرسا، اما جهاز العروس ما تحتاج اليه في وجهتها . ابن سيدة ، المخصص، مج١، السفر الرابع، ص٢٥، ٢٦.

اجتماعية، فهي دينية قضائية لواصفاتها الاجتماعية المتفق عليها من ابناء المجتمع[1]، ((أي تجري طقوس لاضفاء صفة القول))[2].

والزواج في المجتمع اليمني وفي مجتمع صنعاء، يدفع الزوج صداق(مهر) ، ثم يعقد عليها وبعد الصداق أو المهر فريضة، وهذا الاجراء قد حافظ عليه الاسلام فعندما يحدد مبلغ وتعطي موافقة الولي يحضر شاهدان او شاهد و شاهدتان، فالمهر علامة شرف وباتمام هذه الاجراءات وتقديم المهر الي العروس يصبح الزواج نافذ المفعول بل دلالة علي شرعيته.[3]

ولقد اتحفنا ابن المجاور في صفة قبول الزوجة من البائعات في بعض مدن اليمن ومنها صنعاء بقوله ((إذا خطب زيد بنت عمرو وأتمم له بذلك يقول زيد لعمرو : اريد أشاهد جمال كريمتك، فيقول له عمرو أقدم السوق الفلاني فانها تتوعد به، شاهدها في بيعها وشراها وجمالها. فيتقدم زيد الي السوق الذى دله عمرو عليه فيقعد علي قارعة الطريق. فتقبل خطيبته وعلي ظهرها كارة وعلي قدر شيلها تحط في السوق فتبيع ما معها وتشتري حوائجها. وترفع كارتها علي ظهرها، ويرجع خطيبها ورآها تقطع الجبال والاودية والشعاب والسهل والجبل واللين والوعر، وهذا كله ولم تحط الكاره من ظهرها ولم تسترح. فإذا أعجب الرجل حالها وجمالها وشيلها وبيعها وقوة صبرها علي شيل الثقيل فعند ذلك يملك بها ويدخل عليها وتبقي علي شغلها ذلك الي الممات)).[4]

---

(١) ميتشيل ، معجم علم الاجتماع ، ص١٣٩.

(٢) سليم ، شاكر، قاموس الانتروبولوجيا، ص٦٠١.

(٣) علي ، جواد، المفصل ، في تاريخ العرب، ج٥، ص٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣١. سليم شاكر قاموس الانتروبولوجيا ، ص١٣١.

(٤) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص١٩١، ١٩٢ وقد درس أمير علي مكانة الأسرة في الحياة العربية واهميتها بشكل مفصل راجع.

والصداق في مدينة صنعاء قد غالي فيه بعض البيوتات مما أدي الي قلة هذه البيوتات العريقة كما حدث في همدان وحمير بسبب تشددهم في فداحة الصداق ناهيك عن الاكفاء، اذ يورد الهمداني نصا يؤكد ذلك ((وانما يقل العدد في الابيات الشريفة لقصر نفوسهم دون الاكفاء، فاذ أسعف الكفء كاد إلا يسعف كل ما يتقدم بمثله من الاشراف من ألوف المال والعقد،[1]، الشريفة، والجواري النفيسه من فرس وروم وغير ذلك وأقل ما رأيت من صدقات المرانيين[2]، واللعويبيين[3] المؤجلة الف دينار، وست جواد فرس، وست جواد روم، ويقدم مثل بعض ذلك، فمثل هذا الذى يذهب بأموالهم ويقلى عديدهم وذلك سبيل لبيوتات حمير الرفيعة))[4].

ويذكر في موضع آخر ((أما باقي همدان من حاشد وبكيل فيكثرون، (النكاح) والازواج عن خفه الصدقات فتري عددهم))[5].

يتضح من النص العوامل المعرقلة للزواج في بعض البيوتات الشريفة في صنعاء، منها الاشتراط في الحسب والشرف والعقد، وفداحة الصداق الذى يعتبر من العوامل التي ادت الي الاقلال من البيوتات مثل بعض بيوت

---

(١) العقدة: الضيعة، الارض الكثيرة الشجر، والعقدة الارض الكثيرة الشجر، وقيل العقدة من الشجر ما يكفي الماشية، والعقد بقية المرعي، والجمع عقد وعقاد، وفي ارض بني فلان عقده يكفيهم سنتهم يعني مكانا ذا، شجر يرعونه، وكل ما يعتقده الانسان من العقار فهو عقدة له واعتقد ضيعة ومالا أي اقتناهما. ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة، وكان الرجل اذا اتخذ ذلك فقد أحكم امره عند نفسه واستوثق منه، ثم صيروا كل شئ يستوثق الرجل به لنفسه ويعتمد عليه عقده. ابن منظولا، لسان، العرب، ج٤، ص٣٠٣٣، (مادة عقد).

(٢) المرانيين: منسبة الي القيل ذى مران بن عمير بن أفلح بن مرثد بن ربيعة بن جشم بن حاشد. الهمداني، الاكليل ، ج١٠، ص٤٩.

(٣) اللعويبيين: وهم من أرحب وكان آل ذى لعوة من ارفع بني خيران بن نوف بن همدان ودخلوا في قبالة حمير وصاهرهم. الهمداني ، الاكليل، ج١، ص٥٠، ١٢٣، ١٢٤.

(٤) الهمداني ، الاكلبل ، ج١٠ ، ص٥٠

(٥)الهمداني ، الاكليل ، ج١٠ ، ص٥١.

حاشد ومنهم ساكني صنعاء او القري التي حولها كشبام[1]، ومن بيوتات حمير التي قلت بني سفيان بن عبد كلال الرعيني[2]، بوادي ظهر[3]، لعدم الكفاءة المشروطة.

ومن البيوتات التي قلت ايضاً المعيديون[4]، اذا تبرز الكفاءة في الزواج لديهم لانهم لا يرون لهم كفوًا من حاشد، فقد طمح أحدهم ويدعي محمد بن يحيى بن الحسين، بالصهر اليهم فعجز عن ذلك.[5]

ويبلور لنا الهمداني صورة عن الصداق الذى يبلغ الوفا من الأموال والاراضي الزراعية وجوادي من فرس وروم ناهيك عن صداق مؤجل قيمته الف دينار او يربو علي ذلك ست جوادي فرس أو روم.[6] (اما بعض البيوتات من حاشد وبكيل يتكاثر فيها الزواج نظراً لخفة الصداق اذ أن بعض اسرها لا تبالغ بالصداق[7] مما ساعد علي الزواج ومقدرة شباب الاسر الفقيرة علي الاسراع للزواج، والاستقرار وتكوين الاسرة.

(١) الهمداني ، الاكليل ، ج١٠ ، ص٥٠.

(٢) بنى سفيان بن عبد كلال الرعيني، بوادي ظهر من البيوت التي صارت اموالهم هناك في يد مواليهم صدقات عليهم، فلم يبقي من هؤلاء غير صبي يدعي النيش خاف عليه كرائم اهل بيته غيلة الابارة سكان وادي ظهر فعلمته الجواري في المنازل القرآن وادبنه حتى أدرك ثم اخرجنه الي المسجد الجامع بظهر وبين يديه ثمانون مملوكاً من ولد رجل واحد وأولاد، أولاد الهمداني، الاكليل ، ج٢، ص٣٢١. ٣٢٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص٣٢١، ٣٢٢.

(٤) المعيديون : نسبة الي أبا معيد بن حمزه بن بريم بن احمد يريم، الهمداني ، الاكليل، ج١٠،ص٨٢،ص٨٣.

(٥)الهمداني ، الاكليل ، ج١٠ ، ص٨٥.

(٦)الهمداني ، الاكليل ، ج١٠ ، ص٥٠.

(٧)الهمداني ، الاكليل ، ج١٠ ، ص٥١.

ثالثــا:

١- البيت[1] الصنعاني:

البيت، المسكن الذى تعيش فيه العائلة وتبني الشعوب بيوتـــها بأحجـام واشكال مختلفة[2]، والبيت كلمة قرآنية، قال تعالي: ((يا أيها الذين امنــوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تسلموا علي أهلــها ذلكـم خـير لكم)).[3] وقال تعالي : ((ليـس عليكـم جنـاح أن تدخلـوا بيوتـا غـير مسكونة)).[4]

تميزت بيوت صنعاء بحسن العمارة والصنعـــة فظــهرت فـي أبـهي عمارة[5]، واظهر الحرفيون ذروة الالهام والابداع الهندســي فـي العمـارة اليمنية فجمعوا الشكل والوظيفة في ابتكاراتهم وكان تنظيمهم للبنــاء بسـيطا ولكنه كان فعالا، وقد صدق ابن رسته بقوله((أنها مزوقة))[6].

لقد اودت المصادر[7]، الدار[1] والبيت[2]، والمنزل[3]، وتوصـف دورهـا

---

(١) بيت الرجل داره، وبيته قصره . ابن منظور ، لسان العرب، ج١، ص٣٩٢ ويذكـر ابـن دريد، سكن المنزل اهله والجمع سكان. ابن دريد الاشتقاق ، ص٥٣٨.

(٢) سليم، شاكر مصطفي ، قاموس الانتروبولوجيا، ص٤٦٣.

(٣) سورة النور، اية ٢٧.

(٤) سورة النور، أية ٢٩.

(٥) ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩.

(٦) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١٠٩، ابن بطوطه، تحفـة النظـار فـي غرائـب الامصار، ص١٦٧.

(٧) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ج٧، ص١٠٩. الهمداني ، الاكليل، ج٨، ص٤١. الـهمداني، الصفة، ص١٠٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤١.. ابن بطوطة، تحفـة النظـار، ص١٦٧. الشهاوي، جمال الدين علي بن عبد الله بن القاسم، وصف صنعاء، مسـتل مـن كتاب منشورات الجلية (صنعاء، ١٩١٣)ص٧٤؛ تحقيق عبد الله محمد الحبشي.

بأنها بيوت الدنيا، وقد بنيت من أساسها رؤوسها بناء لم يبن مثله وأساسها من صخور عظيمة[٤]، ((احجام الحجم)) وهي صخور بركانية سوداء صغيرة وغير منتظمة الشكل واحجامها مختلفة وتجلب من مدارب السيول وتمتاز بصلابتها ونعومة سطحها ومقاومتها للرطوبة، وتملأ الفراغات بين الاحجار بالتربة الطينية المبللة والتي تسمي (الطب) وسماكة الاساسات تتفاوت من جدران وحيطان المبني التي تبرز فوق سطح الارض.[٥]

فتبني الاجزاء العلوية من الاساسات بحجر البازلت الاسود الذى يمتاز بالصلابة وله سطح أملس خال من الشوائب، وهذا النوع من الاحجار قاس لكنه لا يستخدم في بقية اجزاء العمارة، وبنيت فوق ذلك بحجارة من الحبش السود المبخورة المنقوشة بالحجارة الحمراء[٦]، وقد وصف ابن رسته ذلك البناء: ((أكثرها بالجص والاجر والحجارة المهندمة فمنها ما أساسها من الجص والاجر وسائرها حجارة مهندمة حسان وبعض ارضي بنائها الجص

.

---

(١) الدار عند الفقهاء، اسم للعربة التي تشتمل علي بيوت وصحن غير مسقف والدار يقال لما يدير عليه الحائط ويشتمل جميع ما تحتاج اليه من المدافع والمرافق والاسطبل وبيوت الدواب، الدار هي من يدور لكثرة حركات الناس فيها. التهانوي، محمد علي بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، (بيروت-لات) ص٤٦٦. المقريزي، تقي الدين، الخطط المقريزية، ج٢(القاهرة -١٩٨٧)، ص١٤٠.

(٢) البيت ما يبات فيه وهو ما يدير عليه الجدار من الجوانب الاربع مع السقف التهانوي،كشاف اصطلاحات الفنون ، ج١، ص٤٦٦.

(٣) المنزل بين الدار والبيت أي ما يشتمل الحوائج الضرورية مع ضرب من القصور يعني فيه المطبخ وبيت الخلاء ولا تكون من بيوت الدواب، التهانوي، ج١، ص٤٦٦.

(٤) الشهاري، وصف صنعاء، ص٧٤.

(٥) طالب، عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٣٠، ص٢٩٠.

(٦) طالب عبد القوي عبد الكريم، مميزات المواد المستخدمة في العمارة ، العدد ٣٠، ص٢٩٠.

والاجر وبعضها بالجص))[1].

أرتفع بناؤها وبلغ السقف الثالث واستخدم الياجور والساج وينقش به الخواتم والتعريجات سقفين أو أكثر كل دار خمسة أو ستة سقوف وكل سقفين نحو عشرة أذرع[2]، وتميز بارتفاع[3]، حيث توصف دورها بأنها باسقة في الهواء[4]، شاهقة[5] متصلة العمارات[6]، واكثر سطوحها مبنية بالحصا لكثرة امطارها[7]، ويستخدم الجص[8]، (القصة) الذى يجصص به البيت الصنعاني والتي تحمل من شبام فتصير حيطان البيت كانها فضة بيضاء، ويعطي لمعان للبيت وميزتها بانها لا تلزق في الثياب وهذا شئ تميزت به بيوت صنعاء عن غيرها، ويجصص البيت بأيسر مؤونه واخف نفقة لا يتعدي دينارين للقصة المخيره[9]، ومن المفيد في استخدام هذا

(١) ابن رستة ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١٠٩.

(٢) ابن رستة ، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١٠٩، المقدسي ، محمد بن احمد ، بن ابي بكر البناء البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (القاهرة –١٩٩١)، ص٩٢، ط٣. ابن بطوطة، تحفة النظار، ص١٦٧، الشهاري وصف صنعاء، ص٧٤، ٧٥.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٠.

(٤) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٩٢.

(٦) الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار، (بيروت –١٩٨٤) ط٢ ،ص٣٥٩.

(٧) ابن رستة الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١٠٩.

(٨) الجص: معروف الذى يطلي به ، ولغة أهل الحجاز في الجص والقص، ورجل قصاص صانع للجص، والجصاصة: الموضع الذي يعمل به الجص، وجصص الحائط وغيره خلاه جص ابيض مستو. ابن منظور لسان العرب، ج١، ص٦٣٠ (مادة جيشا) . ويذكر ابن دريد، ان الخشرم هي الحجارة التي يتخذ منها الجص، الاشتقاق، ص٤٦٣.

(٩) القصة المخيرة: يذكر الهمداني، انها عضة مثل عضة الحبر فيها تغري قداح النبل ويلصق بها الغراء فتصبح هذه القصة حتى تذيب ماءها ويستولي علي ذلك الغري، ثم خيض به الغرة ويقال الجص فلا تموت مع الخيرة الا لاوان بعدما يستمسك الجصاص ترقيعها=

الجص، بأنه يبقي البيت باردا في فترة الحر، ولا يبقــي فيــه شــيئا مؤذيــا كالكتان المؤذي للناس لان البيت المجصص لاتقربه الحشرات كــالبعوض أو الناموس والذباب والوزع وغيرها من الحشرات المؤذية والهدام القاتلة.(1)

كما استخدم الرخام ايضا في جدران دورها، وكــل دار يحتــوى علــي ايوانات عظيمة وغرف ومخازن حصينة وفــي كــل دار اللــهوج وتوجــد الكوات(2)في اعالي الغــرف(3) وتحتــوي بعــض دورهــا علــي الأحويــة الفسيحة،(4)وابوابها عجيبة الصناعة.(5)

تميز البيت الصنعاني بوجد بئر أو اثنين فيه(6)، حتى يصبح المــاء فــي متناول ساكنيه، ويسقي من مائة حديقة المنزل وفي كل منزل بستان فيه مــن الثمار والفواكه من التين والرمان وضروب الزهــور والــورد والريــاحين والمردقوش(7) والاس والمنشور، والعبيثران والتمام والاردنون والشــاهترج والباذيونه والاقحوان والجوز والخوخ، وكانوا يشرعونها ضبيا لمقــاصيرهم

=وتصريفها علي ما يريد فاذا جمدت اركبت الايدي فمسحت فظهر لها بريق جوهر كـبريق المصقول من الجواهر ثم داخلها البياض. الهمداني ، الصفة ، ص٣١٣، ٣١٤.

(1) الهمداني ، الصفة ، ٣١٣، ٣١٤. الاكليل ، ٨/٤١، ١٥٠. الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٤١.

(2) الكوة: قال ابن قتيبة المكان: الكوه بلسان الحبشه غيره كل كوة غير نافذة فهي مشكاه. الجواليقي، المعرب، ص٣٠٣.

(3) الشهاري، وصف صنعاء، ص٧٦، ٧٧.

(4) الهمداني، الاكليل ، ٨/٤٤.

(5) الشهاري، وصف صنعاء، ص٧٧.

(6) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١، الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٤٣.

(7) المردقوش: يعنون بالمردقوش الورد ضاحية وعلي سقابيت ماء الضالة اللجن نعته بــالورد. لان المرزجوش اذا بلغ احمرت اطرافه والمردقوش ايضا الزعفران، الجواليقي ، المعرب، ص٣٠٩. ويذكر الفيروز ابادي، ان المردقوش مرده كوش فتحوا الميم والزعفران وطيــب تجعله المرأة في مشطها يضرب الي الحمرة والسواد واللين، المرزجوش، معرب وعربيتــه السمسق ، الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، ج٢، ص٢٨٧.

وحجرهم ومراحيضهم[1].

كما وجد في البيت الصنعاني المستراح، ويكون فيه من المراكــن التــي فيها جميع انواع الرياحين الانفة الذكر، كما تميز المستراح بفسحته ورحبــه وقصاص قيعانه ومجاريه وجداره، ولا يخلوا البيت من المناصع[2]، لاهميتها في حياة الناس وبؤر الكيف فيه خالية، الاذى معدومة الرائحة[3].

يوجد الكثير من بيوتها من الخشب[4]، وربما هـــي الاكــواخ أو بيــت صغير يكون من خيمة، أو من أغصان الشجر وعيدان وحرير عليــه العتــه الخيمة التي تتخذ من أغصان الشجر[5]، أو من الطين ويســقف بجريــد أو بحصير او بأغصان الشجر ويبني بعض أهالي صنعاء باللبن ويكــون حالــه اصحابها احسن من حالة اصحاب بيوت الطين.

يحدثنا الرازي عن الراعي[6] واهل البوادي[7] وطبيعي أن بيوت الرعــاة اكواخ منتشرة من مراعي ابلهم وتمتاز بيوت صنعاء بالنظافة وهو ما ســيتلذ به اهلها[8]، اذ يصفها ابن رسته، بأنها ((طيبة المنازل))[9].

---

(١) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦.

(٢) المناصع: هي المواضع التي تتخلي فيها النساء لحاجة والواحد منصع، يــاقوت الحمــوي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٤٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ١٤٦، ١٤٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٥٩. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٢٧.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٨٧، ٥٢١.

(٦) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٩٢، ٩٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤١.

(٩) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١٠٩.

٢- الاثاث:[١]

ان بيوت صنعاء من الداخل بمحتوياتها وأثاثها وأدواتها تقاس بوسائل الراحة المتواجدة في القرن الرابع الهجري حيث يصفها الهمداني بقوله:

((وتنعم في المنازل))[٢]، ولابد انه استعملت في بيوت الاغنياء الكراسي والاسرة والسرير ما هو ما يجلس عليه وينام فوقه[٣]، والخلب هو الكرسي، قوائمه من حديد[٤] ويستخدم الفرش فيها[٥]، وبسط بعض أهل صنعاء حضر[٦]، السامان الزلالي الرومي والطرسوسي والارمن من الاحمر وغيره من الارجوان[٧]، وبسط البعض الاخر من اهالي صنعاء السجاد واشهرها صوف الماعز والاغنام والجمال الذى عملوا منها البسط الفريد وفرشوها في بيوتهم[٨].

ووجدت الخزانات للثياب أو الادوات المنزل[٩]، اما أدوات المطبخ

---

(١) الاثاث: من اثاث البيت، وهو متاعة من فرش أو غير ذلك. ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١، ص٨٦، ٢٠٤. وقال تعالي ((ومن اصوافها وأوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الي حين)) سورة النحل ، اية ٨٠.

(٢) الهمداني، الصفة ، ص١٠٣.

(٣) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢٢، ٢٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ٨٩٧.

(٥) الهمداني، الاكليل، ج٨،ص٤١. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤١.

(٦) الحصر: شقيقة تصنع من بردي واسل ثم تفرش وسمي بذلك لانه يلي وجه الارض، وقبل سمي الحصير المنسوج حصيرا لانه حصرت طاقته بعضها مع بعض، والحصير البادية وهو جميع الحصير الذى يبسط في البيوت. ابن منظور ، ج٢، ص٨٩٧، (مادة حصر).

(٧) الرازي، تاريخ صنعاء ، ص١٤٠، ١٤١.

(٨) المتيمي، محمد الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية، ص١٧٠.

(٩) يونغ، لويس ، العرب، واروباء، ص٦٨.

كالاواني الكبار والصغار المعمولة من العقيق[١]، يسمي بعضها آواني بقرآنية وسعوانية واواني الجزع[٢]، وانية الهيمي وهو حجر يشاكل الرخام الا انه اكثر بياضا يخرط منه كثير من الاكنية[٣]، كما يتخذ من ظهور السلاحف قصاعات لغسلهم وخبزهم[٤]، واتخذ القلال من الفخار الطيب للشرب[٥]، وتحفظ ادوات المطبخ هذه في خزانات خاصة بها.[٦]

وطبيعي ان اقتناء الاواني يعتمد علي الوضع المالي لصاحب ادار فتكون من الذهب والفضة أو من الخشب[٧] أو من الفخار[٨]، أو من العقيق[٩] أو من الخزف.[١٠]

٣- الانارة:

النور كلمة قرآنية وقد قال تعالي: ((يكاد زيتها يضئ ولم تمسسه نار نور..))[١١]و ((هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا))[١٢] و((وجعل

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحز ، ص٦٩.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة ، ج٧، ص١١٢.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (بيروت-١٩٨٩) ، ص٥٢، ط١.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٦) يونغ ، لويس العرب، واورباء، ص٦٨.

(٧) يونغ، لويس ، العرب واورباء، ص٦٨.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٦، ٢٤٧.

(٩) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٦٩.

(١٠) الخزف: ما طبخ من الطين واحدته خزفة وقد قيل ان الخزف هو الطين اليابس، والجره انا من خزف وجمعها جر وجرار، والفخارة الجره وجمعها فخار. ابن سيده، المخصص ، مج٣، سفر١٠، ص٦٠.

(١١) سورة النور، آية ٣٥.

(١٢) سورة يونس، آية ٥.

القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا))[1].

كانت الانارة تتم بمصابيح[2]، الفخار أي الطين المشـوي بالنـار فتتـم الاضاءة بالسرج الفخاري.[3]

وتستخدم أيضا المصابيح من الحجر يستخدم فيها زيت الزيتون[4] وتكـثر هذه في بيوت الاغنياء، وتعرف (بالمسرجه)[5]، وتوجـد المصـابيح التـي تزود بزيت السمك ايضا،[6]والمصباح كلمة قرآنية، قال تعالي((كمشكاة فيـها مصباح))[7].

ويذكر ابن المجاور ((وصنعاء قضبان تسمي شوحط، إذا أشـعل رأس القضيب اشتعل شبه الشمع.. عوض عن السراج والقتل))[8].

كما يستخدم سراج المرمر المصنوع من حجر المرمر وسراج الحـوض المصنوع من الحجر الصلب وتكون مثلثة الشكل محفورة ويوضع في هـذه الحفرة الزيت ثم يوصل بخيط قطني كالفتيلة يشعل طرفها فتبقـي مشـتعلة،

---

(١) سورة نوح، اية ١٦.

(٢) المصابيح: النبراس، المصبح هو السراج والجمع سرج، والسرجة التي فيها القيل والمسرجة التي تجعل فيها المسرجة والشمس سراج النهار، والنفاطات، ضرب من السرج يرمي فيـها النفط، ابن سيدة ، المخصص المجلد٣، سفر ١١، ص٣٨،٣٩. ويذكر ابن دريد، الصبـاح السراج بعينه وهو المصباح والمصباح السراج ، ابن دريد، الاشتقاق، ج١، ص٦٦، ١٩٨.

(٣) علي ، جواد، المفصل، ج٥، ص٥٧، يونغ، لويس العرب واورباء، ص٦٨.

(٤) علي ، جواد ، المفصل ، ج٥، ص٥٧.

(٥) يونغ، لويس، العرب واورباء، ص٦٨.

(٦) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص١٠٠.

(٧) سورة النور، اية ٣٥.

(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ١٩٣.

ووجد ايضا المصباح النحاسي.[١]

٤- مياه الشرب:

قال تعالي: ((وجعلنا من الماء كل شئ حي))[٢]، امـــا شــرب النـــاس بصنعاء فكان هناك سقايا لا تحصي ووجدت آبار تعد بالالاف قرب المســاجد للشرب والوضوء والاغتسال[٣]، واشهر هذه الابار بشر اليناعي الموجود فــي شرق صنعاء، وينصب ماؤه من جبل نقم، ويأخذه اهالي صنعاء في الجبـــاب أو الجراب التي تساعد علي عدم تغيير طعمه لمدة، وهــو مــاء، طيــب لا شوائب ولا ثقل فيه اذ يباع بسعر دانق[٤]، واحد لكل اربع قرب كبـــار ثــم يضعونها في قلال طيبة الرائحة.[٥]

لقد تغير مشرب الناس في تلك القلال من فخار طيب التربة يحفظ المـــاء وعذوبته، وصارت تلك القلال فيما بعد تصنع من التربـــة المتواجـدة فــي مواضع القبور والترب، وانكر البعض ذلك انكارا شديدا لأن الماء لا يطيــب فيها بل يذهب بلذة الماء وعذوبته.[٦]

استخدم ماء بئر كرامة الموازية لأول باب من ابواب الجامع الشرقية[٧]، كما كانت الابار الموجودة في المنازل تستخدم اما للشرب او للري أو لأسقاء

(١) الشهاري، وصف صنعاء، ص٩١.

(٢) سورة الانبياء ، اية ٣٠.

(٣) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١١. الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٤٣، الـــرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٥٤.

(٤) الدرهم القفلة يساوي ستة، دوانق ، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٤٤ والدرهم معرب وقد تكلمت به العرب قديما، اذ لم يعرفوا غيره، الجواليقي المعرب ، ص١٤٦.

(٥) الهمداني ، الصفة ، ص٣١٤. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٤، ١٤٥.

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٧٦، ٢٦٢.

الابل البقر[1]، وتميزت مياه الآبار بحلو طعمها وعذوبتـــها حتـــى أن اهـــل صنعاء يفضلونها علي مياه العيون والانهار[2]، واستفاد اهـــل صنعـــاء مـــن المياه في الاغتسال وقد ساق الرازي انتشار الحمامات فيها.[3]

كذلك أستحدث محمد بن خالد بن برمك، امير اليمن علي عهد الرشـــيد نهرا جديدا عرف باسمه اقتضي حفره بضيناع عباد بن الغمر الشهابي فـــاراد الوالي شراءها فرفض هذا الرجل البيع لكنه لم يمانع أن يشق الغيل بأرضـــه علي أن يستفاد منه في سقاية أرضه[4].

صارت هذه الغيل مشرب أهل صنعاء، وكان أهل صنعـــاء يـــرون أن مكرمة ابن برمك لم تتم الابعباد، وانه تولـــي اكثرهـــا لشـــربهم ويشـــرب ضياعهم، اما الغسيل نفسه فصارنهرا عظيما ذا منفعة لا يستغني عنه النـــاس لغسل ملابسهم[5] كما كان لهم غيل آخر هو غيل رداع.[6]

أستفاد أهل صنعاء من مياه الامطار في الزراعة وشقولها مجـــاري،[7]، واقاموا السدود علي فوهة جبال أحاطت بمواضع من ضياعهم وفي أســـافل تلك السدود افواها تجري فيها المياه مباشرة الي ضياعهم، كما استفادوا مـــن مياه العيون الجارية في ارواء ضياعهم[8].

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ص١١٢.

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص٩٢.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٦،٢٤٧.

(٤) الهمداني، الاكليل، ج١، ص٤١٤-٤١٦. الرازي تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٥٥.

(٥) الهمداني ، الاكليل ، ج١، ص٤١٤-٤١٦. الرازي، تـــاريخ مدينـــة صنعـــاء، ١٥٥.ابـــن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٨٥.

(٦)الهمداني، الاكليل ،ج١، ص٤١٦. ويذكر الهمداني ان غيل رداع مخرجه من وسط صنعاء.

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٠.

(٨) ابن رسته، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٢.

رابعــاً: المستوي المعاش للاسرة:

١- الطعام:[١]

الطعام كلمة يمانية[٢]، وقد ذكرها القرآن بقوله تعالي ((ولا تحـــاضون علي طعام المسكين))[٣]، و((ويطعمون الطعام علي حبــه مســكيناً ويتيمــاً وأسيرا))[٤]. و((وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام)).[٥]

تنوع مأكل اهل صنعاء، وقد ساعدت طبيعة الارض علي هــذا التنــوع وبرع اهلها بصناعة الاطعمة اذ يصف الهمداني: ((ولـــهم صنـــائع فـــي الاطعمة التي لا يلحق بها أطعمـــة بلـــد))[٦]، واصبحـــت اطيـــب بـــلاد الله مطعماً[٧].

والخبز بصنعاء ضروب كثيرة ويصنع من البر اليمني الافاق والنســول، وهو خبز لطيف، والرغيف لا ينكسر بل ينعطف ويندرج طومارا ويكســـره المسافرون الي الحج قطعاً فيأكلونه طرباً ثم يابساً حتى يأتون مكـــة، كذلـــك

---

(١) الطعام: يذكر ابن دريد، مطعم ومفصل من قولهم، أطعم يطعم اطعاماً ويقولون خذ هذا الشئ طعمه لك أي اكله ويقولون فلان حبيب الطعمه، أي حبيب المكسب والطعم، والطعام اســم للمأكول. ابن دريد، الاشتقاق ج١، ص٨٨. يذكر ابن قتيبه: ((اذا اجتمع للطعام اربع كمل: ان يكون حلالا ، وان تكثر عليه الايدي وان يفتتح باسم الله، ويختتم بحمـــد الله))، عيـــون الاخبار، مج٣، (مصر-١٩٦٣)، ص٢١٥.

(٢) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١، ص١٢٣. ابن سيده المخصص، مج ١، سفر٤، ص١١٩.

(٣) سورة الفجر، اية ١٨.

(٤) سورة الانسان ، اية ٨.

(٥) سورة الانبياء، أية ٨.

(٦) الهمداني، الصفة ، ص١٠٣.

(٧) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٧.

يستخدم اهل صنعاء السمن لانه أطيب عندهم من دهن الجــوز واللــوز[١]، والسمن عندهم أنواع البرطي والمغربي والجنيبــي والكليبــي[٢]، ولذلــك لا يعمل اليمنيون حلاوتهم الا به وله رائحة شهيه يدعو النفس الي شــربه بــل لطيبه يشربه الناس ولا يجمد لرقته ولطفه وخفته.[٣]

يكثر أهل صنعاء من اكل الخبز من البر النقي والعلس[٤]، الذى يطحــن ثم يخبز ويتفوق طعمه علي طعم الحنطه[٥]، والخبز المعمول مــن الحنطــة والشعير يشكل وجبة رئيسيه ولهذا يزرع ثلاث دفعــات[٦]، وقــد وصــف الهمداني الخبز الصنعاني بقوله((وللخبز بها رائحة عجيبة شهية تشــم مــن بعد))[٧]، وقوله: ((الخبز بها ضروب كثيرة))[٨].

وأكل أهل صنعاء للحوم ويسمي ايضا الصليح وهو خبز الذرة ((علــي الطابق يكون على رقة الثياب لا يحتمل اذ اوقع في اللبن استرخي فلم يحتمل

(١) الهمداني، الصفة ، ص٣١٥-٣١٧.

(٢) الهمداني، الصفة، ص٣١٥. البرطي نسبة الي جبل برط والمغربي نسبة الي مغرب حمـير، والجنيبي نسبة الي جنب هران أو الي جنب خشعم أو غيرهما. ويذكر الاكوع ، ان الجنيبي بضم الجيم نسبة الي جبن جنوب رداع لا يزال سَمنها ذو ريحة طيبة ويشم من مسافة. انظر تعليق المحقق هامش الصفة، ص٣١٥.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣١٦.

(٤) العلس: حب أسود ويختبر في الجدب، ابن دريد، الاشــتقاق ، ج٢، ٢٧٧،والعلــس شــبيه بالحنطة، ألا انه أدق من الحنطة في سنابل لا تشبه سنابل الحنطة عليها قشــرتان احدهمــا قشرة المسنبله والاخري قشرة مقاربة لقشر الارز فيقشر من قشرته ويطحن ويخــبز. ابــن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١١.

(٥) ابن رسته، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١١.

(٦) ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١٠٩.

(٧) الهمداني، الصفة ، ص٣١٤.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص٣١٤.

الا بأكثر الاصابع))[1]، ويكثرون مع وجباتهم الزبد والجبن واللبن الرائب ويصف الهمداني الزبده بقوله ((وزبدها بمنزلة الجبن[2]، الرطب في غيرها وأشد وتحمل القطعة فلا يعلق بيدل منها كثير شئ)).[3]

فالوجبة الصنعانية تتوعت فمع الخبز يؤكل اللحم ويفضل أهل صنعاء لحم البقر علي الضأن السمين بالرغم أن سعرهما واحد ويجلب اليها الابقار من جبلان[4].

أما اللحم الطري مثل لحم الحمل أو الجدي أما يشتري من السوق بعد ذبحه او يذبح في منازلهم ويبقي ثلاثة أيام، فطبيعة المناخ تساعد علي حفظه[5]، كما يشترون ما يكفيهم من لحم البقر ويطبخونه ويبقونه فترة قد تصل الي أسبوع. ولهم طريقة ممتازة في طباخة اللحم تساعد علي حفظه وهي قليه بالخل الصادق الحموضه[6] فتفوح منه ريحا عجيباً بعد طبخه[7].

أستخدم في عملية الطبخ القدور الكبيرة[8]، ويعملون اللحم في عدة طرق اضافة الي وضعه في القدور علي النار مسلوقاً، يفضلونه ايضاً مشوياً

(١) الهمداني، الصفة ، ص٣٠٣.

(٢) الهمداني ، الصفة، ص٣١٦.

(٣)الهمداني ، الصفة، ص٣١٦.

(٤) ابن رسته، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٢. الهمداني، الصفة، ص٢٠٥، ٢٠٩. ويذكر الهمداني ان البقر الجبلانية التي تجلب من جبلان وهي بلد كثير البقر ودبلان بين وادي زبيد ووادي رمع وهي من المخاليف التي بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني ، الصفة ، ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٤، ٢٤٦.

(٦) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٢. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص١٤٤، ٢٤٤.

(٧) الرازي، تاريخ مدبنة صنعاء ، ص٢٤٦.

(٨) الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص٤٢، ٤٣.

فيستوي الحمل او الجدي والضأن ولحم البقر علي الجمر والوقود[١]، وقد ذكر ابن المجاو: ((مأكولهم الحنطه والحلبة واللحم والشراب لا يقطعونه لاصيف ولا شتاء))[٢].

أما انواع الاطعمة الاخري الشربة والسمائد والبقط والكشك وقدير الخوخ والرانج[٣] والعصيدة[٤]، وجميع أصناف البقول[٥]، والفجل وانواع الخضر.[٦]

أما الفاكهة فهي كثيرة في صنعاء[٧]، وتؤكل جميع اصنافها، فالتفاح انواع منه التفاح الحلو والتفاح الحامض، والتفاح الممزوج، والاجاص بانواعه والكمثري والموز الذى يدرك عندهم كل اربعين يوما، والباقلي وقصب السكر ، والرمان وتين وسفرجل وبطيخ يؤكل مع السكر والقثاء ألاترج والبلس والبرقوق والجوز والمشمش والفرسك والخوخ.[٨]

وتنتشر النخيل في قرى صنعاء فيأكلون ثمرها وأكثر تمر صنعاء تأتيهم

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه، ١١٢/٧. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٤، ٢٤٦.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص١٩٢.

(٣) الهمداني ، الصفة ، ص٣١٦.

(٤) الهمداني ، الاكليل، ج٢، ص٣١١.

(٥) الهمداني، الصفة ، ص٣١٤.

(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٨٦.

(٧) ابن رسته، الاعلاق النفبسه، ١١١/٧. الهمداني، الصفة، ص٣١٤.الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ،ج٣، ص٤٢٦. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، ص١٦٧. انظر عن تفنن اهل اليمن في صناعة الفاكهة. مبتز، ج٢، ص١٣٢.

(٨) ابن رسنه، الاعلاق النفيسه، ج١١١/٧. السهمداني، الصفة ، ص٣١٤. الاكليل ج٨، ص١٢٠، ١٢١. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٦. ابن المحاور صفة بلاد اليمن، ص١٨٥.

من الرحبة[1]، كما يأكلون العنب بانواعه وهو سبعون نوعا[2]، ويوجد بكثرة في وادي، ظهر[3]، ومنه المخيم حيث تبلغ الحبه منه أربعة أساتير[4][5]

اما أنواع الاعناب الاخري، الملاحى والدولي والاشهب والعيون والقوارير والجرشي والضروع والنشاني والتابكي والرازقي والدريج والفارسي والرومي والامعر والبياض والسواد والاحمر والنواسي والزبادي والاطراف.[6]

كما كانوا يفضلون الي جانب الحلويات المعمولة بالسمن[7] الشهد الحضوري الماذني الجامد الذى يقطع بالسكين[8]، اضافة الي العسل المتوفر في صنعاء.[9]

٢- اللباس:[10]

اللباس كلمة قرآنية قال تعالي: ((ويلبسون ثيابا خضرا من

---

(١) ابن رسته، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١١.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١١. الهمداني ، ابن الفقيه، البلدان (ليدن-١٩٨٥)ص١٢٤،١٢٥. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ١٨٥.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٨١.

(٤) الهمداني ، ابن الفقيه ، البلدان ، ص١٢٤، ١٢٥.

(٥) الاستار:هو اربعة دراهم ، ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص١٢٥.

(٦) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص١١٩.

(٧) الهمداني، الصفة، ص٣١٥،٣١٦.

(٨) الهمداني ، الصفة، ص٣١٦.

(٩) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٢.

(١٠) الملابس وسيلة لحفظ الجسم ضد عوامل الجو، وللزينة، فقد عرف الانسان الملابس في العصر الحجري القديم والاعلي وكان يصنعها من جلود الحيوانات التي يصطادها. سليم شاكر مصطفي، قاموس الانثروبولوجيا، ص٢٧٨.

سندس..))[1]، ((ومن كــل تــأكلون لحمــا طريــا وتســتخرجون حليــة تلبسونها))[2].

لصنعاء خاصية في الملابس اذ يقال لملابس صنعاء الوشي[3] والحلــل اليمنية[4] واشهرها سعيدي صنعاء[5]، كما كان اللبــاس المفضــل الخــز[6] والكتان، والرقائق[7]، والمبطنات والصوف[8]، وقد ظهر التنعم في لباسهم[9].

كما امتازت المناطق اليمنيــة بصناعــة دباغــة الجلــود[10]، ومنــها

---

(١) سورة الكهف ، اية ٣١.

(٢) سورة فاطر ، اية ١٢.

(٣) النويري، شهاب الدين، نهاية الارب في فنون الادب، ج١، ص٣٦٩. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ص٣٥٩. ويذكر ابن منظور، أن، الوشي من الثيــاب معــروف والجمع ومشاة ووشاه نقشه وحسنه. ابن منظور، لســان العــرب، ج٦، ص٤٨٤٦، ٤٨٤٧ (مادة وشي).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبري، ج٤، (بيروت -١٩٧٨) ، ص٣٤٦.

(٥) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص٩٨.

(٦)الخز ، معروف وجمعه خروز وهو الحرير. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول ، سفر٤، ص٦٨.

(٧) الرقيق من الثياب: السبوب الثياب الرقاق واحدها سب الشف- الثوب الرقيق والجمع شفوف، الثوب الرقيق النسج، الهلهال ، ابن سيده ، المخصص، المجلد١ ، سفر ٤، ص٦٣.

(٨) الهمداني، الصفة ، ص٣١٣. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤١. ويذكر الــرازي ان الرجل المسن يلبس اللباس الرقيق في الشتاء الشديد البرودة فلا يضــره ويلبــس الثيــاب الصفراوي في الصيف، الثياب الخشنة والصوف فلا يضره . انظر الرازي، تاريخ مدينــة صنعاء، ص٢٤١.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٣٨. الرازي تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠.

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص١٨٨. ابن عبــد ربــه ، ابــو عمــر احمــد بــن محمــد العقد الفريد، ج٣(بيروت-لات) ص٢٥١، تحقيق محمد سعد العريان، المقدســي ، احســن التقاسيم، ص٩٧. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص١٣. علي ، جواد، ج٤، ص٢٧٩.

صنعاء[١]، ويستفاد من جلود الحيوانات كالبقر الجبلانية[٢]، التي تجلب الى صنعاء وجلودها الحرس تستخدم كملابس [٣] وكأحسن الوشي [٤] او دواويج الثعالب[٥]، ويعمل أيضا من الجلود النعال المشعره[٦]، والنعال الترخمية[٧].

أشتهرت صنعاء بالثياب الصكروي[٨]، وقد نظمت الاسواق التجارية لبيع البز والحرير والبرود[٩] والادم التي تجلب اليها من المعافر وتصدر الى الخارج،وكانت صنعاء هي مركز برود الاقمشة[١٠]، ومن البرود السحل والمرحل والعصب.[١١]

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدر أحد غيرها علي اتخاذ مثلها

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفبسه، ج٧، ص١١٢.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٨، ص٤٠.

(٣)الهمداني، الصفة، ص١١٣، ٢٠٥. الاكليل ، ج٨، ص٤٠.

(٤)الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص٣٥٩.

(٥)الهمداني، الصفة ، ص٣١٣، الاكليل، ج٨، ص٤٠. الدواويج هي الفراء المدبوغة من جلود الثعالب.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٢.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٢٩١.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٠. الصكروي: لا توجد في كتب اللغة وربما هي الثياب الصت، والصت القوية النسيج الذى لا ينفذ منها الماء، انظر تعليق المحقق في الهامش، الاكليل ج٨، ص٤٠.

(٩) البرود ثوب برود ليس فيه رئبر وثوب برود اذا لم يكن دفئاً ولا لينا من الثياب، وثوب أبرد: فيه لمع سواد وبياض (وهي يمانية). ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٥١. (مادة برد).

(١٠) ابن رسته، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢. التوحيدى أبو حيان، الامتاع والعوانسه ج١(بيروت–لات)، ص٨٥.السويدي ، ابو الفوز محمد امين، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (بيروت–١٩٨٦)، ص٤٦٥. الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار ، ص٣٥٩. الافغاني، سعيد، اسواق العرب ص٢٧٤. علي ، جواد المفصل، ج٧، ص٣٧٥.

(١١) السعل: ضرب من برود اليمن وهي السحولية، والمرجل سمي بذلك لان فيه صور الرجال. والعصب، لانه يعصب غزله وبدرج ثم يصبغ ابن سيده المخصص المجلد الأول، سفر٤، ص٧٢، ٧٣.

ويعمل بها الحبرات من القطن التي لا يقدر أحد غيرها علي اتخاذ مثلـها وتحمل الي البلاد الاخري وكذلك الاردية والعمائم العدنية والثياب السحولية والادم الطائفي(١)، ويذكر ابن رسته ان البرود المرتفعة والمصمت والاردية يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار(٢) (٦)، كما ان بـها دار لعمل الثياب المنسوبة اليها(٣)، وقد اشتهر اليمني ((بحائك البرد))(٤)، وذكـر مـن الثياب(٥)، التي تعمل من الخز الجبة والقميص ودراعة ومنديـل ومطـرف ورداء وكساء وجورب(٦)، وسراويل أو ازار(٧).

خامسا: المـرأة

١- العمل البيت للمرأة:

توصف المرأة في صنعاء بالجمال حيث يجعلها الـهمداني فريـدة فـي حسنها، ((ولا يلحق بحسناء صنعاء امرأة مـن العـالم))(٨)، كمـا تمـيزت بالظرف، والغيرة وجمال الشكل والدلال والعلق وسـرعتهن(٩)، والاعـتزام

---

(١) الحمبري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص٣٥٩.

(٢) الدينار: فارس معرب واصله دنار وهو وأن كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غـير الدينار فقد صار كالعربي، الجواليقي ، المعرب من الكلام، الاعجمي، ص١٣٩.

(٦) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢.

(٣) الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار، ص٣٥٩.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢٥١.

(٥) الثياب اليمنية، عدة منها الشرعية والمعاجر والمجسد والوصائل. انظر ابن دريد، الاشتقاق، ج٢، ص٣٧١. ابن سيده، المخصص، المجلد الأول السفر الرابع، ص٣٧، ٧٢، ٧٣.

(٦) اليافعي ، ابو محمد عبد الله ، بن اسعد علي سليمان، مرأة الجنان وعبرة اليفطـان ، ج١، (بيروت-١٩٧٠)، ص٣٢٢، ط٢.

(٧) الهمداني ، الصفة ، ص٢٦٣. اليافعي ، مرآة الجنان، ج١، ص٣٢٢.

(٨) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٠.

(٩) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٤٠. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤١.

بحربتهن ويصف ابن رسته نساء صنعاء بانهن حراير[١]، ناهيك عن التألـــة والدين[٢].

كما أن المرأة استطاعت ان تحصل علي حظ مـــن التعليـم[٣]،ونســاء صنعاء، كن يدخلن الاسواق مكشوفات الوجوه ثم بدأ يضرب الخمار عليـــهن بأمر الهادي يحي بن الحسين عند دخوله صنعاء وعلي عهده فهو أذن الــذى احدث البراقع[٤]، للمرأة في اليمن.[٥]

أما العمل البيتي الاساسي فهو تربية الاطفال والاشراف علي حاجاتـــهم ومتطلباتهم وتدريب الاطفال تدريبا اجتماعيا مع تقديم العناية اللازمة لـــهم[٦] اضافة الي اهتمامها بالطبخ والتفنن به فقد برعت فيــــه ووصفــت اطعمـــة صنعاء بالرائحة الطيبة ولا يلحق بها أطعمة بلد[٧]، كما عملت المرأة علــــي تحضير الماء ووضعه في قلال او كيزان اعدت لذلك وتبخير القلال بـــالطيب حتي يصبح الماء عذبا وباردا، وتفننت المرأة بعمـــل الطيـــب التـــي تفـــوح رائحته[٨]، كما تقوم المرأة بتنظيف المنزل واذا نظف زال منه كل المؤذيـــات وصار احد اللذات ويبخر بالعود الرطب والند الغالي الثمن، والبخور حتـــــى

---

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسه ، ج٧، ص١١٣.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٣. الصفة، ص٣١. الرازي تاريخ صنعاء، ص٢٤٦.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٣٨.الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٤٠.

(٤) البرقع: هو الصغير العينين وهو من قولهم وصوص عينه صغرها ليستثب اذا، ادنت المرأة نقابها الي عينيها فلك الوصوصه فان انزلته دون ذلك الي محجر فهو النقاب فان كان علـــي طرف الانف فهو اللقام وان كان علي الفم فهو اللثام واللثام واللقام واحـــد. ابـــن ســـيده ، المخصص ، مج٤، سفر ٤، ص٣٩.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص١٢٦، ٣٨٦.

(٦) ميتشيل، معجم علم الاجتماع ، ص١٣٨، ١٣٩.

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٤٣، الصفة ، ١٠٣، ٣١٤.الرازي ناريخ صنعاء ص٢٤٦.

(٨) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤١، ٢٤٦.

يبدوا مريحا[١].

٢- الزينة:[٢]

بعض نساء صنعاء تميزن برفاهة العيش فظهر نعيم اللباس زينه تحافظ منه المرأة علي شكلها،[٣]وتعددت مواد الزينة منها الحناء[٤]، التي استخدمتها نساء صنعاء في خضاب ايديهن ورجليهن ويبرعن فيها وتسمي وطأة أحمر العين في دم خطاب[٥] كما استخدمن الخضاب بين ورس[٦]، وزعفران[٧].

---

(١)الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤١، ٢٤٧.

(٢) الزينة: تلبس اغلب الشعوب البدائية ادوات زينة مختلفة الاشكال ومصنوعة من مواد مختلفة كالخرز والمحار والريش والمعادن والاحجار الكريمة واكثر ادوات الزينة شيوعا من تلك الشعوب الاقراط والاسورة والحجول والخواتم والدبابيس والزهور والريش الملون، كما يزيد البدائيون اجسامهم باساليب مختلفة فيها الشريط والوشم ، وتشويه بعض اجزاء الجسم. ولوسائل الزينة وادواتها كافة علاقة بجنس الفرد ومركزه الاجتماعي، سليم، شاكر مصطفي، قاموس الانتروبولوجيا، ص٧٠٢.

(٣) الهمداني، الاكليل، ٣٨/٨. الرازي، ص٢٤٠.

(٤) الحناء: عشب عطري يجفف ثم يدق ويستعمل بصباغة الشعر زينه ولتخضيب اليدين، والقدمين، انظر الزبيدي، تاريخ العروس، ج١، ص٢٠٢. سليم ، شاكر مصطفي، قاموس الانتروبولوجيا، ص٤٤٤.

(٥) الهمداني، الاكليل، ٧٨/٢.الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠. ويذكر الهمداني ان خطاب هو ابن الوضاح وكان رئيسا حارب العموريين باليمن فقتل رماه رجل ما عربي قد اساء اليه واخافه فلحق به فلما التقوا أو بصر به الماعزي رماه وقد كانت الهزيمة واخلت العمري واصحابه فلما وقع خطاب حمل احمر العين علي من طاف به، فجز راسه، ووطئ دمه فانتعل به ، فلنساء صنعاء من خضاب الرجل بالحناء سمي وطأة احمر، الاكليل ٧٨/٢.

(٦) الورس: نبت اصفر يكون باليمن يتخذ منه الغمره للوجه ، وتقول ورست الثوب، تدريسا صبغته بالورس وملحفه ورسيه صبغت بالورس والورس ليس بري يزرع سنة فيجلس عشر سنين أي يقيم بالارض ولا يتعطل ونباته مثبات السمسم فاذا جف عند اوراكه تفتقت خرائطه فينفض منه الورس. لسان العرب ٤٨١٢/٦(مادة ورد).

(٧) الهمداني، الاكليل، ٣٩/٨.الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٤٠.

كما استخدمت المرأة الصنعانية الورس لبهاء الوجه[1]، وهـو نبـات لا يكون موجودا في غير اليمن[2].

تزينت المرأة الصنعانية بالحلي كالذهب والفضة والاحجار الكريمة مثـل الماس الزهري والابيض والياقوت والزمرد والبلور والجـزع السـماوي[3]، ويطلق عليه العشاري نسبة الي وادي عشار[4]والسـعواني[5]، والعقيـق[6]، الاحمر الذي يوجد بأرض صنعاء ويجلب بعضا منها من الصين[7]، ويظهـر جوهرة بعد نزع غشاءه رقيقة وهو خمسة انواع تحـلا زينـة المـرأة فيـه كالازرق والابيض والاسود والاحمر والخمري والمجزع والحائل والعسـلي والدبسي والعصفري والموشئ[8]، وتطعم به الخواتم الذهبية والفضية ويتخـذ منه الفصوص، الاحزمة النسائية (البرم) والمحكات (مماسك الشعر)[9].

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ٤٨١٢/٦ (مادة ورد).

(٢) الهمداني، الصفة ، ص٣١٩.

(٣) السياغي، حسين احمد، معالم الآثار اليمنية (صنعاء-١٩٨١) ص١١١، ويذكر ابن منظـور، ان الجزع ضرب من الخرز وقيل هو الخرز اليماني وهو الذى فيه بياض وسواد تشبه بـه الاعين واحدته جزعه وفي حديث عائشة انقطع عقد لها من جزع ظفار، والجزع المحـور الذى تدور فيه المحالة لغة يمانية . لسان العرب، ٦١٧/١(مادة جزع).

(٤) الهمداني، الاكليل ٧٥/٨.

(٥) الهمداني، الاكليل ٧٦/٨.

(٦) العقيق: خرز يتخذ منه الفصوص الواحدة عقيقه ويقال ان العقيق يوجد منه القطعة عشـرون رطلا في النادر. ابن منظور، لسان العرب ٣٠٤٥/٤ (مادة عقق).

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٠١. عمارة تاريخ اليمن ص٦٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٧٠. ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكـة، وبعـض الحجـاز، ص١٨٤. حتى فيليب تاريخ العرب المطول، ج٢، (١٩٦٥) ص٤٢٧ ط٤.

(٨) شيخ ، الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٦٩.

(٩) المتيمي، محمد، الصناعات الحرفية في مدينة صنعاء وافاق تطورها، مجلة دراسات يمنيـة، العدد ٣٢، ابريل مايو، يونيو، ١٩٨٨، ص١٧٠.

أما الذهب والفضة[١]، فقد شكلا اهم زينة للمرأة الصنعانية وقد اتخـــذت من الفضة القلائد الفضية الكثيرة الخـــرز والحـــدواد ، السـلوس مرصعـــة بالفصوص[٢].

سادسا:العادات والتقاليد:

الافراح (الاعياد):

أن العادات والتقاليد يتعلمها الافراد من مجتمعـــهم ويلزمـــهم بتطبيقـــها ومراعاتها والخروج عليها يعد مخالفة للرأي العام للجماعة.[٣]

وهناك أنواع متنوعة من الاعياد فمنها الاعياد الاميرية والاعياد الشعبية والاعياد الدينية والاعياد الدنيوية واعياد فعلية وأعياد خاصة. وهذه الاعيـــاد ((توضح تماما الابيات الاكثر تكرارا والاساليب الاكـــثر فـــرادة الخاصـــة بوجود اجتماعي معين))[٤].

تقام أعياد الافراح في صنعاء، أما للاعراس التي يحتفل بها الناس، فبعـد دفع العروس المهر وقبل الدخول علي المـــرأة يخضـــب الرجـــال أيديـــهم وارجلهم كزينة للعرس ويحضر الأهل والاصدقاء ليشهدوا هذا الزواج ومـــع الواحد منهم مبلغ يقدمه للعروس بعد كتابة اسمه ووزن المبلغ، كل علي قـــدر

---

(١) يوجد الذهب في جبل نقم اما الفضة في الرضراض وهو في حد فهم الذى يقع شمال، شرق صنعاء، الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، المائعتين من الصفراء والبيضاء (دمشـــق ١٩٨٢) ص٤٥، ٤٧، ط١، تحقيق محمود محمد الشعيبي، سرائر الحكمة (لات) ص١٣٥، تحقيـــق محمد بن علي الحسين ، العرشي، حسين بن احمد العرشي، بلوغ المرام في شـــرح مســـك الختام فيمن تولي ملك اليمن من ملك وامام (القاهره-١٩٣٩) ص١٥٦.الســـباغي، معـــالم الاثار، ص١١٩.

(٢) المتيمي، محمد ، الصناعات الحرفية، مجلة دراسات يمنية العدد، ٣٢، ص١٦٩.

(٣) سليم، شاكر مصطفي، قاموس الانثروبولوجيا، ص٣٦٣.

(٤) اركون، محمد، تاريخية الفكر العربي، (بيروت -١٩٨٦) ص٢١٨، ترجمة هاشم صالح.

حالة وسعة ماله. والنساء يقدمن ايضا المال للعروس[١]، ويشاركن العروس في الاحتفال كالخضاب بالحناء أو الورس والزعفران[٢]، ويرافق الافراح في صنعاء الطرب واللهو والغناء.[٣]

أما أعياد الفطر والاضحي فقد احتفل اليمنيون بهما باظهار البهجة والسرور ويذبحون الذبائح ويتزاورون ويلبسون الثياب الجديدة وقد اعطي الرازي وصفا جميلا للجبانة في مدينة صنعاء وابرز فيها الاستعداد للعيد والجبانة قد اتخذت مصلي للمسلمين وكانت الدور شارعة عن يمين وشمال باسقة في الهواء، وقبيل العيد كان اهل الجبانة يامروا عبيدهم بكنس ساحة باب الدار حتى تنظف ثم يرشونها، بالماء فيصير الموضع نظيفا مرشوشا، ثم يبسطون، ثم يبسطون علي كل باب وفناء حصر السامان الزلالي الرومي والطرطوسي والارمني من الاحمر وغيره من الارجوان، وكذا يطرحون الريحان وغيره من الازهار العبقة ويرشونها بالماء والكافور حتى تفوح رائحتها علاوة علي وضع المجامر الكبيرة من النحاس في تلك الافنية.[٤]

ثم يضعون العود الرطب وغيره من الند الغالي الثمن فيبخرون الموضع كله من صلاة الفجر حتى قضاء الناس صلاة العيد وقد جري تقليد وضع الكيزان الجديدة المليئة بالماء البارد وليشرب منها ألوف الناس[٥]، وكان المصلي يضيف بأهله يوم العيد مما جعل الناس يدخلون دورهم لاداء صلاة

---

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ، ص٨٦،٧. ميتشيل ، معجم علم الاجتماع، ص١٣٩.

(٢) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٣٩. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٠.

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٨، ص٢٩. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠.

(٤) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠، ١٤١، العرشاني ، سري بن فضيل الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، ص٥٣٢.

(٥) الرازي ، تاريخ مدبنه صنعاء، ص١٤٠، ١٤١.

العيد بصلاة الامام.(١)

وجري تقليد في صنعاء وهو اتخاذ أول جمعة من رجب يوم عيد وذلك بمناسبة أول يوم اشرق منه الاسلام علي ربوع اليمن، فكانوا يلبسون فاخر الثياب وينحرون الانعام ويصلون الارحام ويوسعون علي اهاليهم وذويهم ويتصدقون علي الارامل والايتام.(٢)

العادات الاجتماعية الاخرى:

لقد كان من شأن بعض اهالي صنعاء العشق والطرب واللهو والغناء والمجون والعربد وحمل النساء والطعن وتجريد السكاكين والعبث بها، وتلك عادات شاذة عزاها الهمداني الي ظواهر فلكية بظهور المريخ في مواليدهم، اما أهل البوداي فأهل شعور من الجمام ومرجلة واصحاب لباس الحمرة(٣).

كما كان من شأن بعض اهالي صنعاء التألة والعبادة والامانة وحسن الطرائف وسعة الاخلاق وسلامة الصدر والعلم والنعيم ورفاهية العيش الذى ظهر في لباسهم(٤)، وسرعة النجدة(٥)،والنظافة(٦)، كما احتفظ اهالي صنعاء ببعض العادات مثل شرب الخمر، والجوار والجود والكرم وقد كان الادمان في الشرب منتشراً ، وقد اشتهر عن ابراهيم ابن يعفر بن محمد، شرب الخمر وقد سكر حتى حمله الادمان علي الشراب أن قتل اباه وعمه.(٧)

---

(١) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٣.

(٢) عمارة، تاريخ اليمن، ص٧٣-٧٥.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٨، ص٣٨، ٣٩. الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠.

(٤) الهمداني، الاكليل ، ج٨ ص٣٨.الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٠

(٥) الهمداني، الاكليل ،ج٨، ص٤٠

(٦) الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢[illegible].

(٧) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص١٨٢.

وجاءه الدعام بن ابراهيم سيد أرحب من بكيل همدان معزياً وزارياً فيما ارتكبه من ابيه وعمه. فلطمه وكان منتشياً، ولم يفلح اعتذار ابراهيم للدعام وتقريبه اياه في اليوم التالي اذ توعده فقال له: ((لن ترفع كرامة اليوم هوان الامس ولن تعلق قادمة الخير بدنابي الشر)). وتظاهر بقبول الاعتذار حتى يخرج من قبضته ويلحق بهمدان وبعدها يبادر آل يعفر العداء، واستلاب سلطانهم من صنعاء ولكنه رغم ذلك لم يتوان عن اجارة اليعافرة جميعاً وقد قصدوه فارين من القرامطه فأخلي لهم منازله بما تحويه، مما ينم عن ظاهرة الاجارة.(١)

أما الكرم من الصفات الحميدة اللاصقة بجميع عرب اليمن ومن همدان يذكر محمد بن ابي الفوارس من ذي لعوة من حاشد، ضافه نفر من اهل نجران وليس عند شاة ولا طعام، وكان مسكنه ريده(٢)، على محجة صنعاء فشد فرسه وذبحه حتى يكون وليمة للضيوف.(٣)

ومن أكرم حمير السخطيون(٤)، وهم قلة اشتهر رجالهم ونسائهم منهم ابو الهيدام صاحب منكث، وقد ضافه جمع من حمير كثيف لا يوجد بقراهم ما في سوق منكث(٥)، فذبح لهم ماشيته كما اشتهر آل الروية بالكرم وكانت منازلهم بالسر من الشمال الشرقي من صنعاء واشتهر يعفر بن عبد الرحمن(٦)، بالكرم وقد ذكر الهمداني ((واحاديث الكرماء في اليمن في كل

---

(١) الهمداني، الاكليل، ج١٠، ص١٦٢، ١٦٣، ١٦٥.

(٢) ريده: قرية من قرى خمدان وبلد حاشد وكانت سوقا لبكيل وحاشد وتقع على عشرين ميلا من صنعاء. الهمداني، الصفة ص ٢١٩، ٣٠٢.

(٣) الهمداني ، الاكليل، ج٢، ص٨٦، ٨٧.

(٤) السخطيون: هم علي قلتهم بقية بيت المملكة وناحية بني الصوار، الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٤.

(٥) منكث: ناحية باليمن اهلها بقيه الملوك من آل الصوار، الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٤. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٦.

(٦) الهمداني ، الاكليل، ج٢، ص٨٤، ٨٥.

عصر مالا يحيط به كتاب ولا يقيده، شعر)).[1]

ويورد الهمداني ان عمة ابيه خديجة السخطية كانت اشهرهم في الجود واعلاهم وأن بعض خدمها قد خيرها بقدوم مسافرين الي منكث وانهم دخلوا السوق، فاشتروا بعض المأكول واستغنوا عن ضيافتها فامرت بهدم الحانوت الذى باعهم الطعام وردوا الي ضيافتها[2]، وهذا أمر ليس بغريب فقد وصف ابن رسته اهالي، صنعاء بأنهم قوم يرجعون الي سخاء وكرم.[3]

ومن العادات القبيحة في اليمن هي النياحة علي الموتي حيث توجد لغة خاصة لذلك يندبون به الميت اذ يقولون ياحجيا عليك أي ضني بك[4]، وقد اكد هذه الظاهرة الهمداني.[5]

واود أن أوضح ان الحياة الاجتماعية للأسرة اليمانية بما فيها المستوي المعاشي والقيم والتقاليد، تختلف وتتنوع باختلاف الفئات الاجتماعية لمدينة صنعاء، فحياة، السادة وطعامهم لا يمكن ان يشابه حياة الفلاحين وطعامهم.

كما أن قيم وتقاليد الاشراف والوجهاء تختلف عن قيم واعراف أهل السوق والعامة من افراد المجتمع.

لكن هذا التنوع الاجتماعي لا يعني عدم وجود أطر اجتماعية ترسم خطوطاً عامة للحياة الاجتماعية ينتظم فيها كل افراد المجتمع الصنعاني. هذا المجتمع حاولت ان أرسم له لوحة تمثل طبيعة حياته، والعمل اليومي لافراده سواء كانوا أهل حرف في السوق أو زراع في الحقول أو تجار في متاجرهم.

---

(١) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص٨٧.

(٢) الهمداني ، الاكليل ، ج٢، ص٨٤، ٨٥.

(٣) ابن رستة، الاعلاق النفيسه، ج٧، ص١١٢.

(٤) ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١، ص١٢٤.

(٥) الهمداني، الصفة، ص٣٢٢. ذكر الهمداني مواضع النياحة في اليمن وهي خيوان، نجران، الجوف، وصعده، واعراض نجد ومأرب وجميع مذجح.

الفصل الثالث

الحيـاة السياسيـة فـي صنعـاء

الفصل الثالث

الحيــاة السياسيــة فــي صنعــاء

١- الحياة السياسية في اليمن قبل الإسلام:

أزدهرت الحضارة اليمنية في العصور اليمنية القديمة وحظيـت اليمـن برخاء اقتصادي وازدهار التواصل التجاري، وكان لليمن أسطول تجاري في ظل الاستقرار السياسي لإمداد المشرق بـالبخور، علـى أن هـذا الرخـاء الاقتصادي قد توقف من جراء تصدع السد(١)، مما حمـل اليمنييـن علـى الهجرة إلى خارج اليمن(٢).

ولما قامت الدولـة الحميريـة عملـت علـى توحيـد اليمـن، لكـن لأسباب ومؤثرات داخلية وخارجية متعددة وفي مقدمتـها ارتبـاك التجـارة أخـذت، السـلطة المركزيـة تضعـف(٣) وتدريجيـا، أخـذت سـلطة

---

(١) هو سد مأرب الضخم وكان يتألف من عدة سدود اما بداية بناء السد إلى ما قبل الألف الأول. ق.م. ويذكر ياقوت أن الذي بناه سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان وكان سافله اربعيـن واديا، ويمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٦٠٠م وعرض٨٠م، وقد تهدم آخر مرة بدخول اليمن بحوزة الأحباش. ياقوت، الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤. ترسيسـي، عدنـان، اليمن وحضارة العرب (بيروت - لا. ت)، ص٦٥، ٦٦، ويرى بافقيه أن السد يقـوم فـي وادي وأنه تهدم أكثر من مرة وأن الترميمات المتكررة أصبحت نقاط ضعف في تلك الجدار الضخم جعلت أمر صيانته بمضي الوقت عملا صعبا، بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت - ١٩٨٥)، ص ١٨٨، ١٨٩. وقد قال تعالى فيه: "لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور" سـورة سبأ آية ١٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤، ٣٥. ترسيسي عدنان، اليمن وحضارة العرب، ص٣٦ وما بعدها. الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول (الكويت - ١٩٨٢)، ص٨، ٩، ط١.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٦٧، ٦٨. الحديثي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمـن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار (سوريا - لا.ت)، ص٨٠.

الأذواء والأقيال[1]، تحل محل السلطة المركزية وظـــهر تدريجيـــا ســـلطات محلية شبه مستقلة وأصبحت اليمن موضع صراع بيـــن الفــرس والـــروم، صراعا اتخذ الدين وسيلة لنشر نفوذه، ومن هذا المنطلق استغلت الـــروم[2]، والحبشة[3]، المسيحية، كما اتجهت الحبشة بأنظارها نحـــو نجــران قــاعدة النصرانية في اليمن[4].

فاليمن ظلت مختلفة، الأديان[5]، لكن آخر ملوك حمير يوسف المشـــهور بذي نواس[6]، حاول أن يفرض اليهودية على اليمن، وخير نصارى نجـــران

(١) الإقيال: يذكر ابن دريد أن القيل ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ج٢ (القاهرة)، ص٤٨٠، ط٣، تحقيق محمد بن بن هـــارون، والأقيال كثيرون، وأحدهم قيل وسمي القيل قيلا لأنه يخلف الملك فيجلس محله فيحكـــم ولا يرد قوله. أبو علامة، محمد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسين، روضة الألباب وتحفة الأحباب، ونخبة الأحساب لمعرفة الأنسان، ورقة رقم ٨٠، مخطـوط بالهيئة العامة للآثار والمتاحف صنعاء، ميكروفيلم، رقم ٢٥٤٤، تاريخ وتراجم. ابن ســمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن (بيروت - لا.ت)، ص٢٧.

(٢) الروم: اسم الامبراطورية البوزنطية في اللغتين الفارسية والتركية. والروم، معناهـــا بـــلاد الرومان او البوزنطيين وإن كان هذا الاسم يستعمل أيضا للدلالـــة علـــى الامبراطوريـــة الرومانية وتدل كلمة روم في بعض الأحيان على تركيا. شليفر، د. م. أ، ج٧، ص٢٤٢.

(٣) الحبشة: اقليم في أفريقية الشرقية ويطلق الاسم على قوم لعلهم كانوا ينزلون الجزء الغربـــي من اليمن (تهامة) ونزحوا بعدئذ إلى افريقية، وتفاصيل عن الأحداث السياسية أنظر شـــيلفر (Schleifer) د. م.أ، ج١٠، ص٢٨٢.

(٤) ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، ج١، (بيروت - ١٩٥٥)، ص٣٥، ط٢، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي . القاسم، يحيي بن الحسين، أبناء أبناء الزمن، ص٥، مخطوط في معهد المخطوطات- القاهرة - ميكروفيلـــم رقم ٦٤ تاريخ. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل إسلام، ج٣، (بغداد - ١٩٦٩)، ص٥٣٣.

(٥) القاسم، يحي بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١ ،القـــاهرة - ١٩٦٨)، ص٥٥، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة،

(٦) ذو نواس: هو ذو نواس بن تبان بن ابي كرب بن زيد بن عمرو ذا هيئة وعقل وهو الـــذي قتل لحديعة ذو شناتر فاجنمعت عليه حمير وقبائل اليمن وكان اخر ملوك اليمن. الطبري،=

بين اليهود أو القتل، ومع أن نجران خضعت له، لكن إعدام النصارى أثـار ردود فعل قوية في اليمن، وفي العالم المسيحي بشكل عام، وربما كان هـذا الاضطهاد، المأساوي البشع أساسيا في سقوط حكمه[1]، وقـد عرفـت هـذه الحادثة بحادثة الأخدود[2]، قال تعالى "قتل أصحـاب الأخـدود، النـار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقمـوا إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد"[3].

لقد افلت من هذا الإعدام رجل يدعى دوس بن ثعليـان، فـاتى قيصـر الروم يستنصره على ذي نواس وجنوده، وأبلغه بالأمر[4]، فكتـب القيصـر إلى ملك الحبشة وأمر عليهم رجلا يقال له ارباط[5]، ومعه في جنده أبرهـة

=ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والمملوك، ج٢ (بيروت - ١٩٧٦)، ص١٠٣. ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٣٠، ٣١.

(١) ابن منبه، وهب، كتاب التيجان في ملوك حمير (صنعـاء - ١٩٧٩)، ص٣١٢، الطـبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢، ص١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٣١.

(٢) الأخدود: هو الحفر المستطيل في الأرض وجمعه أخاديد. ابن هشام، السيرة النبوية، جـ ، ص٣٦. راجع ما كتبه فستك د. م. أ، ج٢، ص٢٣٩. (مادة أصحاب الأخدود).

(٣) سورة البروج، الآيات، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٣٧. ويذكر الطبري: أن ذانواس أدخل الحبشة صنعـاء اليمن حين رأى أن لا قبل له بهم، بعد أن استقر جميع المقاول ليكونوا معه "فـأبوا وقـالوا يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته"، فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عـدة من الأبل وخرج حتى لقى جمعهم فقال "هذه مفاتيح خزائن اليمن فلكـم المـال والأرض، واستبقوا الرجال والذرية"، فكتبوا إلى النجاشي بذلك، فأمرهم أن يقبلوا ذلك فدخلوا صنعاء، فكتب ذونواس إلى كل موضع من أرضه أن أقتلوا كل ثور أسود فقتل أكثر الحبشة فلما بلغ ذلك النجاشي أمر جيشه بالتوجه إلى اليمن وقتل ذو نواس وتخرب ثلث بلاده، ويقتل ثلـث النساء وسبي ثلث الرجال والذرية ففعلوا ذلك بعد هزيمة ذو نواس. الطبري، تاريخ الأمـم والملوك، ج٢، ص١٠٨.

(٥) أرباط: قائد جيش الأحباش الذي وجهه النجاشي بعد أن سمع أن أبرهة قد خلع طاعته وقـد قتله أبرهة الأشرم بأحد أعوانه يقال له أرنجده، الطبري، ج٢، ص١٠٨.

الأشرم[1]، فنزل الجيش بقيادة أرباط ساحل اليمن ومعه دوس بن ثعلبان وسار إليه ذو نواس ومعه من أطاعه من قبائل اليمن، ولم يستطع الأذواء معاونته وكان النصر حليف الأحباش مما حدا بذي نواس بعد الهزيمة التي لحقت به وإدراكه أن لا طاقة له بهم، فوجه فرسه إلى البحر فانتهى بذلك عهده وتمكن الاحباش من احتلال اليمن[2].

استطاعت الحبشة إنهاء السيادة الحميرية، فضربت المقاول والاذواء، ولما خضع اليمن للاحتلال الحبشي برز من هؤلاء ثمانية كبار حكموا اليمن عرفوا بالمثامنة[3]، ذكرتهم الروايات بأن الملك افترق منهم بعد ذي نواس في ثمانية، ومعنى ذلك أن ذا نواس أقدم عهدا من وقت افتراق الملك في

(١) أبرهة الأشرم: سمي بالأشرم لأن أرباط زرقة بحربته فزالت الحربة على رأسه وشرمت أنفه وعينه وشفته. وقد تمكن من إقامة ملك باليمن على صنعاء ومخاليفها وقتل النجاشي أرباط وبعث بولائه للنجاشي وهو الذي اراد هدم البيت فسار إليه ومعه الفيل محمود فأهلك الله جيشه بطير ابابيل "وقعت في جسده الأكلة فحمل إلى اليمن فهلك" وقال تعالى: "ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" سورة الفيل آية١. وأبرهة في اللغة الأثيوبية وهو حاكم اليمن منتصف القرن السادس الميلادي وكان في الأصل عبدا لرجل روماني من أدوليس وهو الذي سجن حاكم اليمن "أسميفع" كما ورد في نقوش حصن الغراب. ابن منبه، وهب، التيجان، ص٣١٤. الطبري، ١٠٨/٢، ١١٣، ١١٤. ابن هشام، السيرة النبوية ٤١/١، ٤٢. بول، د.م.أ، ج١، ص٦١،٦٢، ط١ (دار الفكر).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٣٥ - ٣٧. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، (بيروت - ١٩٧٣)، ص١٩، ط٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، ج٨ (بيروت - ١٩٨٦)، ص٢٨٥. تحقيق محمد بن الأكوع. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢ (بيروت - ١٩٨١)، ص٦٩. الحديثي، نزار، اهل اليمن في صدر الإسلام، ص ٨١.

(٣) المثامنة: هم من حمير ثمانية بيوتات استقامت بعد سيف بن ذي يزن ورد أهل اليمن الملك إلى هؤلاء الثمانية وهم آل ذي مناخ، وآل ذي يزن، وآل ذي خليل، وآل ذي عثكلان، وآل ذي تعلبان، وأب ذي مقامر، وآل ذي خزمر، كان أعظم هؤلاء ذي جدن وأعظم ذي يزن. الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢٦٦، ٢٦٧. ابو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، روضة الألباب وتحفة الأحباب الأحساب بمعرفة الأنساب، ورقة رقم ٨٠، مخطوط بالهيئة العامة للآثار والمتاحف صنعاء.

المثامنة[1].

توالت الأحداق في عهد ارباط الحبشي وغلت الفتنة في الساحة السياسية بين الأحباش أنفسهم وقتل أرباط على يد أبرهة واجتمعت الحبشة باليمن عليه، وقد غضب النجاشي من ضيعه هذا، ولكن أبرهة ارسل له بالطاعة[2].

اشتد بلاء الأحباش على أهل اليمن فخرج سيف بن ذي يزن[3]، إلى قيصر الروم واستنصره على الأحباش، لكن لم يجد عنده صدى فلجأ إلى النعمان بن المنذر العامل على الحيرة وما يليها من أرض العراق يطلب نصرته[4].

ولقى طلبه قبولا عند كسرى فارس فمده بقوة صغيرة[5]، على رأسها وهرز[6].

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والمملوك، ج٢، ص١٠٨- ١٠٩. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤١، ٤٢.

(٣) سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن عدي بعد سعد بن الغوث بن زيد بن مالك بن الحارث بن اسلم وقيل سمي سيف لنجدته وشجاعته. الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢٣٥ - ٢٣٧. ويذكر الطبري أن سيفا كان يكنى بأبي مرة وأنه عندما قدم على كسرى فارس قال "فجيئتك لتتصرني عليهم وتخرجهم عني وكون ملك بلادي لك فأنت أحب إلينا منهم". الطبري تاريخ الأمم والمملوك، ج٢، ص١١٥، ١١٦. انظر بارية، د. م. أ. ج١٣، ص، ٣ وما بعدها.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١١٥، ١١٦. ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ٦٢، ٦٣. ابن منبه، وهب، التيجان، ص٣١٥، ٣١٦. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، شرح السيرة النبوية لابن هشام، ج١ (مصر - ١٩١٤)، ص٥١. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، (بيروت - ١٩٨٤)، ص٣٦٠، ط٢، تحقيق إحسان عباس.

(٥) عن هذه القوة الصغيرة الذي امده بها كسرى رجالا كان قد حبسهم آنفا لجرائم ارتكبوها، وكانوا ثمانمائة رجل وذلك أن هلكوا هذا ما أراده بهم وأن ظفروا قد ازداد ملكه، وجعل عليهم القائد وهرز. ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٦٢- ٦٤. السهيلي، الروض الأنف، ص١٥١. الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٠.

(٦) وهرز: هو ضمن المسجونين في سجن كسرى فارس وكان افضل رجل حسبا، وبيتا وكان ذا سن وأمره على أصحابه، وهو الذي قاد جيش الفرس إلى اليمن ودخل صنعاء بعد أن أمر بهدم بابها. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ١١٦، ١١٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٦٤.

أبحرت في ثمان سفن غرقت منها اثنتان ووصل إلى ساحل عدن. ست سفن، وجمع سيف من استطاع من قومه والتقى ومعه جيش الفرس بجيش الحبشة بقيادة مسروق بن أبرهة الذي قتل من قبل القائد الفارسي وهرز(١).

استطاع التعاون الفارسي اليمني، طرد الأحباش من اليمن(٢)، وأصبح سيف حاكما على اليمن(٣)، ثم سيطر الفرس على اليمن إلا أن سيطرتهم لم تكن كاملة وإنما اقتصر نفوذهم على صنعاء وبعض المدن المجاورة مستفيدين من حالة الفوضى والاضطراب بين القبائل اليمنية، كما انتشر الفرس في المراكز الاقتصادية كعدن(٤). والجند(٥)، وقد اشتهر من الفرس أسرة بـاذان(٦)، وعرف اليمن بعد ذلك حياة، سياسية غير مستقرة. وقوى لم يستطع الفرس احتواءها والسيطرة عليها واستمر هذا الحال حتى مجيء الإسلام.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والمملوك، ج٢، ١١٨-١٢٠. ابن هشام، السيرة النبوية، المجلد الأول، ص٦٣، ٦٤. ابن منبه، وهب التيجان في ملوك حمير، ص٣١٥، ٣١٦. السهيلي، الروض الأنف، ص٥١. الحميري، عبد المنعم الروض المعطار، ص٣٦٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مج١، ص٦٢ – ٦٤. ابن منبه، وهب، التيجان، في ملوك حمير، ص٣١٥، ٣١٦.

(٣) ابن منبه، وهب، التيجان في ملوك حمير، ٣١٧.

(٤) عدن: "بلد جليل عامر آهل حصين دهليز الصين وفرضة اليمن ومعدن، التجارات كثير القصور. مساجد حسان ومعايش واسعة. المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة – ١٩٩١)، ص٨٥. ويذكر اليعقوبي أن عدن ضمن أسواق العرب قبل الإسلام اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج١ (النجف– ١٩٦٤)، ص٢٣٩.

(٥) الجند: موضع باليمن وهي من المدن النجدية باليمن واحد أسواق العرب، المشهورة في القديم وقد سميت بجلد بن شهران بطن من المعافر، وهي من المدن الأولى الذي أسس فيها المسجد الذي أختطه معاذ بن جبل وقد نسب إلى الجند كثير من اهل الفقه والعلم. الهمداني، أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الصفة، ص٩٩، ١٠٠، ص٢٩٦. البكري، عبد الله بن عبد العزيز معجم ما استعجم، ج٢ (بيروت – ١٩٥٦)، ص٣٩٧. ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله معجم البلدان، ج٢ (بيروت – ١٩٥٦)، ص١٦٩، ويذكر المقحفي أن الجند تقع بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كيلو مترا وسميت بجلد بن شهران أحد بطون المعافر، المتحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء – ١٩٨٨)، ص١٣٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٣٩. الهمداني أبو الحسن أحمد بن يعقوب، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة (دمشق– لا.ت)، ص٤٦، ط١، تحقيق محمد محمد الشعيبي، الحديثي، نزار، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٨٥.

٢- دخول أهل اليمن الإسلام:

اعتنق الوالي الفارسي باذان الإسلام سنة ٦هـ[١]، لكن اسلام باذان، والابناء لم يكن حاسما في عملية نشر الإسلام في ربوع اليمن، فهم كانوا ولا زالوا قوة اجنبية ينظر لهم أهل اليمن بريبة، العامل الحاسم في إسلام اهل اليمن كان عام الوفود السنة ٩ من الهجرة حيث توافدت قبائل اليمن وفودا إلى الرسول محمد (صلعم) تنشد الإسلام وتهفو له، وقد ارتاح الرسول لوفود اليمن فقال: "قد جاءكم أهل اليمن أرق قلوبا منكم وهم اول من جاءنا بالمصافحة" وقال ايضا "الإيمان يمان والحكمة يمانية والإسلام يمان[٢]"، وعن ابي مسعود البدري أن النبي قال: "الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن"[٣].

أرسلت اليمن وفودها إلى المدينة منهم فروة بن مسيك المرادي[٤]، واستعمله الرسول (صلعم) على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه على الصدقة[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٩١.

(٢) الهمداني، أحمد بن ابراهيم، مختصر كتاب البلدان، (ليدن- ١٣٠٢)، ص ٣٣.

(٣) ابن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٦.

(٤) فروة بن مسيك المرادي ابن الحارث بن سلمه المرادي، صحابي يمني وفقيه اليمن في وقته ومن قبيلة مراد ومراد قبيلة من قبائل مذحج وقد بعثه الرسول الى اليمن على مراد وزبيد ومذحج كلها، وقد بني الجبانة في صنعاء، والمسجد المعروف باسمه، الرازي، أحمد بن عبد الله، تاريخ مدينة صنعاء (بيروت - ١٩٨٩)، ص١٢٣ - ١٢٩، ط٣، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ابن... ،طبقات فقهاء اليمن، ص١٤، ٢٥.

(٥) الصدقة: قال تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل"، سورة التوبة، آية ٩، ويذكر ابن منظور: الصدقة هي ما تصدقت به على الفقراء، والصدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء، والمتصدق: الذي يعطي الصدقة والصدقة: ما تصدقت به على مسكين، وقد تصدق عليه، وفي التنزيل "تصدق علينا" وقيل معنى هذا تفضل ما بين الجيد والردئ كأنهم يقولون اسمح=

خالد بن سعيد بن العاص[1]. كما قدم وفد زبيد الذي تزعمه عمرو بن معدى كرب الزبيدي[2]، إلى المدينة[3]، في عشر نفر[4]، كما قدم وفد كنده[5]، الذي تزعمه الأشعث بن قيس الكندي[6].

كما قدم وفد الأشعرون، وهم خمسون رجلا منهم ابو موسى

- لنا قبول هذه البضاعة على ردائها أو قلتها. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٤١٩ (باب صدق) ويذكر الجرجاني: "الصدقة هي العطية تبتغي بها التوبة من الله تعالى"، الجرجاني، علي بن محمدبن علي، التعريفات (بيروت - ١٩٨٥)، ص١٧٤، ط١، تحقيق ابراهيم الإبياري، ويذكر أبو عبيد: "قال رسول الله (صلعم) العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع" وقال رسول الله (صلعم) "لا يضر المصدق عليكم إلا وهو راضي"، ابن سلام، أبو عبيد، الأموال، ج٢، ص١٦٤، ١٦٥. ويذكر الفيروزي ابادي "المتصدق معطيها". القاموس المحيط، ج٣، ص٢٥٣.

(١) الطبري، تاريخ الأمم، ج٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن ص١٤، القاسم، أبناء الزمن، ص٨٠.

(٢) عمرو بن معدى كرب الزبيدي بن ربيعه بن عبد الله فارس اليمن، وصاحب الغارات، ارتد بعد وفاة النبي (صلعم) ثم رجع إلى الاسلام في خلافة أبو بكر الصديق. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص١١.

(٣) المدينة: كانت تسمى يثرب ويذكر الهمداني أن قائمة بن مهليل، ولد يثرب، وبه سميت أرض يثرب. الهمداني، الإكليل، ج١، ص٨١، ويذكر أبو الفداء أن مدينة الرسول (صلىهم) في مستو من الأرض وفي عاليها جبل أحد وفي جنوبها جبل عسير ولها نخيل كثير والغالب على أرضها السباخ وبها قبر رسول الله (صلعم) وإلى جانب قبر الرسول قبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وعليها سور من لبن ومن قرى المدينة الربدة وبها قبر ابي ذر الغفاري وبالمدينة بئر بضاعة وبئر اديس.أبو الفداء تقويم البلدان، ص٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ١٦٠، ١٦١. ابن سعد، الطبقات، الكبير، ج٢، (ليدن - ١٣٢٢هت)، ص٦٤، جمعه الدكتور أوسين منوح، ادوارد سخو. القاسم أبناء الزمن، ص٨.

(٥) كندة: وهو ثور بن غفير بن عدى بن الحارث وقد ولد كنده بن عفير معاوية بن كنده واشرس، أما بطون كنده معاوية ووهب وبداء والرائش ومن ولد اشرس بن كنده السكون والسكاسك. ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، (القاهرة - لا.ت)، ص٤٢٥، ٤٢٩، تحقيق عبد السلام محمد هارون، انظر المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص٥٤١، ٥٤٢.

(٦) الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبله بن عدى بن ربيعه بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده، اسلم في حياة الرسول (صلعم) ثم ارتد بعد موته، ثم أسلم في خلافة أبو بكر. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٢٥. ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن، ص١١.

الأشعري[1]، وقال فيهم الرسول (صلعم) "والأشعرون في الناس كصرة فيها مسك"[2].

ومن الوفود الأخرى قدم وفد الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين[3]، وهمدان[4]، ومعافر معلنين دخولهم في الإسلام، وقد ارسل الرسول معاذ بن جبل[5]، على قضاء اليمن وصلاتها سنة ٩هـ.

تتالى قدوم وفود اليمن منهم آل ذي مران وآل ذي لعوة وإذاواء همدان وغربها وارحب ونهم وشاكر ووداعه ويام ومرهبة ووفد همدان (و) ابن الزهاويين[6]، ووفد نجران وحمير[7].[8]

يتضح أن قدوم الوفود الآنفة الذكر مثل دخول اليمن مرحلة جديدة تمثلت باعتناق أهله الإسلام، كما بلورت أن بلاد اليمن حال ظهور الإسلام كانت تفتقر الى الحكومة التي توحد صفوف المواطنين أو تعمل على تحسين أحوالهم

---

(١) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليمان الأشعري من أهل وادي رمع زبيد صحابي جليل عينه الرسول على مأرب وروى أن النبي (صلعم) قال في أبي موسى حين سمع صوته وهو يقرأ: "لقد أعطى هذا مزمارا من مزامير داود"، ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص٨، ٩، ٢٣، ٢٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبير، ج١، ص٦٤.

(٣) رعين: مخلاف ينسب إلى القيل ذي رعين بن يريم وهو ملاصق لمخلاف يحصب. الهمداني، الصفة، ص٢٠٠ - ٢٠٢.

(٤) همدان: همدان فعلان من قولهم همدت النار إذ سكن اشتعالها فملهم بنو حاشد، وبنو بكيل، منهم تفرقت همدان. ابن دريد، الاشتقاق، ج٢، ص٤١٩.

(٥) معاذ بن جبل بن عمر بن اوس، أبو عبد الرحمن الانصاري الخزرجي بعثه الرسول إلى اليمن وبني مسجد بالجند وكان معلما لأهل اليمن. الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٥٤. ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص١٦ - ١٨، ٢٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبري، ج١، ص٣٤، ٧٤.

(٧) انظر مادة حمير في مورت مان، د.م. أ. ج٨، ص١١٤، ١١٥، ط١ دار الفكر.

(٨) سعد، الطبقات الكبري، ج١، ص٨٤.

الى الحكومة التى توحد صفوف المواطنين أو تعمل علـــى تحســين أحوالـــهم الاقتصادية وتنظيم حياتهم الاجتماعية أو تأمينهم على أموالهم وأرواحهم وقـــد لمسنا ذلك من خروج الوفود الى المدينة لإعلان إسلامها كلا على حده(١).

لقد كان دخول الإسلام لليمن تأثيره على الأوضاع السياسية خاصة وأن، مجمل الوفود اليمنية التى اتجهت الى المدينة معلنة اســلامها تعــود ومعــها عمال الرسول يعلمونها الدين ويشرفون على تنفيذ سياســـة الرســول (ص) ومن العمال الذين أرسلهم الرسول على اليمن (أبان بن سعيد بـــن العـــاص) على صنعاء وأعمالها ومعاذ بن جبل على الجند ومخالفيها، وزياد بــن لبيــد البياضى على حضرموت وأعمالها(٢).

أقر الرسول (صلى الله عليه وسلم) باذان على جميع اليمن، وبعد وفاتـــه عين شهر بن باذان مكانة أبيه، وأبا موسى الأشعرى على مأرب(٣)، وعمــرو بن حزم على دجران، وخالد بن سعيد بن العاص(٤)، على ما بيـــن دجــران ودمع(٥)، وزبيد، وعامر بن شهر الهمدانى على همدان وبعلى بن أمية علـــى

(١) أنظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٨٤. البلاذرى، فتوح البلـــدان، ص ٩٢. الطــبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ١٥٣. وقد ذكر أمير على تأثير عام الوفـــود علـــى التوحيــد السياسى للجزيرة العربية.
The spint of Islam, A history of the Evolution and Ideals of Islam P. 113.

(٢) البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٩٢ وما بعدها. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فـــى أخبار القطر اليمانى، القسم الأول (القاهرة ــ ١٩٦٨) ص ٧٥ تحقيق سعيد عبـــد الفتـــاح عاشور. القاسم، إيداء أنباء الزمن، ص ٨، مخطوط.

(٣) مأرب: وهى بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهى قرية وليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب الى قبيلة من اليمن فالأول من ناحية صنعاء درب آل الغشـــيب ثـــم درب كهلان ثم درب الحزمة، وبين كل درب والآخر نحو فرسخين أو ثلاثة. ياقوت الحمـــوى، معجم البلدان ج٥، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مـــرة بن كعب بن لوى. ابن هشام، السيرة النبوية، مج الأول، ص ٢٥٩.

(٥) دمع: موضع باليمن، وقيل هو جبل باليمن، ودمع قرية موسى ببلاد الأشعريين من اليمن قـــرب غسان وزبيد ويتلو وادى زبيد دمع وهو واد ضيق وفى أسفل ومع موضع الماء الذى كان يسمى-

الجند والظاهر بن أبى هالة على عك والأشعريين، أما حضرموت فقد قسمت بين ثلاثة عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون، والمهاجر بن أمية على بنى معاوية من كندة وزيادة بن لبيد البياضى فى حضرموت[1].

ظل تعيين الولاة من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين وكان يحدث أحياناً أن يجمع حكم مخاليف اليمن الثلاثة بيد وال واحد. بدأ ذلك على بن أبى طالب بتعيينه عبد الله بن العباس على جميع اليمن، وتبعه معاوية بن أبى سفيان حيث جمع اليمن، لأخيه عتبة، وفى بعض الأحيان كان الحجاز واليمن يجمعان تحت أمر وال واحد كما حدث بولاية الحجاج بن يوسف الثقفى وولاية داوود بن على العباسى وولاية محمد بن ابراهيم على عهد الرشيد[2].

ومصادرى تشير الى أهمية موقع صنعاء ومكانتها، حتى أصبحت مقر الإدارة المركزية، ومستقر الولاة الذين يعيشون فى اليمن[3]، وقد أطلق عليها المقدسى "صنعاء التى[4]، فاقت البلاد" و "قصبة نجد اليمن[5]".

-غسان وهى من المخاليف الذى تعظم أعنابها. الهمدانى، الصفة، ص ١٣٣. البكرى، معجم ما استعجم، ج٢ن ص ٦٧٤. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٤، ٣٥.

(١) ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١-٢٣.

(٢) ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقى، تاريخ اليمن (المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن)، صنعاء ــ ١٩٨٥) ص ٢١، ٢٢، ٢٦، ط٢، تحقيق مصطفى حجازى. القاسم أنباء أبناء الزمن، ص ١٥.

(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بغداد ــ لات) ص ١٣٥ ــ ١٤٠. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٧٠، ٨٦. الهمدانى، الصفة، ص ١٠٢. الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧. صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، فى عصر الولاة، (القاهرة ــ ١٩٧٥)، ص ١٠٣. شكرى، محمد سعيد، الأوضاع القبلية فى البمن، ص ٦٨.

(٤) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٦٧.

(٥) المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٧٠، ٨٦. ومن خلال دراسات للمصادر الجغرافية لاحظت ثمة تركيز على صنعاء وما يحيط بها من أرياف وطبائع السكان فيها وهذه-

٣- نشوء الدويلات اليمنية وأثره على الحياة السياسية فى صنعاء:

(أ) نشوء الدويلات:

انتشر الإسلام فى اليمن بشكل سلمى فى سنوات معدودة ولبى اليمنيون خلالها نداء الخلافة لنشر الإسلام وأصبحت اليمن ولاية[١] تابعة للخلافة الاسلامية منذ بداية العهد الراشدى وحتى نهاية العصر العباسى الأول[٢].

ولقد مرت اليمن بتنوع الأنظمة الإدارية فى العصر الإسلامى[٣]، فقد عرف بها نظام الولاية الخاصة[٤]، فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

=مسألة طبيعية فالمصادر الجغرافية فى تراثنا العربى تركز دائما على الحواضر لا البوادى وعلى المدن لا القرى وعلى العاصمة (الحاضرة) أكثر من المدن الأخرى. لا شك أن هذه الظاهرة جعلتنى أحصل على معلومات وافية ومستوعبة عن مدينة صنعاء لكن هذه المعلومات مبعثرة ومتناثرة فى أماكن شتى تلك كانت أهم الصعوبات التى جابهتنى فى إعطاء صورة متكاملة واضحة المعالم عن مدينة صنعاء. وهذه الظاهرة هى التى جعلت ثمة ثغرات بسيطة هنا وهناك حاولت ملئها قدر الإمكان وآمل أن أكون قد وفقت فى ما أنجزته.

(١) الولاية: من المولى، وهو القرب، فهى قرابة حكيمة حاصلة من العتق أو من الموالاة وهى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وفى الشيوع: تنفيذ القول على الغير شاء الغير أو أبى. الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات، بيروت ـ ١٩٨٥)، ص ٣٢٩، ط١، تحقيق ابراهيم الإبيارى.

(٢) البلاذرى، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، (بيروت ـ ١٩٥٧) القسم الأول، ص ٩٢، القسم الثانى، ص ١٤٩، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر انيس الطباع.

(٣) صالح، محمد أمين، تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة (القاهرة ـ ١٩٥٧) ص ١٠٣.

(٤) الولاية الخاصة: يختص فيها الوالى أو الأمير بإمامة الصلاة وتدبير الجيوش، وسياسة الرعية أى الأمور المدنية والعسكرية، وليس له أن يتعرض للقضاء أو الخراج. الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت ـ لات) ص ٣٧.

والخلفاء الراشدين والولاية العامة[1]، في العصرين الأموى والعباسي الأول، وفي القرن الثالث الهجرى أخذ شكل الإمارة المستقلة يعقد عن اختيار مثل بنى زياد (٢٠٤هـ-٤٠٢هـ) وبنى يعفر (٢٢٥هـ-٣٩٣هـ)[2]. ثم تطورت الظروف في اليمن استجابة للأوضاع، السياسية فأدت الى تعدد وجود إمارات استكفاء والتى تعقد عن اضطرار مثل بنى نجاح[3]، (٤٠٣هـ - ٥٥٥ هـ وبنى حاتم[4]، (٤٩٢هـ - ٥٦٩هـ) وأحدث في بعض الأحوال صورة الانفصال التام عن الخلافة العباسية مثل الدولة الزيدية[5]،

---

(١) الولاية العامة: وتنقسم الى نوعين:

١- إمارة استكفاء، يعقد عن اختيار بمعنى تقليد الخليفة للوالى حكم الولاية فى تدبير ا لجيوش وتقدير أرزاقهم والنظر فى الأحكام (القضاء ـ وحماية الدين وإقامة الحدود فى حق الله وحقوق الناس وتقليد العمال على الصدقات في جميع الشئون السياسية والخراج والصرف منها في أوجه الانفاق المختلفة وتقسيم الغنائم بعد استقطاع الخمس.

٢- إمارة الاستكفاء، يعقد عن اضطرار وهى التى يستولى فيها أمير بالقوة على إقليم ما، ثم يقره الخليفة ويكون الأمير شبه مستقل وحرية التصرف فى جميع الشئون السياسية المالية. الماوردى، الأحكام السلطانية، ص ٣٥، ٣٧ ـ ٣٩.

(٢) ينسب الزياديين الى محمد بن زياد الذى حكم فى ٢٠٤هـ واختط زبيد فى نفس العام. ومؤسس الدولة اليعفرية، يعفر بن عبد الرحمن سنة ٢٤٧هـ وقامت دولتهم بصنعاء والجند. عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها (القاهرة ـ ١٩٧٦)، ص ٢٩، ٤٥، تحقيق محمد بن على الأكوع. الجندى، أبى عبيد الله بهاء الدين، السلوك، فى طبقات العلماء والملوك، ج١ (صنعاء ـ ١٩٨٣)، ص ٢٢٠، ٢٢٢، تحقيق محمد بن على الأكوع، ويذهب ايمن فؤاد السيد الى أن التطرف الجغرافى لليمن بالإضافة الى تاريخها الحضارى العريق كان أحد أسباب التجزئة فى هذا البلد (مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى) (القاهرة ـ ١٩٧٢)، ص ١١.

(٣) دولة بنى نجاح، تنسب الى الأمير نجاح وقد خلفت دولة بنى زياد فى زبيد، القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، ص ٣٤.

(٤) دولة بنى حاتم، تنسب الى حاتم بن على الهمدانى، وقد قامت فى صنعاء. القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، ص ٣٥.

(٥) الزيدية: نسبة الى زيد بن على بن أبى طالب الذى يرى الخروج على أئمة الجور، وقد تتلمذ الزيدية لواصل بن عطاء المعتزلى. وقد سئل جعفر الصادق، عن عمه الإمام زيد فقال: "كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا فى دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا =

(٢٨٤هـ - ٣٩٣هـ) والدولة الصليحية[١]، (٤٣٩هـ - ٥٣٢هـ).

شهدت اليمن تطورات سياسية بالغة الأهمية، أربطت حياة الناس خاصة بعد تفاقم حركات المعارضة سواء أكانت هذه الحركات خارجية[٢]، تبلورت

="كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا الدنيا والآخرة مثله". الأشعرى أبو الحسن على بن اسماعيل، مقالات الإسلاميين، ج١ (بيروت ١٩٩٠) ص ١٣٦ ـ ١٣٧. الشهرستانى، ابو الفتوح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل (بيروت ـ ١٩٨٤) ص ١٥٤ ـ ١٥٦، تحقيق محمد سيد كيلانى. البغدادى، عبد العزيز بن اسحاق البغدادى، مسند الإمام زيد بن على، (بيروت ١٩٨٣) ص ٧، ط٢. راجع كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت ـ ١٩٧٠) ص ١٧٥.

(١) الدولة الصيحية: تنسب الى أبى الحسن على بن محمد بن على الصليحى وهو ينسب الى قبيلة الإصلاح من بلاد حراز، ويذكر الهمدانى "أن آل الصليحى من بنى عبيد بن آدم وبيت الأخروج" وقد ارتبط وجودهم بالفاطميين الذين كونوا دولتهم فى بداية الأمر فى شمال أفريقيا بدعوى أنها من نسل فاطمة بنت النبى. ولمدة نصف قرن انحصر حكم الفاطميين فى المغرب بعد أن فتحوا القيروان سنة ٢٩٧هـ، وتلقبوا بالخلفاء وشجعهم على ذلك أنهم يشيعون يقولون باغتصاب الأمويين والعباسيين حقهم فى الخلافة، ولقد وجهوا أنظارهم الى مصر ففى عام ٩٦٩هـ اقتحمت القوات الفاطمية وادى النيل وبنوا مدينة القاهرة لتكون عاصمة لامبراطوريتهم وانتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمى من تونس الى مقره الجديد. الهمدانى، الإكليل، ج١، ص ١٤٤ الهمدانى، حسين بن فيض، سليمان حسن، الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ، ص ٦٤. أمين، أحمد ظهرالإسلام ج١، (القاهرة ـ لات) ص ٩٢ ط٦. لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام، (بيروت ـ ١٩٨٦)، ص ٦٤، ٦٥، تعريب محمد العزب موسى. راجع سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة لات).

(٢) من الحركات فى العصر الأموى حركة عبد الله بن يحيى الكندى الأباضى التى امتدت من حضرموت الى صنعاء والحجاز. الأصفهانى، على بن الحسين بن محمد، الأغانى، (ج٢٧، لات)، ص ٩٣٩٣، ٩٣٩٩، ٩٤٢٥، ٩٤٣٩. الخياط خليفة، تاريخ خليفة الخياط (دمشق ـ ١٩٧٧)، ص ٣٨٤، ٤٨٥، ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمرى، ولمزيد من المعلومات عن نشأة المذهب الأباضى راجع الفصل الثالث من كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة، ص ١٥٩. تحقيق أحمد عبيد لى "نيقوسيا ـ ١٩٨٥). عن الخوارج، راجع فلهوزنن أحزاب المعارضة فى الإسلام فى كتابه "الخوارج والشيعة"، ص ١٠٦ وما بعدها.

فى أواخر العصر الأموى، وفى العصر العباسى[1]، أم شيعية فى العصر العباسى[2]، وظل أهل اليمن يعانون من تلك الاضطرابات التى جاءت نتيجة طبيعية لسوء إدارة الولاة، فما من وال إلا وبرفقته الجور، ويذكر الطرطوشى: (وبهذا تبين لك أن الوالى مأجور على ما يتعاطاه من إقامة العدل، ومأجور على ما يتعاطاه الناس بسببه، وإذا جاء السلطان انتشر فى الجور فى البلاد وعم العباد، فرقت أديانهم واضمحلت مروآتهم ففشت فيهم المعاصى، وذهبت أماناتهم فضعفت النفوس وقنطت القلوب، فمنعوا الحقوق، وتعاطوا الباطل وتجنبوا المكيال والميزان وجوزوا البهرج، فرفعت البركة وأمسكت السماء غيثها، ولم تخرج الأرض ريعها ونباتها)[3].

ظلت اليمن كذلك حتى عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ)[4]، الأمر الذى دفع الخلافة العباسية لفصل تهامة اليمن عن نجد بإقامة حكم مستقل بها وتعيين وال مستقل يضبط أمورها ويقر الأمن والاستقرار فى

---

(١) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج٣، ص ١١٢. معروف، نايف محمود، الخوارج، ص ١٧٧ وما بعدها، وراجع: سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول الإسلامية (القاهرة ــ لات) وفيه معلومات دقيقة عن الدويلات التى ظهرت فى اليمن.

(٢) من حركات الشيعة فى اليمن ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، وقد أرسله أبو السرايا اليها عام ٢٠٠هـ بعد تغلبه على الكوفة وسواد العراق وتمكن من دخول اليمن دون عناء بعد هروب وإليها اسحق بن موسى بن عيسى خشية من قتاله بعد أن بلغ الى مسامعه أخبار الجرائم التى ارتكبها عمه داوود بن عيسى بمكة والمدينة. الطبرى، تاريخ الأمم والملوك ج٢، ص ٢٢٨. ابن الربيع، أبو الضياء عبد الرحمن بن على، قرة العيون، بأخبار اليمن الميمون (بيروت ــ ١٩٨٨) ص ١٠٦-١٠٩، تحقيق محمد بن على الأكوع، لمزيد من التفاصيل عن اليمن أنظر: ابن اعثم، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، ج٤، (بيروت ــ ١٩٧٠)، ص ٥٣ وما بعدها.

(٣) الطرطوشى، أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى، سراج الملوك (مصر ــ ١٩٣٥). ص ٨٢.

(٤) المأمون: عبد الله أبو العباس بن الرشيد، توفى فى ٢١٨هـ ودفن فى طرطوس. السيوطى، جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابى بكر، تاريخ الخلفاء (القاهرة ــ ١٩٦٤)، ص ٣٠٦، ط٣، تحقيق محيى الدين عبد الحميد. زامباور، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى (القاهرة ــ ١٩٥١)ص ١٣.

ربوعها، فتم تعيين محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن زياد ولاية تهامة وما تبعها[1]، ثم ظهرت إمارة بني يعفر التي أظهرت ولاءها للخلافة العباسية أسميا[2].

كما برزت أول دولة مستقلة صعده مؤسسها الإمام الهادى الى الحق يحيى بن الحسين[3] والدولة الإسماعيلية[4]، التي أسسها بن حوشب وعلى بن الفضل[5]، ثم بقيام الدولة الصليحية (٣٤٩هـ-٥٣٢هـ) تم توحيد اليمن

---

(١) عمارة، نجم الدين، تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد، ص ٤٤.

(٢) الخزرجي، الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن على، الكفاية والاعلام فيمن ولى، اليمن من ملوك الإسلام، ورقة ٢٨أ، محطوط فى المكتبة الوطنية عدن، مبكروفيلم رقم ٢١١. القلقشندى، ابو العباس أحمد، صبح الأعشى، فى صناعة الإنشاء، ج٥ (القاهرة ــ لات) ص ٢٧.

(٣) الهادى، يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ اشتغل بالعلم منذ صغره وألف كثير من المؤلفات حتى بلغت نيفا وأربعين مصنفا. العلوى، محمد بن عبد الله ، سيرة الهادى (دمشق ــ ١٩٨١) ص ١٧. ابن سمره طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٩.

(٤) الإسماعيلية: "هم الذين اتبعوا الإمام اسماعيل بن جعفر الصادق"، الجرجانى، التعريفات، ص ٤٢، ويذكر برنارد لويس: وقد حقق الدعاة، الإسماعيليون جناحا خاصا فى مناطق مثل جنوب العراق وشطآن الخليج الفارسي وأجزاء من فارس... فى أواخر القرن التاسع استطاعت، فرقة القرامطة ولكن علاقتها المحددة بالإسماعيلية الرئيسية غير مؤكدة ــ أن تستولى على المناطق الشرقية لشبه جزيرة العرب وتنشئ شكلا من الحكم الجمهورى فيها واتخذوا منها لمدة تزيد عن القرون قاعدة للعمليات العسكرية والدعائية ضد الخلافة، وقد فشلت محاولة قرمطية للاستيلاء على السلطة فى سوريا فى أوائل القرن العاشر. وتحقق أكبر انتصار للقضية الاسماعيلية... فى اليمن فى أواخر القرن التاسع... ومنها أرسلت بعثات أخرى الى بلاد مختلفة شملت الهند وشمال أفريقيا. وفى شمال أفريقيا حقق الإسماعيليون أكبر نجاح مدهش لهم". لويس، برنارد، الحشاشون، فرقة ثورة فى تاريخ الإسلام،ص ٦٣ ــ ٦٤. أنظر هيوار، د.م.أ، ج٢، ص ١٨٧، ١٨٨، عن الإسماعيلية راجع البغدادى، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (دار المعرفة بيروت/ ص ٦٢).

(٥) ابن حوشب: هو أبو القسم بن دادان الكوفى، وسمى بمنصور اليمن بن حسن وهو اثنا عشرى، وعلى بن الفضل الجدنى والأجدون من سبأ صهيب أصله من جيشان، وكان ينتحل مذهب الإثنى عشر، خرج، للحج فزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم مما جذب إليه ميمون القداح خادم الضريح هو وولده عبد الله فخلى مبسون بعلى وحادثه فوجده مائلاً الى مذهبهم. الحمادى، محمد=

تحت قيادتها وقد عاصر الصليحيون دولة بنى نجاح الموالية لبنى زياد[1].

وهكذا انقسمت بلاد اليمن الى دويلات مختلفة سياسياً ومذهبياً، فالنجاحية سنية وكذا اليعفرية، والصليحية اسماعيلية المذهب والأئمة فى صعدة زيدية[2].

ولا ريب أن هناك أسباباً كثيرة أدت الى تفكك الدولة العباسية، ومنذ سنينها الأولى، سواء أكان هذا التفكك فى المغرب (كانفصال الأندلس) أو فى المشرق، كالدولة الطاهرية والصفارية، وما شهدته اليمن جزء من الحالة السياسية العامة للدولة العباسية[3].

فعندما بايع الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ) لولده الأمين (١٩٣-١٩٨هـ) ثم من بعده لأخيه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) كان كمن وضع البدايات لتقسيم الدولة العربية الإسلامية، وقد تحققت هذه النتيجة بعد وفاته مباشرة[4]، ونمت بل انتعشت فكرة الانفصال أو الاستقلال عن النفوذ المركزى لبغداد بتوالى السنين، ساعد على هذه الظاهرة ارسال الولاة الرسميين نواباً عنهم يتولون حكم الأقاليم البعيدة. إضافة الى الحالة التى وصلت اليها الخلافة من

- بن مالك، كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم، ورقة ٨أ. مخطوط فى معهد المخطوطات بالقاهرة، ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ. أبو مخرمة، ابو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن على، قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر، ج١، ورقة ٤٤٠، مخطوط فى دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧. ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٣١، ١٣٣.

(١) الخزرجى، على بن الحسن، المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك، ص ٥٦-٥٩.

(٢) ابن الربيع، قرة العيون، ص ١٣١-١٣٣، ١٧٦. الجندى، ابو عبد الله، بهاء الدين محمد، السلوك فى طبقات العلماء والملوك، ج٢ (اليمن -١٩٧٩) ٤٨٦. صبحى، احمد، الزيدية، ص ٥٥، وما بعدها.

(٣) كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٨٦ وما بعدها. على حيدر، محمد، الدويلات الإسلامية فى المشرق، (القاهرة ـ لات) ص ١١ وما بعدها.

(٤) الطبرى، تاريخ الأمم والممالك، ج١٠، ص ٧٢. ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص ١٠٧، ١٣٧ وما بعدها.

ضعف وتفكك فى عهد سيطرة الأتراك، ورغم الانتعاش والقوة فـــى عـــهد المعتمد (٢٥٦هـ-٢٧٩هـ) إلا أنها صادفت مشاكل كثيرة صعبة مثل ثـورة الزنج[١]، فى البصرة والقرامطة[٢]، فى البحرين[٣].

ثم أخذ سلطان الخلافة يقل شيئاً فشيئاً بضعف الخلافة ولم تستطع معـــه إرسال قوات عسكرية الى المناطق البعيدة، كما أصبح الخليفة رهنـــاً بـــإرادة قادة الجند أو الخدم أو العبيد، يتضح ذلك من تحليـــل الـــهادى الـــى الحـــق للأوضاع السياسية فى عصره والحالة التى وصلت اليـــها الخلافـــة بقولـــه: "قسط تسلط، شرارهم، وأعوانهم وعبيدهم"[٤].

كما يتضح قلة المال وضعف الجيش تبعاً لذلك وعدم قدرته على قمع أى ثورة يقف المسلمون لمناصرتها بحماسة إذ يقول الـــهادى: "انـــهدم عزهـــم، وانخرقت مهابتهم، وفتكت بهم كلابهم، وقهرهم أشرارهم، وحكـــم عبدانـــهم، وقلبت وانتفت من أيديهم الأموال، وتفرقت عساكرهم وقد مال عنهم ملكـــهم، وانهدم باب عزتهم بغير أساس أمرهم، واعطت خلافتهم صـــاغرة قيادتـــها ورمت الى من قاد بزمامهم، والقت اليه سمعها طاعتها، وذل لطالبها صعبـــها

---

(١) الزنج: مؤسسها على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على قامت ثورتهم (٢٥٩-٢٧٠هـ) وكانت أعلامهم بيضاء وكانوا مبيضة لأن لون ثيابهم بيضاء، وقد ثاروا ضد الدولة العباسية والقادة الأتراك. عمارة، محمد ثورة الزنج، (بيروت ــ لات) ص ٣٠، ٣١، ٦٤.

(٢) القرامطة: نسبة الى حمدان قرمط، وقد أرسل أبا سعيد الى البحرين وأمره بالدعوة بعد أن وقف على إخلاصه وحسن سياسته فكان موحد الحركة فى البحرين، وكانت هذه الحركة نفسها حركة زكروية فى العراق التى أوكلها اليه عبدان صهر حمدان. أنظر لويس برنارد، أصول الإسماعيلية والقرمطية (بيروت ت ١٩٨٠) ص ١٣٠-١٣٤.

(٣) البحرين: قيل هى قصبة هجر، وقيل هجر قصبة البحرين، وقد عدها قوم من اليمن وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج١، ص ٣٤٧. أنظر الطبرى، تاريخ الأمم والممالك، ج١١ ص ٧٤، ١٩١ــ ٢١٤، ج١٣ ص ٦١-٧٤.

(٤) الهادى، يحيى بن الحسين، كتاب دعوة الهادى الى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية (ضمن مجموعة).

ولان لراكبها مركبها، وذل له بعد الصعوبة ظهرها، وبرزت له من بعد شدة حجابها واستقامت له"[1].

فاليمن كغيرها من الولايات التابعة للخلافة العباسية بدأت تقوى نزعتها الاستقلالية وقد ساعد على ذلك أنه "إقليم ناء من الإمبراطورية، عجز الإسلام عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كاملا"[2]. وواقع الحال أن الإسلام لم يعجز عن تعديل الأحوال الاجتماعية والسياسية تعديلاً جوهرياً كما توهم بروكلمان فقد عدل وطور أحوال أمم كبيرة واقاليم واسعة، ولكن خصوصية اليمن، وظروفها المعقدة وطبيعة تنظيمها القبلى مع سوء أحوال إدارة ولاتها كلها تضافرت على زيادة الأمور ارتباكاً واضطراب أحوال الحياة السياسية وتدهورها.

وظل أهل اليمن يعانون من النواب العباسيين ومن الحكام المحليين ويؤكد بروكلمان ذلك بقوله: "وظل حكام اليمن يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم، من غير أن يجدوا معارضة من ممثل الخليفة فى صنعاء ما داموا يؤدون نصيبهم من الجزية التى اثقلوا بها كاهل الناس وطبيعى أن تقوى النزعة الاستقلالية عندهم ويسعون للتخلص من جور النواب ومن دفع الضرائب"[3].

كما تعرض أهل اليمن الى التعسف فى الجباية، فقد ذكر الجهشيارى: أن الخليفة المهدى أمر منع تعذيب الناس اثناء جباية الخراج[4]، وكتب بذلك الى

---

(١) الهادى، كتاب دعوة الهادى الى أحمد بن يحيى بن زيد، ورقة ١١٧ مخطوط، مصور بدار الكتب المصرية (ضمن مجموعة). ولمزيد من التفاصيل عن أسباب التفكك فى الدولة العباسية أنظر:
Aly Mohamd Fahmy, Muslim See power in the fasten Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D., p. 140.

(٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، (بيروت ــ ١٩٧٩)، ص ٢٢٦، ط٨.

(٣) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٢٦.

(٤) الخراج: هو الوظيفة المعنية التى توضع على الأرض، كما وضع عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) على سواد العراق. الجرجانى، الترعيفات، ص ١٣٢.

جميع العمال[1]، وليس أدل على ذلك ما يصوره لنا الهمدانى من العسف فى الجباية بقوله: "وقام محمد بن عباد برياسة قومه، وبلغ فى خولان مبلغا عظيما، ثم أنه سار الى بنى رازخ بن خولان الى جبلهم (غيلان) لما أدبيروا عنه بخرجهم فحضرهم ونال منهم، حتى أقبلوا إليه بطاعتهم"[2]، كما ذكر الهمدانى: "وقد ولى محمد بن عباد بن محمد بن كثير أرض البياض[3]، للأحوال بن ماهان[4].

وقد صورت لنا المصادر حالة فقراء صنعاء، وذكر الرازى: أن الوالى محمد بن برمك، قد قال عنهم "ما أكثر هؤلاء السؤال، أطعموهم وتصدقوا عليهم حسبهم سؤالا، فقيل له هؤلاء الذين يأخذ الجباية منهم أهل الضياع" فأمر بإعفائهم منها[5].

وليس ثمة شك أن الولاة العباسيين كانوا يتجاوزن الضرائب المفروض على أهل اليمن بفرض ضرائب جديدة ناهيك عن الإذلال الذى عاناه اليمنيون من بعض الولاة العباسيين الذين حكموا اليمن فلم يأت بالعدل الوالى معن بن زائدة الذى بعثه الخليفة المنصور (١٣٦هـ-١٥٨هـ) بعد أن دخل عليه: "ويلك ما أظن ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا حقا"[6]. أو حماد البربرى حتى استنجد أهل اليمن بالخليفة الرشيد

(١) الجهشيارى، محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، (القاهرة ـ ١٩٣٨م)، ص ١٤٢-١٤٣).

(٢) الهمدانى، الإكليل، ج١، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٣) أرض البياض: وهى من جبال حراز وما أنقاذ منها شمالا الى ما يصالى الأهنوم. أنظر الإكليل، ج١، ص ٢٣٥، تعليق المحقق فى الهامش.

(٤) الهمدانى، الإكليل، ج١، ص ٢٣٥.

(٥) الرازى، تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٥٦، قارن النص مع ما ورد عند الجندى، السلوك فى طبقات العلماء والملوك، ج١، ص ٢١٤.

(٦) المرتضى، الشريف على بن الحسين، أمالى المرتضى، ج١، (بيروت ـ ١٩٦٧) ص ٢٢٤، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

(١٧٠-١٩٣هـ) فعزله[١] وليس أول على الجور الذى يمارسه الولاة على الرعية ما قاله الخليفة المأمون: "ما فقت على قط فتق فى مملكتى إلا وجدت سببه جور العمال"[٢].

وقد قال الشاعر أحمد بن ابى نعيم:

لا احسب الجور ينقضى وعلى الأمة وال من آل عباس[٣]

وقال الشاعر أو العطاء:

يا ليت جور بنى مروان عاد لنا ياليت عدل بنى العباس فى النار[٤]

كما تبلورت نظرة الاحتقار من قبل ولاة العباسيين لأهل اليمن، وكان جفتم يقول: "فى أهل صنعاء خصال مذمومة منها أنها يرجفون على أنفسهم وسائر أهل الأمصار يزفون لأنفسهم، وفيها تعظيمهم لمن خدم السلطان، وإن كان دنئ النسب، ولا يعظمون أهل العلم، ومنها أنها يهرقون ماء سواقيهم على أبواب بيوتهم"[٥].

لقد عاني أهل اليمن من استبدادهم وعسفهم والاستئثار بثرواتهم الطبيعية من خلال جباية الخراج نقدا أو عينا ويدل علي ذلك ، استغلال مادة العنبر[٦]

---

(١) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، ج٢، ص ١٢٠.

(٢) الطرطوشي، سراج الملوك، ص ٢٦٤.

(٣) اليافعى، عفيف الدين أبو محمد الشافعى، مرآة الجان، ج٢، ص ١٣٩. القريشى، يحيى، صفوة الجلساء فى أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء ورقة ١٤٧، مخطوط بدار المخطوطات، صنعاء.

(٤) الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسين بن محمد، ج١١، (بيروت ـ ١٩٧٠) ص ٨٤.

(٥) القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، القسم الأول، (القاهرة ـ ١٩٦٨) ص ١٦٥٦. قارن النص مع ما ورد فى أنباء أبناء الزمن ص ٢٥.

(٦) العنبر: أنواع كثيرة واصناف مختلفة ومعادنة منبايته وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهــر، فأجود انواعه وارفعه وأحسنه، لونا اصفاه جوهرا، واعلاه قيمة العنبر الشحري وهو ما قذفه بحر الهندي الي ساحل الشحر من ارض اليمن. اليعقوبي، احمد بن يعقوب ، البدان ، ص٣٤٤. القلقشندي، صبح الاعش، ج٢، ص١٢٣. وذكر المقدسي: ((ان العنبر يقع علي حافة البحر من عدن)). المقدسي ، ص١٠١. وذكر ابن خردانبه العنبر فعده ضمن المحاصيل التي كانت تستورد من اليمن، المسالك والممالك ص٧١.

الذي يستخرج من بحر عدن حيث ((ان هارون الرشيد بعث الي اليمن قوماً من قبله يبحثون عن العنبر))[1] كما أن الوالي عبد الله بن سليمان عزله الخليفة المهدي عن ولاية اليمن وكان قد عثر في متاعه مادة العنبر فتم مصادرته.[2]

وذكر الرازي ((وكان الوالي علي صنعاء يأمرهم- يوم يركب الي ميدان صنعاء في الاسبوع يوماً واحداً أن يحضر جميع حواليها من هؤلاء يسعي بين يديه، فان تخلف منهم متخلف جري عليه من العقوبة ما يوجبه عليه من ذلك من ضرب، او غرامة أو حبس، ومن لبس شيئاً قد لبسه الوالي يضاهيه به لحقته عقوبة شديدة فكان اذا لبس ثوباً تجنبه سائر عسكره)).[3]

وأشار ابن خلدون الي نتائج ظلم الناس والاعتداء علي أموالهم ((أعلم ان العدوان، علي الناس في اموالهم ذاهب بآملها في تحصيلها واكتسابه لما يرونه حينئذ من أن، غايتها ومصيرها انتها بها من أيديهم واذ ذهبت اما لهم في اكتسابها وتحصيلها أنقبضت أيديهم.. عن السعي في الاكتساب)) وقال ايضاً ((واذ تكرر ذلك عليهم أفسد آمالهم في العمارة)) ((واختل باختلاله حال السلطان)).[4]

ومع ان روايات المصادر كثيرة عن الظلم والتعسف الاداري من قبل الولاة العباسيين للسكان المحليين، وما ألحقه هذا التعسف من ضرر في هيبة الدولة، وفي نظرة الناس وتقيمهم لحكم بني العباس، أقول أن الروايات كثيرة، لكن اكثرها دقة وامانة واحاطة فيما لحق الناس ومنهم أهل اليمن، من

(١) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، (بيروت-١٩٨٩)، ص٦٦، ط١.

(٢) الطبري، تاريخ الامم والملوك ، ج٩، ص٣٤٦.

(٣) الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٨.

(٤) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٣٥٢-٣٥٥.

ظلم ، هو ما كتبه قاضي قضاة الدولة العباسية الامام ابو يوسف في مقدمة كتابه للرشيد، حيث خاطب الخليفة: ((يا أمير المؤمنين أن الله قد قلدك امراً عظيماً: ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب. قلدك أمر هذه الأمة فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق، كثير قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان، اذا أسس علي غير التقوي، ان يأته الله من القواعد فيهدمه علي من بناه وأعان عليه فلا يضيعن ما قلدك الله من أمر الامة والرعية، فأن القوة في العمل بأذن الله)).[١]

لهذا لم تستقر الاوضاع السياسية في اليمن وظلت الخلافة العباسية ترسل الي اليمن ولاة لحكم صنعاء والجند. كما اتبعت سياسة جديدة باليمن وذلك في عهد المأمون بعد أن رأي اخفاق سياسته العلوية، وحاول اقامة حكم قوي في أقليم السهول تطوق به اقليم الجبال من الغرب والجنوب، وكانت دولة بني زياد، واختط مؤسسها مدينة زبيد[٢]، في حين ظلت صنعاء بيد حكامها.[٣]

وقد أدي قيام الدولة الزيادية التي ظلت مرتبطة اسمياً ومستقلة عملياً عن الدولة العباسية الي كسر الحاجز النفسي عند أهل اليمن والي اطلاق طموح الزعامات الاقطاعية والقبلية في اليمن وخصوصاً في بعض المناطق القبلية في الشمال التي لم تخضع لأي امير في اغلب الاحيان الا لأنظمتها وزعامتها المحلية وبدأت تطمع الي التحرك لتأسيس دويلاتها الخاصة مثل

(١) ابو يوسف ، كتاب الخراج، ص٥.

(٢) يذكر الهمداني، ان اشراحيين الذين هم في وصاب ، منهم آل يوسف ملوك زبيد وجبلان.الاكليل، ج٢، ص٣٠٦.

(٣) ابن الربيع ، عبد الرحمن بن علي، الفضل المزيد ، علي بعية المستفيد في اخبار مدينة زبيد، (بيروت-١٩٨٣) ص٥٣، تحقيق يوسف شلحد. ابن الربيع. قرة العيون، ص١١٠. بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٢٦.

بدء يعفر بن عبد الرحيم الحوالي (٢٤٧-٢٥٩هـ)[١]، بتأسيس أمره آل يعفر والذى استطاع ان يمد سلطته من شبام في اتجاه الجنوب، كما تمكن ابنه الي حمل الخلافة العباسية علي الاعتراف به اميرا علي صنعاء.[٢] وهكذا توالي قيام الدويلات اليمنية وخرجت اليمن عن زمام الخلافة العباسية لتعلن استقلالها.

ب- أثر نشوء الدويلات اليمانية علي الحياة السياسية في صنعاء:

ظهرت الدويلات في اليمن في منتصف القرن الثالث هـ، وقد أتخذ بعضها من صنعاء حاضرة له، بينما اتجه البعض الآخر الي مدن اخري، لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية مثلاً علي ذلك الاسرة الحميرية وهي آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عامر [٣] هذه الدويلة أرتفع شأن مكانتها منذ بداية العصر العباسي الثاني. وتزايد نفوذها مما أضطر الخلافة العباسية الي الاعتراف بمؤسسها وهو محمد بن يعفر (٢٥٩هأ-٢٦٩هـ)[٤] حتى تضمن ولاء اليمن، واستمرار الارتباط السياسي بينها وبين العباسيين[٥]

لذلك عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)[٦] للأمير محمد بن يعفر بن عبد الرحمي سنة ٢٥٧هـ بحكم اليمن وبذلك اكتسب حكمه صفة شرعية الأمر الذى قوي من نفوذه، فغلب علي صنعاء، والجند وحضر موت، ولكن كان مع ذلك يوالي صاحب زبيد (ابن زياد) ويخطب له ويضرب السكه

---

(١) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ص١٧٩.

(٢) بروكلمان ، كارل تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٣) الهمداني، الاكليل ، ج٢، ص١٧٧، ١٧٨.

(٤) زامبارو ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ص١٧٩.

(٥) الخزرجي، علي بن الحسن ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام ورقة ٢٨ أ، مخطوط في مكتبة باديب، عدن، ميكروفيلم رقم ٢١١. انظر الشجاع، عبد الرحمن، اليمن في عيون الرحالة (بيروت-١٩٩٣) ، ص٤٧،٤٨.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات ، ص٣.

باسمه ويجعل اليه الخراج لأنه رأي لا قبل له به فأظهر انه نائبه.[1]

خلف الامير يعفر ابنه ابراهيم في حكم صنعاء سنة ٢٦٢هـ[2]، وفي ٢٧٠هـ، امره جده بقتل ابيه وعمه وهما في صومعة مسجد شبام ويعزي الهمداني الدافع في هذا العمل ادمانه علي الشراب بقوله ((وحملة الادمان علي الشراب، ان قتل اياه وعمه)).[3]

وقد ذكر الاكوع في الوثائق اليمانية، وثيقة هامة ارسلها الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٥هـ) الي الدعام ابن ابراهيم الهمداني، والي ابي العشائر المذحجي ويفهم من هذه الوثيقة الاتصال بين الثلاثة وذكر في الوثيقة ما قام به ابراهيم بن يعفر من منكرات ولعل هذه اشارة الي قتل محمد وأحمد بن يعفر سنة ٢٧٠هـ، من طرف ابراهيم خاصة وأن الوثيقة بعد عام ٢٧٠هـ، كما تشير الوثيقة الي ان المعتمد طلب الدعام وابا العشائر أن يمتثلا مع عشائرهم، واهل اليمن الي ما سيرسله لهم من كتب.[4]

وكانت النتيجة المباشرة هي خلاف الفضل بن نفيس المرادى بالجوف[5]، وولد طريف بن ثابت الكباري في يحصب[6]، ورعين

---

(١) الخروجي. الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٢٨ أ، مخطوط ، الكبسي ، محمد بن اسماعيل ، اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية (القارة -١٩٨٤) ص١١. الجندي، ابي عبد الله بهاء الدين محمد بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج١ (صنعاء-١٩٨٣)، ص٢٢٩.الشجاع ، عبد الواحد، اليمن في عيون الرحالة ، ص٤٨.

(٢) الخزرجي ، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ ، (مخطوط).

(٣) الهمداني، الاكليل، ج٢، ص١٨٢. راجع ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٣٩، (صنعاء-١٩٨٥)، تحقيق مصطفي حجازي . الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ أ، ٢٨ب، القاسم ، انباء ابناء الزمن ، ص٢٤، مخطوط، القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص١٦٤.الكبيسي ، اللطائف السنية ، ص١١.

(٤) الاكوع ، محمد بن علي ، الوثائق السياسية اليمنية منذ قبل الاسلام الي سنة ٣٣٢هـ (بغداد -١٩٧٦)ص٢٢٦.

(٥) الجوف: تقع بين جبل نهم الشمالي واوبن الجنوبي، الهمداني ، الصفة ، ص١٥٤، ١٥٥. ويذكر المفحفي ان الجوف مدينة قديمة بالشرق الشمالي من صنعاء بمسافة كيلومتر. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص١٣٥.

(٦) يحصب: يقع في مخلاف اليحصبان وينسب الي يحصب من دهمان ويقال علو يحصب وبينه وبين نمار ثمانية فراسخ. الهمداني، الصفة ١٩٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣١.

والمكرمان(1)، بيجان(2)، ومالوا الي جعفر بن ابراهيم المناخي الـــذى خلــف أباه في المذيجزة(3)، مما حدا بابي يعفر ابراهيم بن محمـــد، أن يوجــه الـــي المخالفين ويحاربهم ودارت الحرب سجالاً بين ابي يعفر وبين مخالفيه، كمـــا ولي علي الجوفين محمد الدعام(4)، الذى تغير عليه ونصبا له الحرب وهـــزم عسكر ابي يعفر ابراهيم في ورور(5)، فقتل منهم كثيراً(6).

وقد أرسل المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) ((ذا الوزارتين)) صاعد بن مخلـد وزيره في عهد ابي يعفر ابراهيم، فاعتزل ابراهيم الامارة وولي ابنـــه عبـد الرحيم، ولكن ما لبث أن عاد ليمسك زمام الامور مبتدأ بعزل ابنه ثم تـــرك صنعاء عائداً الي شبام واستعمل عليها عدة ولاة.(7)

واجتمع اهل صنعاء من الابناء والشهابيين(8) علي عمـــال ابـــي يعفـــر واخرجوهم من صنعاء، كما نهبوا دار ابي يعفر ابراهيم ثم احرقوهـــا، ثـــم

---

(١) آل مكرمان: وهم رؤساء مراد وبيجان، ولآل مكرمان شرف وسود ومقام في مذحج انظـر الهمداني، الصفة ، تعليق المحقق في الهامش، ص١٩٣.

(٢) بيجان: مخلاف باليمن ، منه كان الفقيه البيحاني المقري، ياقوت ، معجم البلدان، ج٥، ص٥٢٣.

(٣) المذيجزة: اسم قلعة حصينة في رأس جبل صبر، وهي قريبة من عدن سكنها ال ذى منـــاخ من حمير وهي من أعمال صنعاء . ياقوت ، معجم البلدان، ج٥، ص٩٠. قارن ذلك مع ما ورد من معلومات عند المقحفي، معجم البلدان، ص٥٧٨.

(٤) محمد الدعام: هو الدعام بن ابراهيم بن الياس الاصغر وهو سيد همدان في عصره ويمتـــاز بفروسيته وجوده حلمه. الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص١٦٢.

(٥) ورور: حصن عظيم باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان وهو أسفل، شوابة. الـهمداني، الصفة، ص٢١٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٤. ولمزيد من التفاصيل انظر المقحفي، معجم البلدان والقبائل ، ص٦٩٥.

(٦) الصنعاني، اسحاق بن جرير، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب، مخطوط في مكتبة محمد بـــن علي الاكوع، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ب. القاسم، انباء ابناء الزمن،ص٢٤ القاسم، غاية الاماني، في اخبار القطر اليماني، ص١٦٤.

(٧) الصنعاني، اسحق بن جرير ، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ أ، ب . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص١٦٤.الخزرجي ، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨. القاسم، غاية الاماني، ص١٦٤.

(٨) الشهابيون: في نسبهم اختلاف ، فنساب حمير تقول هو شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بـــن الحارث الاكبر بن معاوية بن مرتع . وبنو شهاب احد ابيات العرب الذين بصنعاء ولهم مع بنـــو عبد المدان غيل رادع ومخرجه من وسط صنعاء. الهمداني ، الاكليـــل ، ج١، ص٣٥٧، ٣٥٨، ٤١٦. قارن مع ما ورد من معلومات عند المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص٣٦٤.

قتلوه سنة ٢٧٩هـ، واستطاع الدعام دخول صنعاء وتولي امارتها.[١]

وقام بالامر بعده أبن عمه عبد القاهر بن احمد بن يعفر ولم يطل به الامر، اذ قدم من العراق علي بن الحسين المعروف بجفتم عاملاً علي صنعاء في نفس العام فقاتله الدعام في صنعاء وكان النصر حليف جفتم الذى ظل يحكم صنعاء الي ان توفي المعتمد سنة ٢٧٩هـ[٢].

يبدو مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم تمكن أي قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعاء وخوف الخلافة العباسية خروج اليمن من يدها قد جعلها ترسل جفتم حتى تتمكن من احتواء الموقف لوحدها.

وحتى اذا ما تولي المعتضد بن الموفق طلحه بن المتوكل الخلافة (٢٧٩-٢٨٩هـ)[٣]، أقر جفتم علي ولاية صنعاء ، وظل بها حتى عام ٢٨٢هـ، حيث عاد الي العراق، فقصدها الدعام ثانية، ولكن لم يلبث ان هرب منها وعاد الامر الي بني يعفر الحواليين ومثلهم في حكم صنعاء ومخاليفها ابراهيم بن يعفر (٢٧٩-٢٨٩هـ) ثم ابنه اسعد بن يعفر[٤]

---

(١) الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١ب ، ٢٢أ ، ابن عبد المجيد بهجة الزمن، ٣٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٢١. القاسم ، غاية الاماني، ص١٦٥. القاسم، انباء ابناء الزمن ، ص٢٤، مخطوط ، يذكر يحي بن الحسين في غاية الاماني ص١٦٥ ان ابي يعفر ابراهيم قتل في ٢٧٧هـ.

(٢) القاسم، يحي بن الحسين، انباء ابناء الزمن، ص٢٤، مخطوط، معهد المخطوطات بالقاهرة، ٦٤ تاريخ،القاسم ، غاية الاماني ، ص١٦٥.

(٣) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص٣.

(٤) اسعد بن يعفر تولي امر بني يعفر ويعتبر اكبر امراء الدولة فهو الذى اجتث عرفاه القرامطة باليمن وقد حكم حتى وفاته السبت ٨ رمضان ٣٣٢هـ . الهمداني ، الاكليل ج٢، ص١٨٣.

(٢٨٢-٣٣١هـ) قام بالأمر بعده[١].

في هذه الفترة العصيبة من تاريخ صنعاء ظهرت كتلة سياسية كبيرة في العربية، عقدت الأمور، وزادت في ارباكها أنبثت الحركة التي اطلق عليها المؤرخون اسم القرامطة[٢]، الذين تمكنوا من بسط نفوذهم في اليمن وتعاظم امرهم[٣]، وكان زعيمها علي بن الفضل الذى تمكن من استقطاب أهل يافع[٤]، اذ أفتتن به أهل تلك الناحية فعظم شأنه وشاع ذكره ثم سار الي المزيخرة، وهي في اعلا بلاد العدين وهزم فيها اذ كان يحكمها جعفر بن احمد المناخي[٥]،ثم توجه ثانية الي المزيخره وهزم جعفر المناخي، الذى أمده صاحب زبيد بجيش كثيف ورجع يريد استرجاع المزيخره ولكنه قتل وجعل ابن الفضل المزيخرة مستقر ملكه.[٦]

لقد أرعب ظهوره أهل اليمن مما حدا بهم الخروج الي جبل الرس بالمدينة ولم يرجعوا في ٢٨٢هـ، إلا ومعهم الامام يحي بن الحسين الذى

---

(١) الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، ورقة ٢١، مخطوط، الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ب. ابن الربيع، قرة العيون ، ص١٢١، ١٢٢.القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الاماني، ص١٦٧.القاسم انباء ابناء الزمن، ص٢٥. ولا دور الجندي دراسة ظريفة عن موقف الاسلام من التعصب القبلي الذى ادي الي اضطراب الوضع السياسي لصنعاء وغيرها من المدن (الاسلام وحركة التاريخ- القاهرة ١٩٦٨)، ص٢٢٤.

(٢) انظر ص ١٧٠ من البحث ترجمة عن القرامطة.

(٣) الصنعاني ، اسحاق بن جرير ، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ ب، ٢٤ أ.

(٤) يافع: موضع باليمن، ينسب اليه القاضي ابو بكر اليافعي اليمني، قاضي الجند، صف كتاباً في النحو سماه المفتاح، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٦.

(٥) يحي بن الحسين ، غاية الاماني، ص١٩٢، ١٩٣.

(٦) الوصاي، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد، تاريخ وهاب (صنعاء- ١٩٧٩) ط١، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، يحي بن الحسين غاية الاماني ص١٩٥.

ثم بدأ الهادي بكشف اتصالاته السرية مع ابـــي العتاهيـــة فـــي الوقـــت المناسب بعد أن قضي الهادي علي جملة الثورات الاخـــيرة، فحشــد جنــداً عظيماً من نجران وخيوان(١)، وخرج منها الي اثافت(٢)، ثم الـــي ربــدة(٣)، وهناك ظهر ان ابي العتاهية قد سلم له البون والمشرق(٤)، وما استولي عليــه الدعام مسبقاً، ثم واصل زحفة حتى وصل الي حدقان وهي قـــرب صنعـــاء حتى يتم علي ارضها تسليم صنعاء بتدبير سري ومحكم.(٥)

أما ابو العتاهية فقد اظهر نيته لقتال الهادي فأمر قوات من الجفاتم ومـــن آل طريف بالمسير الي السر ليكونوا كميناً للهادي ثم أمرهـــم بعـــدم تـــرك مواقعهم.(٦)

لقد خرج ابو العتاهية علي رأس قوة الي حدقان، ووجد أن الـــهادي قـــد استعد زيادة في الحيطة والحذر، وطلب مقابلته وقدم له فـــروض الطاعـــة، وكانت خطة ابي العتاهية دخول الهادي صنعاء وهـــي خاليـــة مـــن الجنـــد المعارضين (بني طريف والجفاتم) الرابضين في كمينهم، وقد تم ذلك في يوم الجمعة ٢٠ محرم ٢٨٨هـ(٧).

---

(١) خيوان: ارض خيوان بن مالك وهو من أعز بلد همدان واكرامه تربة واطيبة تمره، ويسكنها المعيديون والرضوانيون وبدو نعيم وآل ابي عشن وآل ابي حجر من أشراف حاشد، وهـــي الحد بين بكيل وحاشد. الهمداني، الصفة، ص١١٥.

(٢) اثافت: اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة. وتسمي أثافة وكانت تسمي في الجاهلية درنـــي، الهمداني، الصفة ص١١٤، ١١٥. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١، ص٨٩.

(٣) ريدة: هي قرية من قري همدان وكانت سوقاً لبكيل وتقع علي عشرين ميلا مـــن صنعـــاء. الهمداني، الصفة، ١١٤، ٢١٩، ٣٠٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣، ص١١٢.

(٤) البون: وهو شمال صنعاء بمرحلة ومن قراه ريدة. الهمداني ، الصفة ، ص١٢٢.

(٥) العلوي، سيرة الهادي ، ١٧، ٢٠٥.

(٦) العلوي، سيرة الهادي ، ١٧، ٢٠٥.

(٧) العلوي، سيرة الهادي، ص٢٠٥، ٢٠٧. صبحي، احمـــد الزيديـــة، (الاســـكندرية –١٩٨٤) ص١٤٠،ط٣.

بدأ الهادي يدعو لنفسه بصنعاء، فبايعه الناس وضرب العمله الدنـانير[1]، والدراهم ووجه عماله الي المخاليف فقبضوا الاعشار ثم تركها الي يحصب ورعين بعد ان استخلف علي صنعاء أخاه عبد الله بن الحسين، ثم عاد الي صنعاء وخرج منها ثانية الي شبام واستخلف ابن عمه علي بن سليمان علي صنعاء.[2]

لكن الاحوال في شبام وصنعاء لم تستقر لذلك لم يهدأ مقام الهادي في شبام، مما اضطره الي القتال عام ٢٨٨هـ-٢٨٩هـ[3]، وفي الوقت ذاته كان بعض آل طريف وغيرهم من آل يعفر في سجون متفرقة بصنعاء وشبام[4].

أزدادت حدة الاضطرابات ضد الهادي باستنجاد آل يعفر المحبوسين بقوم من حاشد وهمدان، كما قدمت قدم[5]، التي زودها صعصعة بن جعفر في ريدة، وقد عزله الهادي عن ملكه في البون، كما كان لهذه الاضطرابات أثرها في ترك الهادي لشبام وصعوده جبل نخار وتمكن الثائرون ضده من دخول شبام في جمادي الآخر ٢٨٨هـ، واخرجوا من كان بالحبس وقتلوا مستشار أبي العتاهية ويدعي محمد بن أبي عباد، فأنهزم جنده الصنعانيين وقفلوا عائدين الي صنعاء فتقابلوا مع قوات النجدة التي أرسلها والي شهر

---

(١) الدينار: فارسي معرب واصله دنار وهو كان معربا فليس يعرف له العرب اسما غير الدينار فقد صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالي في كتابه لانه خاطبهم بما عرفوا واشتقوا منه فعلاً. الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد بن الخضير، المعرب من الكلام، الاعجمي علي حروف المعجم، (القاهرة -١٣٦١م)، ص٣٩، تحقيق ابو الاشبال احمد محمد شاكر.

(٢) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢ ب. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص٢١٥-٢١٦، ٢٣٢. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٤) العلوي، سيرة الهادي ، ص٢١٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة رقم ٣٠ أ.

(٥) قدم: بطن من همدان من ولد قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم، بن حاشد، والي هذا القبيل تنسب بلاد " قدم " جنوبي حجه المفحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص٥٠٩.

أدخل المذهب الزيدي الي اليمن.(١)

ومن المعلوم ان الهادي جاء الي اليمن مرتين، المرة الاولي عام ٢٨٠هـ في رحلة استطلاعية وبصحبته علي بن العباس بن الادهم بن الحسين، ووصل الي موضع الشرفة من بلادتهم القريبة من صنعاء ولكنه لم يلق اذنا صاغية فعاد الي المدينة.(٢)

ثم وصلته دعوة أهل اليمن مع نفر منهم يسألونه الخروج الي بلدهم ويعطونه بيعتهم، وانهم ندموا علي ما بدر منهم من تقصير في امره حتى تركوه يخرج من عندهم(٣).

وتجدر الاشارة الي ان تلك الدعوة صدرت عن خولان فقط أي يرسم(٤)، وبني سعد وخولان وال فطيمة(٥)، والطاهر ان الظروف ساعدت الامام في

---

(١) الهمداني، الاكليل ، ج١، ص٣٢٩،٣٢٨. الخزرجي، الكفاية والاعلام ، ورقة ٢٨ب، مخطوط. ابن الربيع ، قرة العيون، ص١٢٢، ١٢٣. القاسم ، يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٦٧. القاسم، يحي بن الحسين ، أنباء أبناء الزمن، ص٢٥. احمد ، محمد عبد العال إلا يوبويون في اليمن (القاهرة –١٩٨٠م)ص٣١.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، يحي بن الحسين، (دمشق –١٩٨١م) ص٣٦. المحلي، ابو عبد الله حميد بن احمد الزيدي، الحدائق الوردية في مناقب الزيدية، ج٢، ص١٨ مخطوط معهد المخطوطات القاهرة . ميكروفيلم رقم ٢١٢تاريخ .ا لقاسم ، يحي بن الحسين ، غاية الاماني، ص١٦٦. القاسم ، يحي بن الحسين ، انباء ابناء الزمن، ص٢٠،٢٥. الكبيسي، اللطائف السنية ، ص١٢.

(٣) العلوي، سيرة الهادي، ص٣٦. المحلي ، الحدائق الوردية، ص٨.القاسم، انباء ابناء الزمن ، ص٢٥.

(٤) يرسم: جماعة من ثلاث عشر بيناً وسميت علي يرسم الأول وعلي يرسم بن كثير، الهدماني، الاكليل، ج١، ص٢٩٤. قارن ذلك مع ما ورد من معلومات عند المقحفي، معجم القبائل، ص٧٠٩.

(٥) آل فطيمة: وهم الذين قاموا مع ابراهيم بن موسي بن جعفر بن محمد الرضي وخربوا صعده معه، وقاموا مع من قام من خولان، علي محمد بن عباد الاكيلي لميله الي سلطان العراق=

نجاح دعوته فالعباسيون وآل يعفر فشلوا في انهاء التوتر والفرقة في خولان أو اشاعة الاستقرار والامن ناهيك عن القحط والمجاعة والازمات الاقتصادية التي توالت علي اليمن.[١]

لقد دخل الهادي الي الحق صنعاء لأول مرة في محرم ٢٨٨هـ[٢]، وكان يحكمها وقت مجيئه الي صعده رجل يدعي أبو العتاهية من آل الروية[٣]، موالي آل يعفر يعاونه محمد بن ابي عباد التميمي واميه بن سدوس الشيباني ويبدوا انهم اداروا ظهورهم لال يعفر وغيروا ولاءهم للهادي فأستجابوا له منذ بداية دعوته.[٤]

كما حرص الهادي علي دوام الاتصال بأبي العتاهية ليعلمه بانتصاره وكان، الاخير يكاتبه[٥]، بل أن أبا العتاهية عمل علي سجن آل يعفر وبعض بني طريف[٦] في أماكن متفرقة من شبام وضهر صنعاء، فقد تم الامر كله بخدعة نجح الهادي في تمريرها علي الناس.[٧]

=فقتلوه وهم ايضا من خرج الي الامام يحي بن الحسين في الرس فملكوه بلدهم خولان واليمن، الهمداني الاكليل، ج١، ص٣٢٨، ٣٢٩.

(١) العلوي، سيرة الهادي،ص٤١، الهمداني، الاكليل ، ج١، ٣٢٨، ٣٢٩، المحلي، الحدائق الوردية ، ص١٨،القاسم ، انباء وابناء الزمن، ص٢٥. الكبيسي اللطائف السنية، ص١٢.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ص٢٠٧.الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٢٨ب . القاسم انباء ابناء الزمن ص٢٦، ٢٧.

(٣) ابو العتاهية: هو عبد الله بن بشر المذحجي من ملوك اليمن وسلاطينها، وكان بني عمه آل طريف، وكان يقوم بامر اليمن قبل قدوم الهادي، العلوي سيرة الهادي، ص١١٠.ابن الربيع، قرة العيون، ص١٢٨. القاسم، غاية الاماني ، ص١٧٧.

(٤) الصنعاني، ابن جرير، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٢. العلوي ، سيرة الهادي، ص١٧، ص٢٠٦.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ص١٧.

(٦) آل طريف: من بني مرب من همدان ومنهم فرسان اليمن وشكوتها، الهمداني، الاكليل، ١٠، ص٦٨.

(٧) العلوي ، سيرة الهادي، ص١٧.

ثم انقذه المنصور عندما توسط مضايق البلاد وكان يفتك به الثائرين.[1]

ظلت الاوضاع السياسية غير مستقرة في صنعاء لمدة سبع سنوات من ٢٩٣-٢٩٩هـ، فقد استمر رفض صنعاء للزيدية، والقرامطة ومناصرتها لال يعفر ذوى السيادة الشرعية من قبل العباسيين، وفي الوقت نفسه اشتدت محاولات الهادي لدخول صنعاء، وقد ساعده علي ذلك غياب علي بن الفضل عنها[2]، بعد ان استخلف عليها ذو الطوق اليافعي عيسي بن معان[3]، كما كان الوضع العام في صنعاء قد شجعه علي دخولها.[4]

ثم وجه ابنه ابا القاسم محمد الي ذمار وعندما تعاظم امر القرامطة وقصدوه في ذمار[5]، اضطر الي تركها والتوجه الي ابيه في صنعاء سنة ٢٩٤هـ[6].

أما موالي بني يعفر الحسن بن كبالة وابن جراح فقد استعدا لحرب الهادي الذى نادي اهل صنعاء بالوقوف . . ه فتخاذلوا عنه فخرج منها، ولكن ذا الطوق، اليافعي اخذ فؤاد علي بن الفضل وصد ابن الروبة المذحجي الي

=وسار علي بن الفضل لحرب منصور اليمن في عشرة آلاف وحاصره ثمانية أشهر ثم اصطلحا. نشوان الحميري، ابو سعيد ،الحور العين (بيروت-١٩٨٥)ص٢٥٣،ط٢، تحقيق كمال مصطفي الخزوجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٣١-١٣٧، ١٤٧-١٤٨.ابو محزمة، قلادة النحر ، ورقة ٤٤٠.

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ أ. ابن الربيع، قرة العيون ، ص١٤٥.

(٣) ذو الطوق اليافعي عيسي بن معان من أهل جيشان، الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥أ.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء ، ورقة ٢٥ أ.

(٥) ذمار: اسم قرية باليمن علي مرحلتين من صنعاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣، ص٧.

(٦) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٥ أ، ب.

ذمار فهرب منه الي رداع[1]، فقتله وحاول العودة الي صنعاء لقيه أسعد بـن ابي يعفر في جمع من اصحابه واشتبك الطرفان فهزم أسعد وقتل العديد من اصحابه وتمكن ذو الطوق من دخول صنعاء[2].

وأستدعي أهل صنعاء الامام الهادي فبعث عسكره وعلي رأسهم علي بن جعفر العلوي، والدعام ابن ابراهيم ثم لحقهم المرتضي ولد الهادي علي رأس، جيش آخر، فخرج القرامطة من صنعاء وخرج معهم جيش عظيم الي صنعاء والتقي الجمعان بورور ولكن الهاديين عادوا الي صعده حيث توفي الهادي فيها ٢٩٨هـ.[3]

أما آل يعفر فقد قصدوا القرامطة في صنعاء واستطاعوا هزيمتهم حيث قتلوا بعضهم وهرب الباقون ودخل أسعد بن ابي يعفر صنعاء، ولكن ابن الفضل كان له بالمرصاد، اذ دخلها هو أيضا في رمضان ٢٩٩هـ، وهرب منها أسعد، وكان مع الحسن بن كبالة بذمار واستغل فرصة خروج علي بن الفضل صنعاء فخطب له ولبس البياض وقطع خطبة بني العباس ومع ذلك كان أسعد حذرا خوفا من أن يعاود علي بن الفضل الهجوم عليه.[4]

---

(١) رداع: مخلاف من مخاليف اليمن، وهو مخلاف خولان، وهو بين نجد وحمير الذى عليه مصانع رعين وبين نجد مذحج الذى عليه ردمان وقرن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤أ . ابن الربيع، قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦. يحي بن الحسين، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤أ. ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٦، ١٤٧. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ص١٩٩. انظر تفاصيل خروج، الهادي من صنعاء عندما تمكن موالي بني يعفر من محاربته فخرج، من صنعاء الي صعده، فدخل اسعد بن ابي يعفر صنعاء، فاستدعي اهلها الهادي. راجع قرة العيون، ص١٤٥، ١٤٦، غاية الاماني، ص١٩٨، ١٩٩.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤ب . ابن الربيع، قرة العيون ص١٤٧، ١٥٠. يحي بن الحسين، غاية الاماني، ١٩٩، ٢٠٢.

عبد الله بن محمد العلوي لمساندة الهادي بشبام، ثم قفلوا راجعين الي ضهر بعد أن غيروا ولاءهم ليقوموا بطرد عامل الهادي واطلاق سراح آل يعفر وبني طريف من السجن.(١)

وتمكن هذا التحالف من اعادة اليعفريين باقامة احد رجال ال يعفر ويدعي عبد الحكيم بن ابي الخير احمد بن يعفر(٢) اميرا علي صنعاء الذى أعاد الولاء للخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ)(٣).

يتضح مما سبق ان خديعة ابي العتاهية قد أثارت اهل صنعاء مما اضطره، الي التقهقر عن شبام الي ريدة ومعه الدعام، واصر بنو طريق علي مطاردته، وشن الهجوم عليه في ريدة.(٤)

لكن الهادي أراد رد اعتباره فتجهز بريدة لمعاودة الهجوم علي صنعاء، والتحم خارج صنعاء مع جيش آل يعفر وبني طريف من صنعاء وضهر وشبام وكان النصر حليفه مما مكنه من دخول صنعاء في رجب ٢٨٨هـ(٥).

ودارت حرب عنيفة بين الطرفين حول صنعاء استمرت اشهر متوالية تحصن القوم في قلعة بيت بوس مع ابراهيم بن خلف وقدمت الامدادات للطرفين، أما امدادات الهادي كانت من آل الروية وجعفر بن ابراهيم المناخي صاحب المزيخرة والطبريين(٦).

لقد قتل في هذه الحرب رجال الهادي منهم علي بن سليمان وابو

---

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص٢١٦-٢٢١.

(٢) العلوي، سيرة الهادى ، ص٢١٦-٢٢١

(٣) زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص٣.

(٤)العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٢-٢٢٤.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٦، ٢٢٧. الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ب. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠ أ.

(٦) العلوي، سيرة الهادي، ص٢٢٦-٢٢٨.

العتاهية في شوال ٢٨٨هـ، واضطر الهادي امام اصابته علاوة علي شحة الاموال وتبرم المقاتلين من استمرار الحرب الي الانسحاب والعودة الي صعده في جمادي الاخر ٢٨٩هـ[١].

وتجدر الاشارة الي ان محاولة تسليم صنعاء للهادي الي الحق لم تنجح وعاد الأمر الي آل يعفر[٢]، الذين استبدوا بحكم صنعاء حتى ٢٩٣هـ، وكانت الامارة مزدوجة بين اسعد بن يعفر وابن عمه عثمان بن ابي الخير مدة حتى أقصي سعدا ابن عمه وصالح ابا العشيرة ابن الروية علي مذجح[٣][٣]، وصار أسعد يتردد، بين صنعاء وشبام[٤].

يلاحظ ان امارة أسعد بن ابي يعفر لم تكن تمتد خارج مخلاف صنعاء[٥]، اذ كانت الاقاليم الشمالية والشمالية الشرقية في يد الهادي، اما الاقاليم الشمالية الغربية والجنوبية ظهر بها القرامطة الذين ما لبثوا أن داهموا مدينة صنعاء في رجب ٢٩٤هـ بزعامة علي بن الفضل، وقد سر منصور بن حسن[٦]لذلك ولكن حاول منع علي بن الفضل عن عزمه في نزول تهامة

---

(١) العلوي، سيرة الهادي، ص٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠أ .القاسم يحي بن الحسين ، انباء، ابناء الزمن، ص٢٧، ٢٨.

(٢) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٨-٢٢٩، ٢٣٢-٢٣٣، ٢٣٧-٢٣٨. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٠أ .القاسم ، انباء وابناء الزمن، ص٢٧، ٢٨.

(٣) مذحج: احدى القبائل الكهلانية الكبري، سميت باسم مذحج بن اود بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان، مسكانها مراد وعنس والحداء لها بطون كثرة داخل اليمن وخارجه، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ص٥٧٦.

(٣) الصنعاني ،تاريخ صنعاء، ورقة ٢٣ب ، ٢٤أ . ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص٢٧-٣٨. الخزرجي الكفاية والاعلام ، ورقة ٣٠ أ.

(٤) ابن عبد المجيد، بعجة الزمن ، ص٣٧.

(٥) العلوي، سيرة الهادي، ٢٢٧-٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٣-٢٣٧-٢٣٨ الخزرجي، الكفاية والاعلام ورقة ٣٠ أ.

(٦) لقد شكل علي بن الفضل ومنصور بن حسن مجموعة تسمع اليه ولكن لما استعلم الامر لعلي بن الفضل خلع طاعة عبيد الله وكاتب منصور بذلك، ثم انقطع حبل الوصال بين الاثنين=

ونجح أسعد بالتخلص من ابن الفضل بالتآمر مع رجـــل خبـير[1] فـي الادوية والسموم، ليدس السم لخصمه ونجحت المؤامرة سنة ٣٠٣.[2]

لقد تتبع أسعد القرامطة فخرج في رجب سنة ٣٠٣هـ، ومعه قواد اليمن تسانده، وظل يحاربهم حتى استفتح بلدانهم وسبي نساءهم وصـادر اموالـهم وقتل ولدين لعلي بن الفضل وبذلك قضي علي القرامطة.[3]

نلاحظ من خلال المصادر، كثرة ما تعرض له أهل صنعاء من مصادرة للأموال وانتهاك للأعراض من أكثر الحركـات السياسـية التـي فرضـت وجودها وسلطتها في هذه المدينة، ان تكرار مثل هذه الحالات أربـك حيـاة الناس، والغي من أيامهم كل ما يسمي الطمأنينة والاستقرار النفسي والمعـاش ومن أين يتأتي هذا الاستقرار وصنعاء تشاهد بين حين وآخر سلطة تفـرض وجودها وتلغي وجود من سبقها.

---

(١) لقد قدم رجل بغدادي من العراق وقال للأمير أسعد تعـاهدني واعـاهدك، انـي اذا قتلـت القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك، فعاهده علي ذلك وكان طبيبا حاذقا فخرج الـي المزيخره مع كبار فطلبه فدخل عليه فأمره ان يقصده فعمد الي السم وجعله علي شعر رأسه وهرب بعدها فأحس علي بن الفضل بالموت فأمر بقتل الطبيب. الحمادي ، كشف اسـرار الباطنية ورقة، ١٩، ٢٠. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٤أ،٣٦أ، ابن الربيع، قـرة العيون، ص١٤٩. كما يذكر صاحب عيون الاخبار، رواية مهمة عن الاسماعيلية: ((امـر المهدي رجلين من اهل دعوته وممن في حضرته حتى وصلا صنعاء ودخل احدهم علـي ابن الفضل مدعيا بأنه طبيب وقصده وسمه وخرج من عنده وبادر بالهرب هـو وصاحبـه ومات ابن الفضل)). القريشي، ادريس بن عماد الدين ، عيون الاخبار،ج٥، ص٥٠. ويذكر صاحب السيرة: ان ابن الفضل لم يمت مقتولا اذ يقول ((واصاب ابن فضل مرض في بدنه فتفجر من أسفل بطنه واماته الله علي أسوأ)) العلوي ، سيرة الهادي، ص٤٠٣.

(٢) الحمادي، كشف اسرار الباطنية، ورقة ٢٠،١٩. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقـة ٣٤أ، ٣٦أ. ابن الربيع قرة العيون، ص١٤٩.

(٣) الهادي، سيرة الهادي، ص٤٠٣، ٤٠٤. نشوان الحور العين ، ٢٥٤. ابو محزمـة، قـلادة النحر، ورقة ٤٤٢.

ظل أسعد بن يعفر يحكم صنعاء حتى وفاته سنة ٣٣٢هـ، وفي أيامه قدم الوزير علي بن عيسي[١]، من العراق فاقام بصنعاء مكرما وعادت صنعاء الي ولائها للخلافة العباسية ورفع عنها الخراج.[٢]

وحتى اذا ما جاء القرن الرابع واسعد بن ابي يعفر ابراهيم علي صنعاء، ومخاليفها والجند واعمالها وساير جهات اليمن الاعلي الا صعده كانت تحت الامام المرتضي محمد بن الهادي[٣]،ثم تولاها بعد الامام أحمد بن الناصر، كما استولي علي كثير من البلاد حتى وفاته في ٣٢٢ وقيل٣٢٥.[٤]

أصبحت الحياة السياسة في صنعاء مضطربة في القرن الرابع فقد ظل اليعافرة حتى النصف الأول من القرن الرابع، فبعد وفاة اسعد بن يعفر في ٣٢٢هـ[٥]، ظل اليعافرة يحكمونها الي ٣٤٤هـ. ثم بدأت الصراعات تتبلور من أجل الاستيلاء عليها فقد أتجهت أنظار الزيدية اليها عندما جاء المختار بن الناصر يريد الاستيلاء عليها فأتجه الي ريده، وكان بصنعاء بنو الضحاك[٦]، وقد عين الامام الزيدي واليا عليها، ولكن الضحاك تمكن من

---

(١) علي بن عيسي (٢٤٤-٣٣٤هـ) (٨٥٩-٩٤٦م) ابو الحسن البغدادي، الحسني، وزير المقتدر العباسي والقاهر واحد العلماء والرؤساء من أهل بغداد وقد اصلح الاحوال واحسن الادارة، وعلي بن عيسي بن الجراح وبنو الجراح من ولد دارا ، ابن حزم محمد علي بن حمد بن سعد، جمهرة انساب العرب (القاهرة-١٩٨٢)ص٥١٢، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الزراكلي خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء ، ج٥ (لات) ص١٣٣، ط٢.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٦أ. ابن الربيع ، قرة العيون، ص١٥١-١٥٤.

(٣) المرتضي محمد بن الهادي، كان ناسكا، تنحي عن الخلافة وتوفي في ٣١٠هـ.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن،ص٤٤. الخزرجي، المسجد، فيمن ولي اليمن من الملوك، ص٤٥.الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨أ. ابن الربيع ، قرة العيون ، ١٥٧.

(٥) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ أ. ابن الربيع، قرة العيون ، ص١٦٠.

(٦) الضحاك: هو ابو جعفر احمد بن محمد بن الضحاك بن العباس بن سعيد بن قيس بن احمد المعيدي الحاشدي ، سيد عمدان وصاحب الايام والقائع. الهمداني الاكليل، ج١٠، ص٨٤.

القضاء علـــي والـــي الزيديـــة بعـــد أن حبســـه بقصـــر ريـــده فـــي شوال ٣٤٥هـ[١].

ثم برزت قوة موالي آل يعفر فتمكنوا من الغلبة علي صنعـــاء بزعامـــة علي بن وردان، وثارت خولان حينذاك بزعامة الامر يوسف بن ابي الفتـوح الذي عارض، بني يعفر وبني الضحاك فقصدوه وهو بخـــداد[٢]. فهزمـــهم. وتوفي ابن وردان في ٣٥٠هـ وخلفه أخوه سابور الذى تحالف مع الضحاك لقتال ابن ابي الفتوح بخولان فلم يظفروا منه بشيء بل قتل سابور في نقيـــل يكلي[٣]، من قبل ابن ابي الفتوح في ٣٥١هـ[٤].

حقا كانت صنعاء تعيش اياما عصيبة لصراع القوي السياسية المتعـــددة، هذا الصراع الذى انعكس علي حياة الناس واستقرارهم، ولاجل ان تتنفذ هـذه القوي داخل صنعاء، وتمركز نفوذها صارت تتحالف مع قوي متعددة لكســب دعمها فخطب الضحاك لابي الجيش كما سارع الاسمر بن ابي الفتوح لكسب تأييد عبد الله بن قحطان الحوالي وهو بشبام ودعاه ان يقوم بالامر[٥].

وحدث تحالف بين عبد الله والاسمر بخروج عبد الله الـــي الســـرين[٦]،

---

(١) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٤٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨أ. ابن الربيع، ص١٦٠، ١٦١. الكبيس، اللطائف السنية ، ص١٩.

(٢) خداد: بلدة علي ربوة امام الصاعد من نقيل يسلح، المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمينـــة، ص٢١١.

(٣) يكلي: تقع اعلا الكميم بالحدا. المقحفي، معجم البلدان والقبائل، ص١٦١.

(٤) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦ب. ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص٤٥. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦١.الكبيسي اللطائف السنية ص١٩.

(٥) الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦أ، الخزرجي الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٦.ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦١، ١٦٢.

(٦) السرين: موضع في الوسط من بلاد ذى جره (سخان) به آثار قديمة. المقحفي معجم البلـدان والقبائل اليمنية ، ص٣١٤.

وبقاءه مع الاسمر بن ابي الفتوح ثم سار نحو كحلان[1]، في ٣٥٢هـ، ثم توجه الي صنعاء ودخلها سنة ٣٥٣هـ وهزم الضحاك ولكن عدم بقاء عبد الله بن قحطان في صنعاء حمل الضحاك علي استعادة صنعاء ثانية، كما جدد ولاءه لابن زياد باعادة الخطبة له.[2]

ثم استعادة آل يعفر صنعاء بزعامة اميرها عبد الله بن قحطان الذى ظل يحكمها زمنا إلا انه حدث صدام بين الامير الحوالي عبد الله والزيدية، وعندما حاول الامام يوسف بن يحي بن الناصر احمد بن الامام الهادي في سنة ٣٦٨هـ، المسير الي نجران ثم الي بلد الرفعة ثم الي ريدة حيث اخرج جثة عمه المختار بن الناصر وأعاد دفنه ثانية ثم اتجه الي صنعاء ودخلها في نفس العام.[3]

والجدير ذكره ان الجميع تحالف ضد هجوم الامامة الزيدية علي صنعاء، فقد، خرج قيس بن الضحاك الي بيت بوس، وعندما خرج الامام الى الرحبة واجه تحالف مجموع قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح وجمعا عظيما من أهل صنعاء وتمكنوا من هزيمة مؤخرة عسكر الامام، لكنه تصدي لهم وتمكن من احداث القتل فيهم ودخول صنعاء والاقامة بها

---

(١) كحلان: من أشهر مخاليف اليمن وفيه بينون ورعين وهما قصران عجيبان وبين كحلان وذمار ثمانية فراسخ وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٩. ويذكر المقحفي: ان كحلان جنان وتسمي كحلان الحداد أو كحلان حضور وقد اتخذها اسعد الحوالي قاعدة لملكه في القرن الرابع الهجري ، معجم البلدان والقبائل، ص٥٣٤.

(٢) لخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، ابن الربيع قرة العيون ، ص١٦١، ١٦٢.القاسم، غاية الاماني، ص٢٢٣.

(٣) ابن جرير الصنعاني، تاريخ صنعاء، ورقة ٢٦أ، ٢٦ب، ٢٧أ، ٢٧ب، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص٤٥، ٤٦. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٦. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

اياما[1]. مما يدل علي قوة جيشه وتزايد نفوذه.

ثم خرج الي المشرق بلد ابن ابي الفتوح، فأنتهز قيس بن الضحاك واسعد بن ابي الفتوح ودخلا صنعاء، كما استمد قيس النجدة من ابن زياد صاحب زبيد فأمده بقوة ضخمة علي رأسها شريف من ولد الهادي فسار الي ريده.[2]

أن المشاهد لما حدث علي المسرح السياسي لصنعاء، يخرج بقناعة ان ما من قوة محلية استطاعت ان تفرض وجودها وكيانها بشكل قوي علي أرض صنعاء، فكانت المعركة بين هذه القوي معركة كر وفر فلننظر ما فعل الامام.

اتجه الامام نحو بلد بني صريم[3]، واتجه قيس بن الضحاك طريق المولده الي خيوان[4]، وتمكن التحالف شريف الهدوي واسعد بن ابي الفتوح من دخول صنعاء، اما الامام فقد جمع جموعا عظيمة وحانت له الفرصة عندما انقطع حبل الود بين المتحالفين شريف وأسعد فأنضم شريف الي الامام ضده، ودار قتال عنيف علي ابواب صنعاء لمدة أربعة أيام لم يظفر منها الامام بشئ مما اضطره هو ومن معه الي العودة الي ريده سنة٣٦٩هـ[5].

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٦.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ، ٣٨ أ. الخزرجي المسجد المسبوك، ص٤٦، ٤٧.

(٣) بنو صريم: نسبة الي صريم بن مالك بن جرب بن عبد ود بن وداعة ، بطن من حاشد ومنهم الفرسان والنجدة وكانوا علي رأس الديوان ومن ولد صريم بن مالك، مر بن ضريم، والاجدع بن صريم، وبد ابن صريم الهمداني ، الاكليل ، ج١٠، ص٩٨.

(٤) خيوان: مخلاف باليمن ومدينة بها، وخيوان منسوب الي قبيلة من اليمن وهي علي ليلتين من مكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٤١٥.

(٥) الخزرجي، الكفاية الاعلام، ورقة ٣٨ب، الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٧.

أقام أسعد في صنعاء وناصره سلمة بن محمد الشهابي ولكن ما لبث أن دب الخلاف بينهما، وانقلب عليه سلمه بعد أن اختلف معه اهل صنعاء، فأخرجوا ابن ابي الفتوح من صنعاء الي بيت بوس فكتب بدوره الي الامام يوسف بالولاء والطاعة فالتقيا في ضلع[1]، ثم دخلا صنعاء علي سلمة بعد قتال شديد ولكن دب الخلاف بين الامام وبين ابن ابي الفتوح، بينما عاد الوفاق بين الامام والضحاك الذى قدم له فروض الولاء والطاعة، والامام بدوره جعل له جباية صنعاء، تأكيدا في قبول ولائه.[2]

فأنت تلاحظ أن صنعاء عاشت اياما عصيبة بسبب تعدد القوي السياسية التي تتصارع لغرض وجودها، ومع صراعها تتبدل تحالفاتها، فالحليف في هذه المعركة قد يكون خصما في المعركة التالية، فالصورة التاريخية للمشهد يشوبها الغموض والتعقيد لهذا السبب.

لقد خرج الامام لمحاربة ابن ابي الفتوح في بيت بوس، ولم تستقر له الاوضاع السياسية اذ اختلف عليه همدان فأقام بذمار زمانا ثم سار الي مأرب فوصل ريده، وبعد أن تمكن من جمع همدان، سار الي صنعاء سنة ٣٧٤هـ، لكن بعد عدة أمور رجع لمكاتبة ابن ابي الفتوح، وجعل له نصف جباية صنعاء فسار اليها،وطرد عمال الضحاك ودخلها وخطب للامام ولعبد الله بن قحطان من غير أن، بأمره الامام لذلك فلامه فقطع ذكر الجميع.[3]

يتضح مما سبق ان صنعاء ظلت في شد وجذب بين هؤلاء الولاة، تعج

---

(١) ضلع: جبل متصل بكوكبان ويشرف علي شبام يقال له ضلع كوكبان، من اعمال الطويلة، المقحفي معجم البلدان والقبائل، ص٣٩٧.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب، ٤٠ أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ص٤٧. القاسم، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ص٢٢٥.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠أ. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٧. ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٣.

بها الفوضى وتعصف بها الصراعات السياسية والمذهبية بين القبائل اليمنية، وعانت صنعاء كثيرا من تلك الصراعات التي أدت الي تخريبها بهدم دورها وقطع اشجارها من الاعناب[1]، فقد قال الخزرجي: ((فأخرجوا ما حول صنعاء من الاعناب))[2]، وذكر ابن الربيع ان الامام الزيدي جعفر عندما لم تستقيم له الامور في صنعاء،((سهام دورا لاهل صنعاء واستصفي اموالهم))[3]، فصنعاء انهكها الصراع، الزيدي الحميري الهمداني الخولاني المذحجي فكان من كثر جمعه غلب عليها ويعتبر القرن الرابع قرن عدم استقرار الحياة السياسية في صنعاء وجر ذلك الويلات علي سكانها.[4]

وتبدو لي الظاهرة هذه، ظاهرة سياسية اجتماعية ترتبط بالتركيب القبلي للمجتمع اليمني، فلا القبائل قادرة ان تمسك زمام السلطة بيدها، نتيجة لتناحرها القبلي، ولا توجد ثمة سلطة مركزية قوية في صنعاء قادرة أن تردع وتحبط محاولات القبائل ارباك الحياة السياسية فيها.

لقد استمر عدم استقرار الاوضاع السياسة ففي ٣٧٩هـ، تجهز الامير عبد الله بن قحطان للخروج الي تهامة[5]، والتقي بابن زياد ابو الجيش اسحاق بن، ابراهيم (٣٧١-٤٠٩هـ)[6] في حجرة حراز[7]، وهزمه وقتل

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٣٨ب.

(٣) ابن الربيع ، قرة العيون ، ص١٦٧.

(٤) ابن عبد المجيد، بعجة الزمن، ص٤٧. الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ٣٨ب. ابن الربيع قرة العيون، ص١٦٣، ١٦٤.

(٥) تهامة: هي الغور الضيف الذى يساير البحر، فيمتد من شبه جزيرة سيناء بمحاذاة الجانب الغربي والجانب الجنوبي من جزيرة العرب، وقال الادريسي ان تهامة تتخللها جبال تخوج من خليج القلزم، انظر جرومان ، د.م.ا ج٥، (ط دار الفكر)، ٥١٩-٥٢٣ ، مادة تهامة.

(٦) زامباور، معجم الانساب والاسرات، ص١٧٩.

(٧) الحجرة: قاع فسيح من أعمال الحمية الخارجية به مجموعة قري ويعرف بحجزة ابن مهدي ولعله حجرة حراز. المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ص١٥٤.

الكثير من عسكره ودخل زبيد وأقام بها ستة أيام، ثم خرج منها الي كحلان ثم أمر بقطع خطبة بني العباس في بلاده وخطب للعزيز بن المعز الفاطمي(٣٦٥-٣٨٦هـ)، صاحب مصر، خاصة وأن النفوذ الفاطمي بدأ يظهر بقوة كنتيجة طبيعية لضعف الخلافة العباسية[١]، وخرج من كحلان الي مخلاف جعفر واستولي عليه ثم في ٣٨٠هـ أقام في آب[٢]، وجعل أمر الهان الي أسعد بن ابي الفتوح الخولاني[٣].

وبعد وفاة الامير عبد الله بن قحطان سنة ٣٨٧هـ، قام بالامر بعده اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابي يعفر بن ابراهيم بن عبد الرحيم الحوالي.[٤]

وفي سنة ٣٨٩هـ وصل الامام المنصور القاسم العياني[٥] وكان مقيما بخثعم[٦]، ثم اقام بتبالة ثم وصل صعدة فملكها ولكن خالفه اهلها فجمع لهم همدان وطرد منها الامام يوسف بن يحي وولاها، ابنه جعفر بن القاسم فأقام بعيان[٧]، ثم وصل الي ريده فاعطائه جعفر بن الضحاك وأهل البون وبايعوه فارسل من قبله الي صنعاء شريفا يدعي القاسم بن الحسين الزيدي الذى

---

(١) انظر ترجمة عن الفاطميين في هامش ص١٦٦ من البحث.

(٢) آب : جنوبي صعدة بمسافة ١٤٠ كيلومتر. المقحفي، معجم البلدان، ص٦.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ . الخزرجي، المسجد المسبوك، ص٤٨.ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٣.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ أ. ابن الربيع ، قرة العيون ، ص٢٦٣.

(٥) يذكره الخزرجي باسم الامام المنصور القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن ، القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم، ويذكره ابن الربيع باسم الامام المنصور علي بن الحسن، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠. قرة العيون ، ص١٦٤.

(٦) خثعم: قبيلة كهلانية من ولد خثعم بن اغاد بن اراس بن عمر. ومساكنهم في جبال السراة من عسير، المقحفي،معجم البلدان، والقبائل، ص٢١١.

(٧) عيان: قرية في سفيان بن ارحب بن بكيل بالقرب من خيوان واليها تنسب، طائفة من بدو العياني. المقحفي ، معجم البلدان والقبائل، ص٤٧٥.

دخلها في الجمعة جمادي الآخر ٣٨٩هـ، وقد حكم صنعاء بأحكام الزيدية ثم عاد، الامام القاسم الي عيان وكتب الي أسعد بن عبد الله بن قحطان صاحب كحلان يدعوه الي الطاعة، فوافق وخطب له فيها، ثم سار الزيدي الي صنعاء واقام فيها اياما ثم عاد الي ذمار.(١)

وقد سارت جموع القبائل من همدان الي الامام بورور يسألوه النفقات ولم يكن نائبه بصنعاء يملك ما يقوم بكفايتهم فساروا الي ابن ابي الفتوح وابن ابي حاشد، وتمكنوا من الدخول بهما صنعاء واخرج ولاة الامام سنة ٣٩١هـ.(٢)

وعندما علم الشريف الزيدي خرج من ذمار ووصل بئر الخولاني وقطع أعناب ابن ابي الفتوح وخرج ابن ابي حاشد من صنعاء وعاد اليها نائب الامام ابن ابي الصباح.(٣)

وقد تنامي نفوذ ابن ابي الفتوح بعد ان نجح في بسط سيطرته علي رؤوس ومشائخ القبائل المتنفذه، وبعد أن عقد صلحا مع الشريف الزيدي، تم بموجب هذا الصلح يكون مخلاف خولان تحت نفود الزيدي، وان يحمل له ابن ابي الفتوح مبلغا قدره (٧٥ألف) درهم.(٤)

دخل الشريف الزيدي صنعاء وتجهز للقاء الامام القاسم بن علي، وبعد ذلك دخل الامام صنعاء فمكث بها اياما ثم عاد الي ورور وقفل الشريف

---

(١) ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن، ص٤٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة، ٤٠ ب. ابن الربيع، قرة العيون ص١٦٤، ١٦٥.

(٢) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧. الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ب. ابن الربيع، قرة العيون،ص١٦٥.

(٣) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

الزيدي الي ذمار وولي علي صنعاء رجلا يقال له هلال بن جعفر العلوي.[1]

ووصل ابن الامام ويدعي جعفر الي صنعاء واصطلح مـــع ابـــن ابـــي الفتوح، ورد له جميع مخاليفه، وقد أتسم حكم جعفر بالشدة فعاني الناس منـــه كثيرا، وساءت العلاقة بين الشريف الزيدي والامام وقـــد قصـــده الشـــريف الزيدي في صنعاء واسر ابنه مع جماعة من أهل بيته، ثم حارب ابـــن ابـــي الفتوح فأنحاز الاخير الي حصن المقفوع وخرب قرية نعط.[2]

عاد الصلح بين الامام والشريف الزيدي فأطلق اهل بيته وســـار الامـــام الي ريده ومكث عند الشريف اياما تحادثا في أمور كثيرة وكتب لـــه الامـــام بولاية المنطقة الممتدة من عجيب الي عدن في محـــــرم ٣٩٢هـــــ، وعـــاد الزيدي الي صنعاء، وولاها هلال بن جعفر ثم سار نحو الـــهان وكـــان قـــد وصل الي مسمعه موت الامير اسعد بن عبد الله بن قحطان بن ابـــي يعفـــر بكحلان، وتمكن احمد بن ابي يعفر من كسب طاعة حمير في ٣٩٣هـــ [3].

أما هلال بن جعفر فقد مال عن الامام القاسم بن علـــي العيـــاني عنـــد دخوله صنعاء، وكتب الي الامام الاول يوسف بن يحي بن احمد بن النـــاصر بالوصول اليه فالتقيا في مشرق همدان، وتم التحـــالف بينـــهما فخطـــب لـــه الشريف يوسف بن يحي الذى وصل صنعاء ثم خرج منها الي الهان وعـــاد الي ذمار.[4]

---

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب. الخزرجي، المسجد المســـبوك ، ص٤٩. ابـــن الربيع قرة العيون، ص١٦٥. القاسم انباء ابناء الزمن ص٣٦.

(٢) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ، ص٥٠، الكبســـي، اللطائف السنية ، ص٢٢.

(٣) الخزرجي،الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ، ص٥٠، الكبســـــي، اللطائف السنية ، ص٢٢.

(٤) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٢أ. الخزرجي، المسجد المسبوك ، ص٥٠،ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٥،١٦٦.

يتضح مما سبق ان ارتباك الحياة السياسية وعدم الاستقرار قد بلور معاناة، اهل صنعاء من تلك الاضطرابات السياسية وقد ادت الى تعرض اموال الناس واعراضهم الي التلف ومن الطبيعي ان يؤدي ذلك الي ارباك الحياة الاقتصادية، ويدل علي ذلك ما ذكره الخزرجي بقوله ((ارتفع سعر الطعام بصنعاء ارتفاعا عظيما)).[١]

ولم تتمكن اية قوة بمفردها بسط السيطرة المستديمة والمستمرة علي صنعاء أو احتواء الموقف لوحدها، فقد أفرزت لنا هذه الدراسة تحالفات مذهبية أو عشائرية أو مصالح هذه أو تلك القوة مع الاخري خاصة اذا ارادت ان تستقطب، ولاءات تظل غير مستمرة ولا مستقرة لان سرعان ما تظهر المصالح المتضاربة ويدل النص الذى اورده الهمداني علي ذلك ((صنعاء بين الشهابين والابناء ويدخل من تنزر بها مع الابناء ويدخل أهل البلد ومن تقحطن بها مع نبى شهاب)).[٢]

والجدير ذكره ان عدم الاستقرار وارتباك الحياة السياسية والاقتصادية في صنعاء، كان مستفحلا لطبيعة الوضع الجغرافي والتكوين القبلي وكثرة الحروب، وقد صدق الطرطوشي ((الحرب مرة المذاق الحرب غشوم سميت بذلك لأنها تتخطى الي غير الجاني))[٣]، ويذكر ابن عبد المجيد ما أفرزته الصراعات في صنعاء بقوله ((ولم يزل امر صنعاء في غاية الاضطراب الي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، تارة، يغلب عليها الامام وابن ابي الفتوح، وتارة الضحاك، وتارة حاشد والعرب، من همدان وحمير وخولان وبني شهاب مفترقة علي هؤلاء))[٤].

---

(١) الخزرجي، الكفاية والاعلام، ورقة ٤٠ ب.

(٢) الهمداني ، الصفة ، ص٢٣٧.

(٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ص٣٣٢.

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧.

لقد جابهت هذه الدراسة صعوبات، كثيرة منها مثلاً ان مصادري تشير الي مقتل بعض من فرضوا نفوذهم علي صنعاء، ولكن لا توضح ظروف عجلة القتل ولا من قام بها مما أحاط الموضوع بالغموض فأقتضي التنبيه.

كما وجب التنبيه الي وضع صنعاء بغير حكام احياناً ويدل ذلك النص الذى أورده ابن عبد الباقي ((ودامت الفتنة بصنعاء وهي في أكثر اوقاتها بغير سلطان، والغالب عليها آل الضحاك الي سنة اربعمائة)).(١)

ويذكر ابن الربيع الحالة التي وصلت لها صنعاء بقوله ((وفي كل شهر لها أمير وعليها رئيس)).(٢) ويقول ابن عبد المجيد: ((فمن كثر جمعه غلب عليها))(٣)، وهي ظاهرة برزت في الاحداث السياسية في اليمن عامة وصنعاء خاصة. ويذكر الشجاع : ((انه بمجرد وجود قوة مركزية تظهر في اليمن سواء من داخلها، أو من خارجها، وسواء أكانت قوة بشرية عسكرية، أم قوة فكرية، كان بمجرد وجود تلك القوة المركزية ايا كانت هويتها ، تتجمع تلك القوي او التكتلات وتنضوي، تحت لوائها وتعلن لها الولاء، ولكن سرعان ما تنقض ذلك الولاء لأي سبب من الاسباب، حيث تسعي كل كتلة للانقضاض علي الاخري، وتظهر الخزازات والا حن وتبدأ مرحلة جديدة من المحن والابتلاءات التي تنزل بالجميع)).(٤)

ولا ريب أن قوة ونفوذ القبائل في الحياة العربية كان ولا يزال أحد اسباب، اضطراب الوضع السياسي وارتباكه، لا فرق في ذلك بين دول المشرق والمغرب والظاهر ان ابن خلدون كان من أوائل من حاول ان ينظر هذه الحالة عندما اعتبر وجود البداوة والاعراب احد اسباب تدهور الكيان

(١) ابن عبد الحميد ، بهجة الزمن، ص٤٧. راجع قرة العيون، ص١٦٦.

(٢) ابن الربيع، قرة العيون، ص١٦٦.

(٣) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص٤٧.

(٤) الشجاع، اليمن في عيون الرحالة ، ص٤٥.

الحضاري للعرب بل عزه احد الاسباب الرئيسية لسقوط الدولـــة وتفككـــها. وعدها أحد أسباب انهيار الحضارات.(١)

المهم ان اليمن وصنعاء بالذات لعبت القبائل في العصر الوسيط كخـــط عام وفي القرن الهجري الرابع علي وجه الخصوص دورا أساسيا في تـاريخ تطور المدنية ابتداء كانت صنعاء تستهوي القبائل البدوية لغرض الاســتقرار والتبادل التجاري وربما سبقت التجارة ظاهرة الاستقرار والسكن في المدينـة، وظاهرة نزوع القبائل للاستقرار بالمدن ظاهرة عامة فـــي المـــدن العربيـــة ولكنها لعبت دورا أساسيا في تاريخ مدينة صنعاء اذ طيلة العصـــر الوســيط كان الوضع السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة القبلية.

ومما زاد الامر ارباكا ان القوي السياسية المتصارعة في اليمـــن وفــي صنعاء علي وجه الخصوص استطاعت ان تحتوي ولاء كثير مـــن القبـــائل ومصادري التاريخية تشير بوضوح الي أن ما من قوي سياسية في صنعــــاء إلا ولها دعم قبلي متميز بل يمكننا القول ان قوة أي كتلة سياسية في داخـــل صنعاء، انما ترتبط بقوة القبائل المنضوية في اطارها.

وثمة ظاهرة غريبة في تاريخنا وفي حياتنا العربية بحاجة الـــي دراســـة مستقلة، هذه الظاهرة أثبتها هنا بأختصار: ان قوة الحياة القبلية العربية منـــذ العصر الوسيط وحتى يومنا هذا في تنامي مضطرد علي حساب كيان الدولـة وقوتها السياسية. أن منطق التاريخ يفرض ضعف الحيـــاة القبليـــة وتفككـــها مقابل قوة الدولة ومؤسساتها ولكن ما حدث هو العكس تماما. هذه الظـــاهرة تنطبق علي صنعاء وعلي اليمن كما تنطبق علي الحياة العربية برمتها كخــط عام وهي بحاجة الي دراسة مستفيضة.

---

(١) راجع ابن خلدون، المقدمة ، ص١٨٦ وما بعدها . راجع ايضا تويني ارنولد، مختصر دراســـة للتاريخ، ج١(القاهرة–١٩٦٠)، ص٤٣٦، وما بعدها، مختصر دراسة للتاريخ، ج١ (القـــاهرة – ١٩٦٠)،ص٤٣٦، وما بعدها . وللدكتور، عماد الدين خليل رأيا في هـــذا الموضـــوع يمكـــن مراجعته في كتابة التفسير الاسلامي للتاريخ ص٢٨٠(بيروت –١٩٧٨)ط٢.

المصـــادر والمراجــع

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

الحمادى، محمد بن مالك (ت فى أواسط القرن الخامس الهجرى)

١- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم. معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ميكروفيلم رقم ١٩٢٨ تاريخ.

الخزرجى، موفق الدين على بن حسن بن أبى بكر الخزرجى (ت ٨٢١هـ/ ١٣٠٠م)

٢- الكفاية والإعلام فيمن ولى اليمن من ملوك الإسلام. المكتبة الوطنية ـ عدن ـ ميكروفيلم رقم ٢١١.

٣- طراز أعلام الزمن فى طبقات أعيان اليمن. المكتبة الغربية ـ جامع صنعاء ـ رقم ٢٥٨٦ ـ تاريخ وتراجم.

الشهد المحلى، أبو الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلى (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)

٤- الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية. معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ميكروفيلم رقم ٢١٢ تاريخ.

الشيرازى، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ)

٥- المنهج المسلوك فى سياسة الملوك. مكتبة الأحقاف تربم رقم ٣٥٧٥.

الصنعائى، اسحاق بن يحيى بن جرير (ت ٤٤٦هـ)

٦- تاريخ صنعاء (كان للأستاذ محمد بن على الأكوع الحوالى فضل فى حصولى على صورة منها).

٧- العطاس، أحمد بن حسن، شجرة أنساب القاطنين بالجهة الحضرمية مخطوط فى مكتبة الأحقاف رقم ٣٨٩٨.

أبو علامة، محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.

٨- روضة الألباب وتحفة الأحباب ونخبة الأنساب لمعرفة الأنساب. المكتبة الغربية ـ الجامع الكبير ـ صنعاء رقم ٢٥٤٤ تاريخ وتراجم.

بلفقيه. عبد الله بن الحسين

٩- بغية الناشد فى أحكام المساجد ـ مخطوط مكتبة الأحقاف تريم رقم ٢٧٨٧.

القرشي، يحيى بن محمد بن عبد الواسع

١٠- صفوة الجلساء فى أخبار المتقدمين من السوقة والرؤساء. المكتبة الغربية ـ الجامع الكبير ـ صنعاء رقم ٢٥٧٧.

باخرمة، أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هت/ ١٥٤٠م)

١١- قلادة النحر فى وفيات أعيان الدهر ـ دار الكتب المصرية ـ ميكروفيلم رقم ٥٨٥٧ تاريخ.

الهادى، يحيى بن الحسين

١٢- كتاب دعوة الهادى الى أحمد بن يحيى بن زيد ـ مخطوط مصورة بدار الكتب ال مصرية (ضمن مجموعة).

يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م)

١٣- أنباء أبناء الزمن فى تاريخ اليمن ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ميكروفيلم رقم ٦٤ تاريخ.

ثانياً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)

١٤- الكامل فى التاريخ. دار الفكر بيروت ١٩٧٨.

اللباب فى تهذيب الأنساب. دار صادر ـ بيروت ١٩٨٠.

الإدريسى، محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس (من علماء القرن السادس الهجرى)

١٥- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. ط أولى. عالم الكتب بيروت ١٩٨٩.

الأزرقى. أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت حوالى ٢٥٠ هـ)

١٦- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. بيروت ١٩٦٩.

الإسكندرى، أبو الفتوح نصر بن عبد الرحمن (ت ٥٦١)

١٧- كتاب الأمكنة والمياه والجبال يصدره فؤاد سركين بالتعاون مع مازن عمادى. معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٩٩٠م.

الأشعرى، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)

١٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصابين. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٩٩٠م.

الاصطخرى، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

١٩- المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى. مراجعة محمد شفيق غربال. الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة. (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)

٢٠- الأقاليم. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد.

الأصفهانى، ابو الفرج على بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)

٢١- الأغانى. تحقيق ابراهيم الأبيارى ١٩٧١.

٢٢- ابن اعتم، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م) كتاب الفتوح. ط أولى. دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان ١٩٧٠.

البغدادى، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)

٢٣- الفرق بين الفرق. دار المعرفة بيروت

البغدادى. عبد العزيز بن اسحاق البغدادى

٢٤- مسدد الإمام زيد. ط الثانية. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ١٩٨٣.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللوانى الطنبجى (ت ٧٧٠هـ أو ٧٧٩هـ/ ١٣٦٨م أو ١٣٧٧م)

٢٥- رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ـ دار الكتاب اللبنانى. مكتبة المدرسة.

البكرى، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)

٢٦- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقاء ط الثالثة عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٣م.

البلاذرى، ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٢٧- فتوح البلدان. تحقيق عبد الله أنيس الطباع. عمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.

البيروتى، أبو الريحانى محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ)

٢٨- الآثار الباقية عن القرون الخالية. دار صادر ـ بيروت ١٩٢٣.

التهانوى، محمد على الفاروقى (ت بعد ١١٥٨ هـ)

٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون. دار صادر بيروت.

التوحيدى، ابو حيان

٣٠- الأمتاع والمؤانسة. صححه أحمد أمين. أحمد الزين. المكتبة العصرية ـ بيروت صيدا.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)

٣١- التعريفات. تحقيق ابراهيم الإبياري. ط أولى. دار الكتاب العربي - بيروت ٨٥
الجندي، بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٢٢هـ/ ١٣٣١م)

٣٢- السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع ط أولى وزارة الإعلام والثقافة صنعاء مشروع ١٢-١ (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبد عبدوس (ت ٣٣٠ هـ)

٣٣- كتاب الوزراء والكتاب. نشرة الأساتذة مصطفى السقاء. ابراهيم الإبياري عبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده - الغورية - القاهرة ١٩٣٨.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد

٣٤- المعرب من حسن الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق أبو الأشباب أحمد محمد شاكر. القاهرة ١٩٨٥م

ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)

٣٥- المحبر. تحقيق أيلزة ليختين شنيتر - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٣٦- مختلف القبائل ومؤتلفها. تحقيق ابراهيم الإبياري. الناشرون. دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصري القاهرة. دار الكتاب اللبناني بيروت. مطبعة نهضة مصر.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٣٧- الإصابة في تمييز الصحابة. ط أولى. بيروت ١٣٢٨هـ

ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)

٣٨- جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط خامسة - القاهرة ١٩٨٢ - الحميري، محمد بن المنعم.

٣٩- الروض المعطار فى خبر الأقطار. تحقيق حسان عباس. ط الثانية. مكتبة لبنان - طبع بمطابع هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤.

ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبى (ت ٣٦٧هـ/ ١٩٧٧م)

٤٠- صورة الأرض. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧٩.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٢م)

٤١- المسالك والممالك - مطبعة بريل ليدن - هولندا - صورتها بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد

الخزرجى، موفق الدين على بن حسن بن ابى بكر الخزرجى (ت ٨١٢هـ/ ١٤١٠م)

٤٢- المسجد المسبوك فيمن تولى اليمن من الملوك. ط ثانية مصورة. نشرته وزارة الإعلام اليمنية - صنعاء بتصوير بالأوفست بمكتبة دار الفكر - دمشق - مشروع كتاب ١٩٨١/٦/١.

٤٣- تاريخ بغداد. دار الكتاب العربى - بيروت

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)

٤٤- مقدمة ابن خلدون

٤٥- تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر. ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحاذة مراجعة الدكتور سهيل زكاد. ط أولى. دار الفكر بيروت ١٤٠١/١٩٨١م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت ٥٦٨١ هـ)

٤٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت. لبنان خياط، خليفة (ت ٢٤٠هـ)

٤٧- تاريخ خليفة خياط. تحقيق أكرم ضياء العمرى. ط ثانية دمشق ١٩٧٧.

٤٨- الاشتقاق. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط الثالثة. الناشر مكتبة الخانجى القاهرة.

كتاب وصف المطر والسحاب. تحقيق عز الدين التنوطى. دمشق ١٩٦٣. ابن الربيع، عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧م)

٥٠- الفضل المزيد على بغية المستفيد فى أخبار مدينة زبيد. تحقيق يوسف شلحد ويطلب من دار العودة بيروت. مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٨٣.

٥١- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون. تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى. ط الثانية المكتبة اليمنية الحوالية مشروع ثقافى لنشر التراث اليمنى.،

٥٢- تاريخ مدينة صنعاء. طبعة منقحة وبذيلة كتاب الاختصاص لنظام الدين سرى بن فضيل العرشانى. تحقيق حسين بن عبد الله العمرى. ط الثالثة. دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الرازى، أحمد بن عبد الله (ت ٦٦٠هـ)

٥٣- مختار الصحاح. دار العلم للملايين بيروت.

ابن رستة، أبو على أحمد بن عمر (كان موجوداً (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)

٥٤- الأعلاق النفيسة. ج٧ مطبعة بريل ليدن هولندا ١٨٩١.

الزبيرى، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ)

٥٥- نسب قريش. نشرها. ليفى برفنسال. ط الثالثة دار المعارف القاهرة.

الزبيرى السيد محمد مرتضى الزبيرى (ت ١٢٠٥هـ)

٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس. ج١ تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٥.

الزمخشرى، محمود بن عمر

٥٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. مطبعة العانى بغداد. لا تاريخ

السبكى، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠م)

٥٨- معيد النعم ومبيد النقم، الإصلاح الإدارى والسياسى فى الدولة العربية الإسلامية بيروت ١٩٨٣.

ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ/ ٨٤٤م)

٥٩- الطبقات الكبرى. صححه الدكتور آرجين منوح. إدوارد سخو. ليدن ١٣٢٣هـ. ابن سلام. أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)

٦٠- الأموال. ط أولى مؤسسة ناصر للثقافة بيروت لبنان ١٩٨١م.

ابن سمرة، عمر بن على (ت ٥٨٦هـ/ ١١٨٩م) .

٦١- طبقات فقهاء اليمن. تحقيق فؤاد سيد. دار العلم بيروت.

السمهودى، أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ)

٦٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد بيروت ١٩٧١م.

السهيلى، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م).

٦٣- الروض الآنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام. مطبعة الجمالية القاهرة ١٩١٤م.

السويدى، ابو الفور محمد أمين البغدادى

٦٤- سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب. ط أولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ابن سيده، أبو الحسن على بن اسماعيل (٤٥٨هـ)

٦٥- المخصص. المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت

ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)

٦٦- عيون الأثر فى فنون المغازى و السير. ط ثانية. دار الجيل بيروت ١٩٧٤م.

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)

٦٧- تاريخ الخلفاء. تحقيق محى الدين عبد الحميد. ط الثالثة. القاهرة ١٩٦٤.

الشهارى، جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد (ت ١١٧٦هـ)

٦٨- وصف صنعاء، مستل من كتاب المنشورات الجلية. تحقيق محمد الحبشى. ط أولى المركز الفرنسى للدراسات اليمنية صنعاء ١٩٩٣.

الشهرستانى، أبو الفتوح محمد عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ)

٦٩- الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلانى دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٤.

شيخ الربوة، شمس الدين بن ابى عبد الله ابى طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى.

٧٠- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب.

الطبرى، أبو جعفر محمد جرير (ت ٣١٠هـ/ ١٩٢٢م)

٧١- تاريخ الأمم والممالك. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

الطرطوشى، أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى

٧٢- سراج الملوك. ط أولى. طبع فى مطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر - دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)

٧٣- الدر فى اختصار المغازى والسير. مكتبة الفارابى دمشق ط أولى ١٩٨٤.

٧٤- فتوح مصر وأخبارها

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧هـ)

٧٥- العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. دار الفكر بيروت.

ابن عبد المجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت ٧٤٣هـ)

٧٦- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن فى تاريخ اليمن. تحقيق مصطفى حجازى. قدم له ابراهيم الخضرانى. ط الثالثة دار الكلمة صنعاء ١٩٨٥م.

العرش، حسين بن احمد (عاش فى القرن الرابع)

٧٧- بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام. القاهرة ١٩٣٩م.

العلوى، على بن عبد الله. توفى فى القرن الرابع الهجرى

٧٨- سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين. تحقيق الدكتور سهيل زكار. ط الثانية دار الفكر بيروت ١٩٨١م.

عمارة، نجم الدين بن على (ت ٥٦٩هـ)

٧٩- تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وإعيانها وأدبائها تحقيق محمد بن على الأكوع. القاهرة ١٩٧٦م.

العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله

٨٠- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ـ ممالك مصر والحجاز واليمن. تحقيق أيمن فؤاد سيد. القاهرة ١٩٨٥م.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الدين (ت ٧٣٢هـ)

٨١- تقويم البلدان، أعتنى بتصحيحه ريفود. البارون ماك كوكبى ديسلان. طبع فى مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية ١٨٤٠.

ابن الفقيه، ابو بكر بن محمد الهمدانى (ت ٢٨٩هـ)

٨٢- مختصر كتاب البلدان طبعة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م ليدن بغداد مدينة السلام ط. اولى الجمهورية العراقية وزارة الإعلام ١٩٧٧.

الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٦هـ أو ١١٧هـ)

٨٣- القاموس المحيط، دار الفكر بيروت

الفيومى، أحمد بن على المقرى (ت ٧٧٠ هـ)

٨٤- المصباح المنير. المكتبة العلمية بيروت

ابن قتيبة، محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

٨٥- المعارف. تحقيق ثروة عكاشة ط الثانية. مصر دار المعارف القاهرة ١٩٦٩.

٨٦- عيون الأخبار. نسخة مصورة عن درا الكتب المصرية المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣.

قدامة بن جعفر ابو فرج (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)

٨٧- الخراج وصنعة الكتابة، دار الرشيد للنشر ١٩٨١.

ابن قدامة المقدسى، موفق الدين عبد الله (ت ٦٣٠هـ)

٨٨- الاستبصار فى نسب الصحابة من الأنصار. تحقيق على نويهض. دار الفكر. القرشى، ادريس بن عماد الدين.

٨٩- عيون الأخبار وفنون الآثار. تحقيق الدكتور مصطفى غالب. دار الأندلس. بيروت

القزوينى، ادريس بن عماد الدين

٩٠- آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر بيروت.

القلقشندى، ابو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

٩١- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء. شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب. ط أولى دار الكتب العلمية بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٧م.

٩٢- مآثر الاضافة فى معالم الخلافة. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الكويت ١٩٦٤م.

ابن الكلبى، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)

٩٣- الأصنام. تحقيق أحمد زكى. الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥م.

الماوردى، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).

٩٤- الأحكام السلطانية والولايات الدينية

٩٥- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر نشرة أوسكر لوفقرين. ط ثانية. شركة دار التنوير للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م

٩٦- تاريخ ثغر عدن. نشرة أوسكار لوفقرين بيروت ١٩٨٦ز

المرتضى، الشريف على بن الحسين الموسوى (ت ٤٣٦هـ)

٩٧- أمالى المرتضى. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بيروت ١٩٦٧ز

المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على. (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط١. دار الفكر بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٩٩- التنبيه والإشراف. تصحيح ومراجعة: عبد الله اسماعيل الصاوى. أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد. ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

المقدسى، محمد بن أحمد بن بكر البناء البشارى (ت حوالى ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م).

١٠٠- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. ط الثالثة. مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩١م.

المقدسى، أبو زيد أحمد بن سهل البلخى

١٠١- البدء والتاريخ. طبعة مصر (بلا تاريخ)

المقريزى، تقى الدين أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥هـ)

١٠٢- المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ط الثانية. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧م.

ابن منبه، وهب (ت ١١٤هـ)

١٠٣- كتاب التيجان فى ملوك حمير. مركز الدراسات والأبحاث اليمنية صنعاء ١٩٧٠م

ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

١٠٤- لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير. محمد أحمد حسب هاشم محمد الشاذلى. دار المعارف القاهرة.

مؤلف مجهول

١٠٥- كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. دراسة وتحقيق أحمد عبيدلى نيقوسيا ١٩٨٥م

نشوان، أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)

١٠٦- منتخبات فى أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم مشروع الكتاب ٣/٨ دار الفكر دمشق.

١٠٧- الحور العين. تحقيق كمال مصطفى. ط الثانية. دار أزال للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. المكتبة اليمنية شارع القصر الجمهورى صنعاء.

النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)

١٠٨- نهاية الأرب فى فنون الأدب. مطابع كوستاسوماس وشركاه القاهرة. نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن هشام، محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)

١٠٩- السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا. ابراهيم الإبياري. عبد الحفيظ شلبي. ط الثانية بيروت ١٩٩٥.

الهمداني (لسان اليمن)، أو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب. (توفي بين عامي [٣٥٠هـ/ ٩٦١م - ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م].

١١٠- الإكليل جـ١. جـ٢. جـ٨. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط الثالثة. منشورات المدينة شركة دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت، لبنان ١٩٨٦م.
الإكليل. جـ١. تحقيق محمد بن علي الأكوع ا لحوالي. ط أولى. مكتبة الجيل الجديد صنعاء ١٩٩٠م.

١١١- صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط الثالثة. مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء ١٩٨٣م.

١١٢- قصيدة الدامغة. وشرحها. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي. مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٧٨م.

١١٣- سرائر الحكمة. تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي.

١١٤- الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء الذهب والفضة. تحقيق محمد محمد الشعيبي. ط أولى دار الكتاب دمشق ١٩٨٣.

الوصالي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عسر الحبشي الوصابي.
(ت ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)

١١٥- تاريخ وصاب المسمي: الاعتبار في التواريخ والآثار.تحقيق عبد الله محمد عبد الحبشي. ط أولى. مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء ١٩٧٠م.

اليافعى، ابو محمد عبد الله بن على بن سليمان اليافعى (ت ٧٦٨هـ)

١١٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان. معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. ط الثانية ١٩٧٠.

ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمورى الروى البغدادى (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

١١٧- معجم البلدان. دار صادر بيروت. جـ١ ط ١٩٥٥م. جـ٢ ط ١٩٥٦م. جـ٣، ٤، ٥ ط ١٩٥٧.

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م).

١١٨- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى. تجقيق سعيد عبد الفتاح عاشور. مراجعة محمد مصطفى زيادة. دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٦٨م.

اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف بابن واضح (ت ٢٨٤ هـ/ ١٨٩٧م)

١١٩- البلدان. ط الثانية. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٥٧م.

١٢٠- تاريخ اليعقوبى. منشورات المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٤م.

أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس (ت ١٨٢هـ).

١٢١- الخراج. ط أولى. تحقيق الأستاذ القاضى محمود الباجى. دار بو سلامة للطباعة والنشر. تونس ١٩٨٤م.

المراجع الحديثـة:

أحمد، محمد عبد العال

١٢٢- الأيوبيون فى اليمن مع مدخل فى تاريخ اليمن الإسلامى الى عصرهم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. جامعة القاهرة ١٩٨٠.

الأرباني، مطهر

١٢٣- نقوش مسندية وتعليقات. اليمن (لا تاريخ)

الأفغاني، سعيد

١٢٤- أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام. دمشق ١٩٦٠م.

الأكوع. محمد بن على

١٢٥- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام الى سنة ٣٣٢هـ (جمع وتحقيق). ط أولى. دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٧٦م.

١٢٦- اليمن الخضراء مهد الحضارة. ط الثانية مطبعة السعادة القاهرة ١٩٧١م.

١٢٧- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموى (جمع وتحقيق) ط الثانية. مؤسسة بيروت ١٩٨٨م.

الألوسى، محمود شكرى البغدادى.

١٢٧- بلوغ الأرب فى معرفة أحوال الأدب. شرحه وصححه وضبطه محمد بهجة الأثرى. ط الثانية على نفقة محمد الطيب نشر دار الكتب الحديثة. طبع فى مطابع دار الكتاب العربى بمصر القاهرة ١٣٤٢هـ

أمين، أحمد

١٢٨- فجر الإسلام. ط الحادى عشر. دار الكتاب العربى بيروت ١٩٧٥م.

١٢٩- ظهر الإسلام. ط السادسة. مكتبة النهضة العصرية القاهرة.

البابا، محمد زهير

١٣٠- الفلاحة العربية قبل الإسلام. مجلة الإكليل. العدد الثانى السنة الأولى. صنعاء ١٩٨٠

بارتولد، ف

١٣١- تاريخ الحضارة الإسلامية. ترجمة حمزة طاهر. ط الرابعة. دار المعارف بمصر ١٩٦٦.

باريه (R. Parat)

١٣٢- الحضارة العربية الإسلامية. المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٨١ - ١٩٨٢م.

بروكلمان، كارل

١٣٤- تاريخ الشعوب الإسلامية. نقلة الى العربية نبيه أمين فارسز منير البعلبكى. ط الثامنة. دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩.

البستانى، بطرس

١٣٥- دائرة المعارف. ط طهران. دار المعرفة بيروت.

بلياييف، أى، أ

١٣٦- العرب والإسلام والخلافة العربية. ترجمة أنيس فريحة مراجعة محمود زائد. ط اولى الدار المتحدة للنشر بيروت.

بول (BUHL)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. جـ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى تعريب محمد الشعيبى. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧م.

بيستون، أ، ف، ل. ريكمانز، جال. الغول، محمود موللر، والتر.

١٣٩- المعجم السبئى بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢.

بيكر (C.H Becker)

١٣٧- (مادة أبرهة الأشرم) دائرة المعارف الإسلامية. جـ ١ ط. دار الفكر.

بيتروفسكى، م، ب

١٣٨- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة. القرن الرابع حتى العاشر الميلادى تعريب محمد الشعيبى. ط الأولى. بيروت ١٩٨٧م.

١٣٩- المعجم السبئى بالإنجليزية والفرنسية والعربية بيروت ١٩٨٢ز

بيكر (C.H Becker)

١٤٠- (مادة بحر القلزم) دائرة المعارف الإسلامية جـ٣. ط دار الفكر.

تريس، عدنان (الدكتور)

١٤١- اليمن وحضارة العرب مع دراسة جغرافية كاملة منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت

تسترشين (K.V Zettersen)

١٤٢- (مادة الأبناء) دائرة المعارف الإسلامية جـ١ ط دار الفكر.

تكتش (J.Tkatgch)

١٤٣- (مادة سبأ) دائرة المعارف الإسلامية. جـ١٦. ط دار الفكر.

توينى، أرنولد

١٤٤- مختصر دراسة للتاريخ. ترجمة فؤاد محمد شبل ط أولى القارة ١٩٦٠م.

الجغرافى، القاضى عبد الله بن عبد الكريم

١٤٥- المقتطف من تاريخ اليمن. تقديم إلياس عبود. ط الثانية مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت ١٩٨٤.

جروبمان (A. Grohmann)

١٤٦- (مادة تهامة) دائرة المعارف الإسلامية. جـ ٥ ط. دار الفكر.

الجندى، أنور

١٤٧- الإسلام وحركة التاريخ. القاهرة ١٩٦٨.

جوايتاين

١٤٨- دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية. تحقيق الدكتور عطية القوصى. ط أولى. الكويت ١٩٨٠م.

جوهرى، يسرى. ودرويش ناريمان

١٤٩- جغرافية العالم الإسلامى مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٢م.

متى، فيليب. أدورد جرجى. جبرائيل حبور

١٥٠- تاريخ العرب مطول. ط الرابعة ١٩٦٥. ط ١٩٧٩.

الحجرى، محمد بن أحمد

١٥١- مساجد صنعاء عامرها وموفيها. ط الثانية. طبع فى بيروت بمطبعة دار إحياء التراث العربى الناشر مكتبة اليمن الكبرى. صنعاء ١٣٩٨ هـ.

الحداد، عبد الرحمن

١٥٢- التراث المعمارى فى صنعاء القديمة. مجلة دراسات يمنية يناير فبراير مارس العدد ٢٧ صنعاء ١٩٨٧م.

الحديثى، نزار عبد اللطيف (الدكتور)

١٥٣- أهل اليمن صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم فى الأمصار. المؤسسة العربية للدراسات والنشر سوريا.

حمزة، فؤاد

١٥٤- في بلاد عسير. ط الثانية الرياض ١٩٦٨.

الحضرى بك، محمد

١٥٥- تمام الوفاء في سيرة الخلفاء. ط التاسعة. مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٦٤م.

خليل، عماد الدين

١٥٦- التفسير الإسلامي للتاريخ ط الثانية. بيروت ١٩٧٨م

الدالى، محمد طلعت

١٥٧- خصائص العمارة الإسلامية مجلة دراسات يمنية. يناير فبراير مارس العدد ٣٥ صنعاء ١٩٨٩م.

الدورى، عبد العزيز (الدكتور)

١٥٨- التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي ط الثانية. دار المستقبل العربي القاهرة ١٩٨٥م

رضاء، أحمد

١٥٩- معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٥٩م

رودنيسون، مكسيم

١٦٠- التاريخ الاقتصادي وتاريخ الطبقات الاجتماعية في العالم الإسلامي تعريب شبيب. مراجعة وتدقيق حاتم سلمان بيروت ١٩٧٩.

زمباور

١٦١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي أخرجه زكي محمد حسن بك ترجمة سيد اسماعيل كاشف حافظ. أحمد حمدى. أحمد ممدوح حمدى مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة ١٩٥١م.

الزركلى، خير الدين

١٦٢- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين ط ثانية. لا تاريخ.

زيادة نيقولا (الدكتور)

١٦٣- الجغرافية والرحلات عند العرب. مكتبة المدرسة. دار الكتاب اللبنانى دار الكتاب المصرى ١٩٦٢.

١٦٤- مدن عربية. ط أولى بيروت ١٩٦٥.

زيدان، جرجى

١٦٥- العرب قبل الإسلام ط بيروت

السعدى، عباس فاضل

١٦٦- نشأة مدينة صنعاء وتطورها. مجلة دراسات يمنية أكتوبر نوفمبر ديسمبر العدد ٣٤ صنعاء ١٩٨٨.

١٦٧- السكان وتوزيعهم حسب الأقاليم الطبيعية فى اليمن. مجلة دراسات يمنية العدد العاشر صنعاء ١٩٨٢.

سليم شاكر مصطفى

١٦٨- قاموس الأنتربولوجيا. ط أولى. جامعة الكويت ١٩٨١.

سليمان، أحمد السعيد

١٦٩- تاريخ الدول الإسلامية. القاهرة (لا تاريخ)

سورديل، دويمديك

١٧٠- الإسلام فى القرون الوسطى. ترجمة على مقلد. ط أولى بيروت ١٩٨٣.

السياغى، حسين أحمد

١٧١- معالم الآثار اليمنية. ط أولى مركز الدراسات والبحوث اليمنية ١٩٨٠.

١٧٢- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى القاهرة ١٩٧٢م.

الشجاع، عبد الرحمن بن الواحد (الدكتور)

١٧٣- النظم الإسلامية فى اليمن ميلادا ونشأة. ط أولى دار الفكر المعاصر بيروت. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

١٧٤- اليمن فى عيون الرحالة. ط أولى. دار الفكر المعاصر. دار الفكر دمشق ١٩٩٣م.

١٧٥- اليمن فى صدر الإسلام ط أولى. دار الفكر دمشق ١٩٨٧.

شرف الدين، أحمد حسين

١٧٦- تاريخ اليمن الثقافى. سلالة يعرب بن قحطان أنسابها وأخبارها. مطبعة الكيلانى الصغير ١٩٦٧م.

شرف، محمد جلال

١٧٧- نشأة الفكر السياسى وتطوره فى الإسلام. بيروت ١٩٨٢.

شكرى، محمد سعيد

١٧٨- الأوضاع القبلية فى اليمن منذ بداية العصر الراشدى وحتى الفتنة الكبرى رسالة ماجستير بإشراف الدكتور سهيل زكار. دمشق ١٩٨٥ - ١٩٨٦م.

شيلفر (Schleicer)

١٧٩- (مادة الروم) ج دائرة المعارف الإسلامية. ج٧.

١٨٠- (مادة حضرموت). دائرة المعارف الإسلامية. جـ٧

١٨١- مادة الحبشة. دائرة المعارف الإسلامية ج١٠. ط. دار الفكر.

الشماحي، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد

١٨٢- اليمن الإنسان والحضارة. دار الهنا للطباعة ١٩٧٢.

الشنتناوى، شترومان (R. Strothmann)

١٨٣- (مادة صنعاء). دائرة المعارف الإسلامية. ج١٤، ط دار الفكر.

شيحة، مصطفى عبد الله (الدكتور)

١٨٤- مدخل الى العمارة الإسلامية فى الجمهورية اليمنية. ط أولى. القاهرة ١٩٨٧ صالح، محمد أمين.

١٨٥- تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة فى عصر الولاة. ط ١ أولى مطبعة الكيلانى. القاهرة ١٩٧٥م.

صبحى، أحمد

١٨٦- الزيدية. ط الثانية. الناشر إعلام العربى مطبعة الجبلاوى البولاقية ١٩٨٤ طالب، عبد القوى عبد الكريم.

١٨٧- ميزان المواد المستخدمة فى العمارة. مجلة دراسات يمنية العدد ٣٠ صنعاء.

طرخان، ابراهيم على

١٨٨- النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى القاهرة ١٩٦٨.

عاقل، نبيه (الدكتور)

١٨٩- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول. ط الثالثة. دار الفكر .دمشق ١٩٨٣.

عبد الباقي، محمد فؤاد

١٩٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم القاهرة ١٩٨٧م.

١٩١- أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات. ط الثانية. دار الفكر بيروت دار الفكر دمشق ١٩٩٠م.

١٩٢- مدونة النقوش اليمنية مجلة دراسات يمنية. مارس العدد الثانى صنعاء ١٩٨٢.

عثمان، فتحى

١٩٣- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى ـ القاهرة (لا تاريخ)

عثمان، محمد عبد الستار (الدكتور)

١٩٤- المدينة الإسلامية. الكويت ١٩٨٨.

العطار، محمد سعيد (الدكتور)

١٩٥- التخلف الاقتصادى الاجتماعى فى اليمن أبعاد الثورة اليمنية. ط أولى المطبوعات الوطنية الجزائرية ١٩٦٥.

على، حيدر. د. محمد

١٩٧- الدويلات الإسلامية فى المشرق ـ القاهرة ـ لا تاريخ.

العمرى، حسين بن عبد الله

١٩٨- أهمية الإفادة من المصادر القديمة فى الدراسات عن مدينة صنعاء. مجلة الأكليل. العدد ٣، ٤ ١٩٨٨م.

العلى، صالح أحمد

١٩٩- الحجاز فى صدر الإسلام دراسات فى أحواله العمرانية الإدارية ط أولى مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٩٠.

أبو العلاء. محمود طه

٢٠٠- جغرافية شبه جزيرة العرب

جـ١، ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٧م

جـ٣، ط الثالثة مكتبة الأنجلو ا لمصرية القاهرة ١٩٨٨م

جـ٤، ط أولى مطابع مؤسسة سجل العرب القاهرة ١٩٧٢.

عمارة، محمد (الدكتور)

٢٠١- ثورة الزنج بيروت (لا تاريخ)

عدنان، زيد بن علي

٢٠٢- تاريخ حضارة اليمن القديم. المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ

عيسى، أحمد محمد. أوغلي، تحسين عمر طه

٢٠٣- الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة أعمال الندوة العالمية في استنبول. ابريل، نيسان ١٩٨٣م. دار الفكر دمشق ١٩٨٩م.

أبو غانم، فضل.

٢٠٤- البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير. مطبعة الكاتب العربي. دمشق ١٩٨٥م.

الغنيم، عبد الله يوسف (الدكتور)

٢٠٥- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة الكويت ١٩٨١م.

غزيدى، اغناطوس

٢٠٦- محاضرات فى تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ترجمة ابراهيم السامرائى. دار الحداثة بيروت.

بافقيه، محمد عبد القادر

٢٠٧- تاريخ اليمن القديم المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت لبنان ١٩٨٥م.

٢٠٨- فى العربية السعيدة. دراسات تاريخية قصيرة. مركز الدراسات والبحوث اليمنى صنعاء ١٩٨٧م.

٢٠٩- الرحبة وصنعاء فى استراتيجية بناء الدولة السبئية مجلة الإكليل العدد ٣، ٤، صنعاء ١٩٨٨م.

الفقى، عصام الدين عبد الرؤوف

٢١٠- اليمن فى ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بنى رسول ط أولى دار الفكر ١٩٨٢م.

فلهوزن، يوليوس

٢١١- أحزاب المعارضة السياسية الدينية فى صدر الإسلام. الخوارج والشيعة. ترجمة عبد الرحمن بدوى ط الثالثة وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٨م

فنسنك (A.J Vensikn)

٢١٢- (مادة أصحاب الأخدود) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢ ط دار الفكر.

كانال، جان سوريه. جودليه، موريس. فاوغا يوجين. بين، تغوين لونغ. شينون جان

٢١٣- حول نمط الانتاج الآسيوى. ترجمة جورج ذرابيشى. ط الثانية دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨م.

كاهن كلود

٢١٤- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية. نقله الى العربية الدكتور بدر الدين القاسم. ط الثانية دار الحقيقة للطباعة والنشر فى بيروت ١٩٧٧م.

الكبسى، محمد بن اسماعيل (ت ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م)

٢١٥- اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية. مطبعة السعادة القاهرة ١٩٨٤م

الكبسى، حمدان بن عبد المجيد

٢١٦- أسواق العرب التجارية.ط أولى بغداد ١٩٨٩.

كراتشوفسكى، أغناطيوس يوليانوفتش

٢١٧- تاريخ الأدب الجغرافى.ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم.مراجعة أبغور بليايييف الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية ١٩٥٧م

لقمان، حمزة على

٢١٨- تاريخ الجزر اليمنية بيروت ١٩٧٢م.

لوبون، غوستاف

٢١٩- حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر ط الرابعة القاهرة ١٩٦٤م.

لويس، برنارد

٢٢٠- أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية. ط أولى. دار الحداثة بيروت ١٩٨٠م.

٢٢١- الحشاشون، فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام. تعريب محمد العزب موسى بيروت ١٩٨٦م.

ماجد، عبد المنعم

٢٢٢- التاريخ السياسى للدولة العربية. ط الخامسة. القاهرة ١٩٧٥م.

المقيمى، محمد

٢٢٣- الصناعات الحرفية فى مدينة صنعاء وآفاق تطورها. مجلة دراسات يمنية أبريل، مايو، يونيو العدد ٣٢ صنعاء ١٩٨٨م.

معروف، نايف محمود

٢٢٤- الخوارج فى العصر الأموى نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم. ط أولى. دار الطليعة بيروت ١٩٧٧م

المقحفى، ابراهيم أحمد

٢٢٥- معجم البلدان والقبائل. ط الثالثة. دار الكلمة صنعاء ١٩٨٨م

المرونى، محمد بن عبد الملك

٢٢٦- الوجيز فى تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد.ط الأولى. مطابع اليمن العصرية صنعاء ١٩٨٨م.

مورت مان

٢٢٧- مادة حمير. دائرة المعارف الإسلامية. ج٨ ط ١ دار الفكر.

ميتز، آدم

٢٢٨- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى أو عصر النهضة ترجمة محمد عبد الهادى ابو ريده. ط الخامسة. دار الكتاب العربى بيروت.

ميشيل، ديتكن

٢٢٩- معجم علم الاجتماع. ترجمة احسان محمد الحسن. ط الثانية بيروت ١٩٨٦.

ناجى عبد الجبار

٢٣٠- دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية. طبع على نفقة جامعة البصرة ١٩٨٦م.

نصر الله، محمد على (الدكتور)

٢٣١- تطور نظام ملكية الأراضى فى الإسلام. ط١. دار الحداثة بيروت ١٩٨٢.

هفننج

٢٣٢- (مادة تجارة) دائرة المعارف الإسلامية. ج٤ ط دار الفكر.

الهمدانى، حسن بن فيض سليمان، حسن

٢٣٣- الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن من سنة ٢٦٨هـ - ٦٢٦هـ دمشق ١٣٠٥هـ

هيوار (C. Huart)

٢٣٤- مادة الإسماعيلية. دائرة المعارف الإسلامية. ج٢. ط دار الفكر.

الواسعى، عبد الواسع بن يجى اليمانى

٢٣٥- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث تاريخ اليمن. (لا تاريخ)

٢٣٦- معالم الجزيرة العربية. ط أولى مطابع دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٤م.

الويسى، حسين بن على

٢٣٧- اليمن الكبرى، صنعاء ١٩٩١م.

الوشلى، عبد الله قاسم

٢٣٨- المسجد ونشاطه الاجتماعى على مدار التاريخ بيروت ١٩٩٠م.

يونغ لويس

٢٣٩- العرب وأوربا. ترجمة ميشيل أزرق. بيروت

المراجع الأجنبية:

1- **Syed Ameer Ali**

The Spirit of Islam.

A History of the Evolution and Ideals of Islam.

Chatto and Windous

London 1974.

2- **Aly Mohamed Fahmy**

Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century A.D. national publication and printing house (Cairo, 1966 First Edition).

3- **R.B Ser Jeant and Ronald Lewcock.**

San'a and Arabian Islamic city.

World of Islam Festival trust.

June 1st July 23rd 1983. London.

4- **Al-Garoo Admahan,**

Les etiquette's du Ya'men dans Il'auvre de al-Hamdani. Paris 1986. (theres pre'sente'e a L'univers, de Paris I Pantheon Sorbonne.)

ملخص رسالة الماجستير الموسومة

صنعاء فى كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين

فى القرن الرابع الهجرى

(٣٠٠هـ - ٤٠٠هـ)

نالت المدينة العربية الاهتمام والعناية من قبل الجغرافيين والمؤرخين العرب وكان لابد لمدينة صنعاء، المدينة العريقة فى حضارتها أن تنال جزءا من هذا الاهتمام. وهذا هو الهدف من بحثى لنيل الماجستير.

لقد قسمت الدراسة الى ثلاثة فصول. درست فى الفصل الأول. دراسة الجغرافية التاريخية لليمن وصنعاء. تناولت فيه نشأة بعض المدن اليمنية بالإضافة الى التضاريس لمدينة صنعاء وأصول تسميتها ونشأتها ومصادر المياه فيها.

كما تم دراسة المنشآت العمرانية سواء منها الدينية كالمسجد الجامع أو المدنية كالبيوت وحوانيت الأسواق.

أما الفصل الثانى، فقد تم فيه دراسة الحياة الاجتماعية لمدينة صنعاء، وكان لابد من دراسة الحياة القبلية والمراتب الاجتماعية للسكان أى الخاصة والعامة.

وقد نالت الأسرة الصنعائية وحياتها اليومية اهتمام هذا الفصل الذى شمل أمور الزواج والإنجاب والطعام والشراب بالإضافة الى العمل اليومى للمرأة اليمنية وبعض العادات والتقاليد الأسرية.

أما الفصل الثالث فقد تناولت دراسته الحياة السياسية لصنعاء لهذا أشرت فيه الى الحياة السياسية فى اليمن قبيل الإسلام وطبيعة دخول أهل اليمن فى الدين الجديد. كما تناول هذا الفصل دراسة وحدة الدولة اليمنية وتفككها على شكل دويلات، واضطراب الوضع السياسى لهذه الدويلات وانعكاسه على الحياة فى صنعاء.

وقد اعتمدت على قائمة طويلة من المخطوطات والمصادر والمراجع التقطت من خلالها الكثير من النصوص لكى أوحدها وأرتبها فى هذه الرسالة.

As well as studying of the unity of the Yemeni state and its disintegration in the form of small states and the instability of the political situation of these minor states and its reflection of like in Sana'a.

I depended on a large list of manuscripts and sources and reference from which I extracted a number of texts so as to unit and arrange this thesis.

SYNSIS OF MY THESIS

Entitled: Sana'a in the writings of the Muslims Historians and the Geographers in the Fourth century A H (300-400 A.H).

The Arab town received interest and Care from Arab Geographer and historians, and it was imperative that Sana's ancient town is Arabic civilizations to receive part of this interest and this who the objectives and this was the objectives of any research paper to acquire the M.A.

The study was divided into 3 chapters:

I studied in the first chapter the geo, historic background of Yemen and Sana'a in which, dealt with the origin of some Yemeni towns, in additional the landscape of Sana'a town, and the origin of its name origin and the water sources in it.

As well a as it was a study of civic structures and the religious side like the big mosque or civilian structures like houses and shops.

The second chapter was study of the social like of sana'a town and it was imperative to study the social life and the social sides the population, both public and special. The Sna'ani family and the daily life receive the interest included like marriage, corporation, and children's, food and drink, in addition both daily aelirley of the Yemeni woman and some family customs and traditions,.

But the third chapter dealt with the study of Sanan's politician and therefore I referred in it to the political life of pre Islam the measure of the adoption of ht eYemeni in the new faith, I also studied the with Islam and the mature of the adoption of the new faith.

المحتويـــات

هذه الإصدارات

تعتز وتفتخر **دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع** بالشارقة **وجامعة عدن** بنشر أكثر من أربعة عشر رسالة ماجستير فى التاريخ والأدب والإقتصاد اليمنى، أعدت ونوقشت وأجيزت فى جامعة عدن.

وتعتبر هذه الإصدارات أحد أوجه التعاون المشترك بين **الدكتور خالد بن محمد القاسمى** مدير دار الثقافة العربية بالشارقة والأستاذ **الدكتور صالح على باصرة** رئيس جامعة عدن.

والهدف من نشر هذه الإصدارات هو المساهمة فى رفد المكتبة اليمنية بشكل خاص والعربية بشكل عام بمجموع من الأبحاث والدراسات التى تعالج الشأن اليمنى ليتعرف المثقف العربى على جزء مهم من الجزيرة العربية.

اليمن الذى تستمد دول الخليج هويتها الحضارية منه بفعل الموجات البشرية التى تدفقت من اليمن، وانتشرت فى كل أرجاء الجزيرة العربية، فعروبة الخليج متجذرة فى أرض اليمن، أكثر من تجذرها فى أى مكان آخر.

وأننا إذ نقدم هذه الإصدارات لنؤكد متانة التعاون المشترك بين دار الثقافة العربية وجامعة عدن لمصلحة المثقف العربى فى الخليج والجزيرة العربية.

أ.الدكتور صالح على باصرة
رئيس جامعة عدن

الدكتور خالد بن محمد ا
مدير دار الثقافة العر